العلاقات الدولية

فى العصور الحديثه

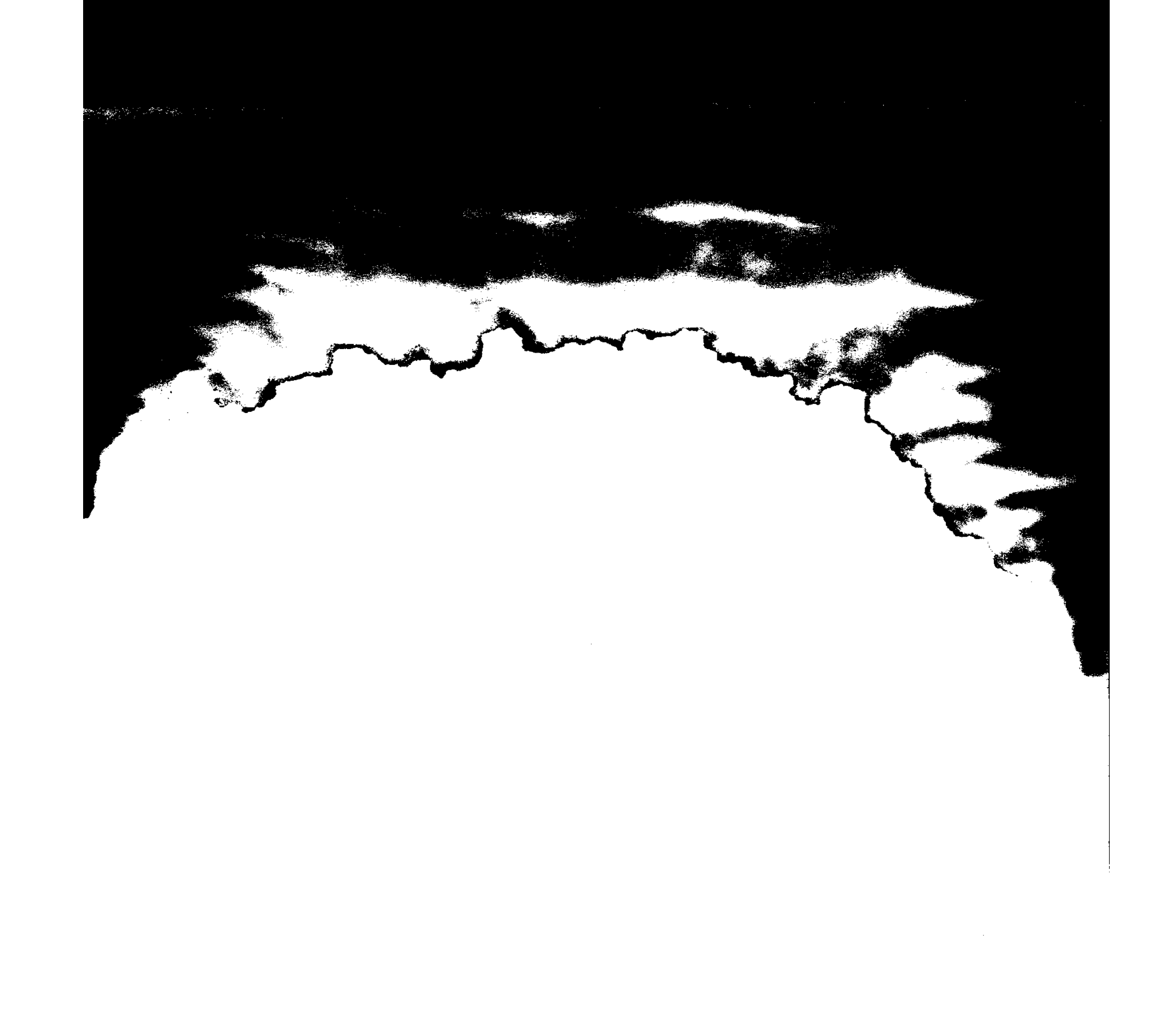
* فضل الحضارة الاسلامية على النهضة الأوربية
* كفاح الشعوب من أجل انتصار الخير على كل عوامل الشر
* تطورا لعلاقات الدولية والقواعد القانونية التى تنظمها بالطابع الانسانى

دكتور

سمير عبد المنعم أبو العينين

دكتوراه فى تاريخ وفلسفة القانون الدولى العام

الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٩م



بسم الله الرحمن الرحيم

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

صدق الله العظيم



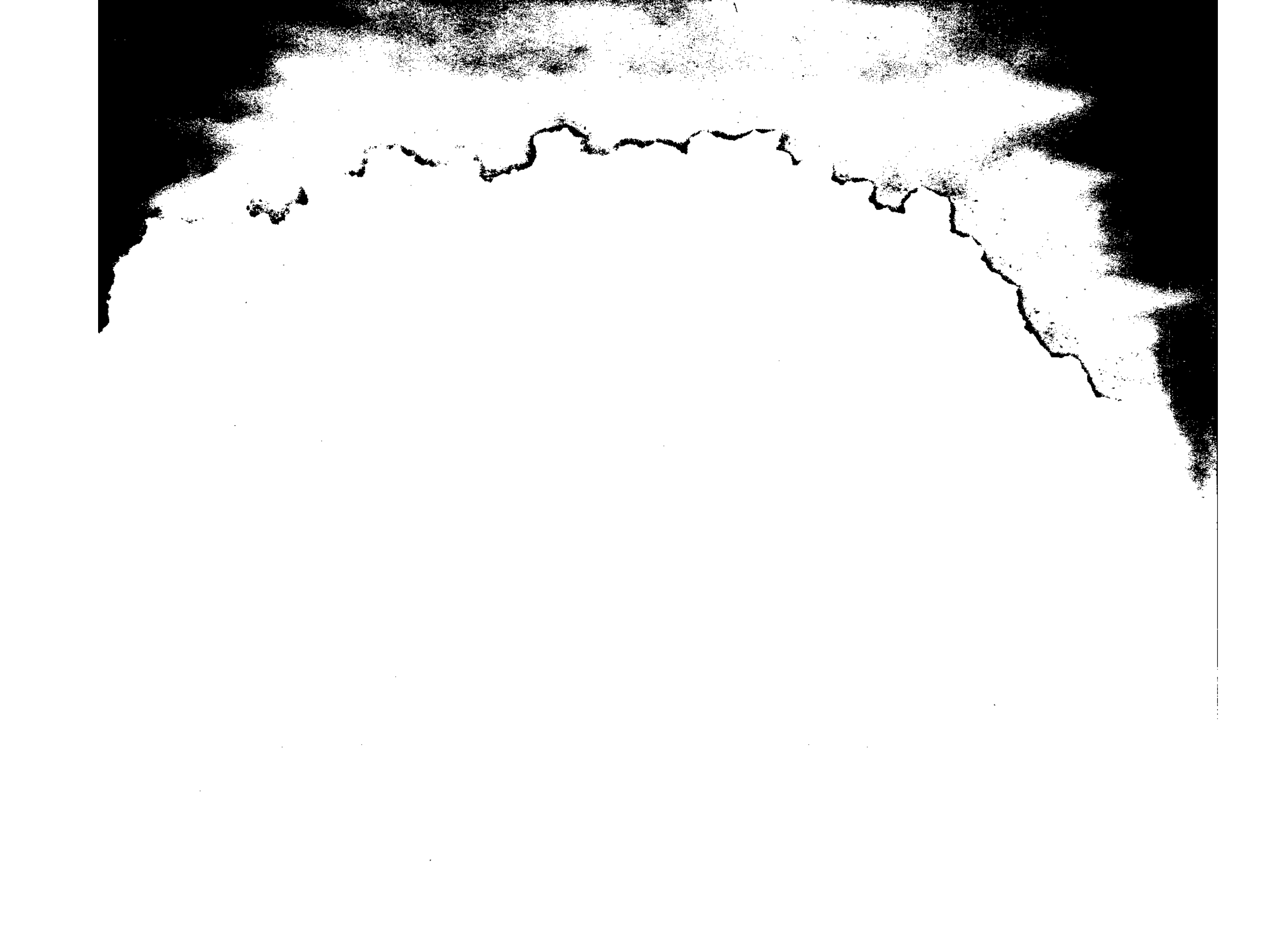


إهـــداء

إلى

** من ينشدون أن تتجه شعوب العالم الى حصن من قوة الروح ويقظة الضمير وسلامة الوجدان .

** من يأملون أن يعيش المجتمع الدولي على مبادئ الإيمان والمثل العليا



المقدمه

بدأت العصور الحديثة تظهر في المجتمع الدولي خلال النصف الثاني للقرن الخامس عشر - وقد طرأت في مطلعها عوامل سياسية واقتصادية وفكرية متطوره بلورت مفاهيم الشعوب نحو ضرورة التعاون والتقارب ، وأعطت أثر بالغ الاهمية في اعادة تكوين الاسرة الدولية بصورة متطوره عما كانت عليه في العصور الوسطى - كما تطورت العلاقات الدولية والقواعد القانونية المنظمه لها نتيجة لزيادة التلاحم والاندماج بين أعضاء المجتمع الدولي على انماط متنوعه في حالات السلم والحرب ، عبرت عن تطور الاحداث المتلاحقة التي تمت خلال تلك العصور .

واذا كانت العلاقات الدولية والقواعد القانونية التي نظمتها قد تطورت منذ بداية العصور الحديثة - الا أننا لا نويد الرأي السائد لدى فقهاء القانون الدولي العام وخاصة الفقه الغربي بأن العلاقات الدولية وقواعد القانون الدولي من ثمار الحضارة الاوربية في العصور الحديثة وان العصور القديمة والوسطى لم تعرف أي نظام قانوني دولي ، والمجتمعات الغير أوربية لم تساهم بأي دور في نشأة وتطوير المجتمع الدولي والقواعد القانونية التي تنظم العلاقات الدولية بالمعنى الفني الصحيح - لان ذلك يخالف الواقع الحقيقي للحياة الدولية التي ظهرت منذ بداية تكوين المجتمعات الانسانية في العصور القديمة ثم استمرت وتطورت في العصور الوسطى - وقد أثبتت الدراسات القانونية الحديثة

والبحوث التاريخية عن جذور العلاقات الدولية ، وجود تقارب كبير بين بعض الانظمة القانونية الدولية الحديثة والتي تمت في العصور القديمة والوسطى مثل القواعد الخاصة بالبعثات الدبلوماسية ، وتسليم المجرمين الهاربين واحترام الاتفاقات الدولية ، وتعيين الحدود الدولية ، وقواعد خاصة بالقانون الدولي البحرى (١) .

وقد تعددت مراحل العلاقات الدولية منذ بداية العصور الحديثة حتى عالم اليوم - عبرت عن عصر جديد امتاز بسمات خاصة أهمها سيادة الاتجاه العلماني على كافة شئون المجتمعات الانسانية ، والتخلص من سلطان رجال الدين فى الأمور الداخلية والخارجية - وظهور وحدات سياسية دولية جديدة انضمت الى جانب الدول فى تكوين الاسرة الدولية وساعدت على تقوية الروابط بين الشعوب - كما تطورت معظم القواعد الدولية بالطابع الانسانى من أجل أن يسود الأمن والسلام الدولى كافة مجتمعات الأسرة الدولية بعد أن ذاقت

---

(١) انظر تفاصيل ذلك فى مؤلفاتنا - العلاقات الدولية فى العصور القديمة ١٩٨٨ ، مطبعة الطوبجى بالقاهره - والعلاقات الدولية فى العصور الوسطى ١٩٨٨ ، مطبعة الطوبجى بالقاهره - واصول الاخلاق الدولية طبعة ١٩٨٨ ، دار الكتب القومية بالقاهره - والمضمون الاخلاقى للقواعد الدولية طبعة ١٩٨٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

الشعوب المرارة والدمار من أثر الحروب والمنازعات التى شاهدها المجتمع الدولى فى مراحل معينه خلال العصور الحديثة (١).

ومن أهم العوامل التى نشأت فى مطلع العصور الحديثة وطورت من مفاهيم العلاقات الدولية هى:

١ - ظهور قوة جديدة فى الشرق تمثلت فى الامبراطورية العثمانية التى تمكنت من اسقاط القسطنطينية عام ١٤٥٣م ومحت الامبراطورية الرومانية الشرقية من سجلات التاريخ ، كما قضت على الوجود الأجنبى فى الشمال الافريقى عام ١٥٤٨م ، واستطاعت أن تحتل وتسيطر على دول ومناطق عديدة فى القارة الاوروبية. (٢)

٢ - زوال الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة بعد أن انهار حكمها الزمنى بوفاة آخر أباطرتها فردريك الثالث عام ١٥٩٣م ، كما تحطمت سلطتها الدينية بعد فقد البابوية هيبتها بين الشعوب الأوروبية ،وذلك نتيجة لظهور فكر سياسى جديد، وحركة اصلاح دينى أدى الى انقسام القارة الاوروبية الى دول ،اسرعت فى توطيد اركانها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على أسس ومفاهيم قومية حديثة وهى - انجلترا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال والسويد والدانمرك والنرويج والمجر وبولنده وروسيا ،وايطاليا ، وأصبحت كل دولة ذات استقلال تام،وتتمتع بالسيادة الكاملة على اقليمها تجاه الدول الأخرى. (٣)

---

(1) A . Grant, A History of Europe from 1494 to 1610, London, 1946, pp. 20-26.

(٢) جاك س. ريسلر ، الحضاره العربية . ترجمة/ عدون غنيم ، مراجعة د / احمد فؤاد (غير محدد سنة الطبع) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهره ، ص٢٧.

(٣) د / محمد حافظ غانم ، مبادىء القانون الدولى العام ، طبعة ١٩٦٨م ، دار النهضة العربية بالقاهره ، ص٤٠.

٣ ـ اتساع رقعة المجتمع الدولى نتيجة لاكتشاف القارة الامريكية ووصول كريستوفر كولمبس الى جزر الهند الغربية عام ١٤٩٢م ، حيث أدى ذلك الى ازدياد وتطور العلاقات الدولية نتيجة لظهور طابع جديد من المسائل الدولية ، التيأدت معالجتها الى تولد قواعد دولية مستحدثة تتعلق بتنظيم الملاحة وحرية البحار والتجارة الدولية مع البلاد المكتشفة حديثا [١] بالاضافة الى ظهور مشكلة الاستعمار وماترتب عليها من آثار نتيجة الصراعات التى حدثت بين دول أوروبا الاستعمارية واستمرت عدة قرون ، ولم تحسم بشكل واضح الاخلال هذا القرن بجهود عصبة الأمم ، وهيئة الامم المتحدة [٢] .

٤ ـ ظهور حركة احياء فكرى كلاسيكى للحضارات الاغريقية والرومانية محل الفلسفة اللاهوتية التى كان يتزعمها رجال الدين فى العصور الوسطى ـ وذلك نتيجةهجرة علماء الأغريق والرومان الذين كانوا يمثلون الثقافة الاغريقية والرومانية من القسطنطينية بعد سقوطها فى أيدى العثمانيين الى غرب أوروبا ، بالاضافة الى اتصال علماء وفلاسفة أوربا بعلماء وفلاسفة المسلمين ، وتم ترجمة المراجع والمؤلفات الاسلامية من العربية الى اللاتينية ، وقد أدى ذلك الى تولد أفكار جديدة سميت بالنهضة الحديثة التى ظهرت ثمارها الإنسانية ببداية القرن السابع عشر ـ وكان لكتابات ومؤلفات العلماء والفلاسفة الاوروبيين الذين ظهروا منخلال هذا التلاحم الفكرى والثقافى أثر كبير فى التاريخ البشرى الحديث وسمة بارزة لتطور كافة العلوم الاجتماعية والسياسية والجغرافية والاقتصادية [٣] مثل تعاليم مارتن لوثر M. Luther وكالفن Calvin (١٥٠٩م ـ ١٥٦٤م) للثورة ضد فساد الكنيسة واصلاح العقيدة المسيحية من الضعف . وفلسفة لوك وروسو ومونتسكيو لاحياء ضمير الشعوب الاوروبية [٤] .

---

(١) د٠فتحية النبراوى، د٠محمد نصر مهنا، د٠درية شفيق ـ تطور العلاقات السياسية الدولية، ١٩٨٤ الاسكندرية ٠ ص١٢٥

(٢) د٠على صادق أبوهيف، القانون الدولى العام، ١٩٧٥ الاسكندرية ٠ ص٢٩٠

(3) W.H. McNeill and R.S. Adams, Human Migration, op. cit., p. 19.

(٤) برتراند رسل ، حكمة الغرب ،م٠ الجزء الثانى ٠ لندن ١٩٦١م ٠ ترجمة د / فؤاد زكريا ٠ الطبعة الاولى ١٩٨٣ ، عالم المعرفة بالكويت ٠ ص١٠٥

٥ - تولد حركة نشطة فى مجال الكتابات الدولية على يد كبار الفقهاء والمفكرين فى القانون الدولى الذين ظهروا فى العصور الحديثة المبكرة، التى ساعدت على تدوين مجموعة كبيرة من القواعد العرفية الدولية ، وعالجت كثيرا من المشاكل الدولية التى نتجت من الأوضاع الجديدة للمجتمع الدولى الذى اتسعت آفاقه وتطورت مفاهيمه السياسية بعد تحرر واستقلال الدول الاوروبية من قيود السلطتين الزمنية والدينية للامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة ، وقيامها بعلاقات دولية فيما بينها وبين دول المجتمعات الأخرى خارج القارة الأوروبية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا بعد اكتشافها ، ويذكر من هؤلاء الكتاب والمفكرين فى تلك الحقبة من الزمن فيتوريا Viloria (١٤٨٠م - ١٥٤٨م) سوارس Suares (١٥٤٨ - ١٦١٧م) وجنتيليس Gentilis (١٥٥٢ - ١٦٠٨م) وميكيافيلى MacFiavele (١٤٦٩ - ١٥٢٧م) وجروسيوس (١٥٤٨ - ١٦٤٥م) حيث عبروا بكتاباتهم عن ضرورة التعاون والتضامن بين الدول ،وبأن القانون الدولى يمثل حقيقة هامة فى تحقيق الاستقرار والأمن والسلام والطمأنينة والعدالة لجميع اعضاء المجتمع الدولى.(١)

٦ - الأحداث التى شاهدها المجتمع الدولى من حروب ،وثورات شعبية فى القارة الاوروبية ،مثل حروب الثلاثين عاما الدينية التى أعقبها معاهدات صلح وستفاليا عام ١٦٤٨م ،والثورة الفرنسية عام١٧٨٩م التى ظهر من خلالها فكر ديمقراطى جديد ، وحروب نابليون التى أعقبها فكرة التوازن الدولى وانعقاد المؤتمرات والمعاهدات - ثم ظهور صارعات وأطماع سياسية عقدت بسببها تحالفات عسكرية سرية نتيجة الحروب التى اشتعلت مرات عديدة بعد فشل فكرة التوازن ، واستمرت حتى اشتعل لهيبها فى أقاليم أخرى خارج القارة الاوروبية خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية ، فقد أدت تلك الاحداث الى تغير الاوضاع والموازين السياسية ، ودفعت العلاقات الدولية للتطور نحو الطابع الانسانى من منطلق الضرورة للبقاء والاستمرار فى الحياة الدولية بعد ماذاقت الشعوب وادركت المفاهيم السياسية للدول مدى المرارة والآلام والاحزان الدامية من استمرار

---

(١) د.الشافعى محمد بشير. القانون الدولى العام فى السلم والحرب، الطبعة الرابعة ١٩٧٩ ، دار الفكر العربى بالقاهره ، ص٧٧ ومابعدها

الصراعات والحروب التى لم تلحق بالحياة الانسانية سوى الخراب والدمار.[(١)]

نعرض فى تسلسل تاريخى طابع التطور الانسانى للعلاقات الدولية فى العصور الحديثة مع التركيز على أن القواعد الدولية التى تنظم تلك العلاقات ليست جميعها وليدة العصور الحديثة كمايشير بعض الفقهاء ، أو أنها من ثمار فكر المجتمع الاوروبى كمايشير الفقه الدولى الغربى ، وانما سنوضح موضوعيا بأن القواعد المنظمة للعلاقات الدولية فى العصور الحديثة تستند فى تطورها على اكتاف العصور الوسطى والقديمة التى سبقتها، وأن ما استحدث منها اشترك فى تكوينه وبلورة مفهومه مجتمعات أخرى الى جانب المجتمعات الأوربية وذلك من خلال الابواب الآتية:

الباب الاول : العلاقات الدولية فى ظل الامبراطورية العثمانية الاسلامية.

الباب الثانى: العلاقات الدولية من مطلع العصور الحديثة حتى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م.

الباب الثالث: العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الاولى.

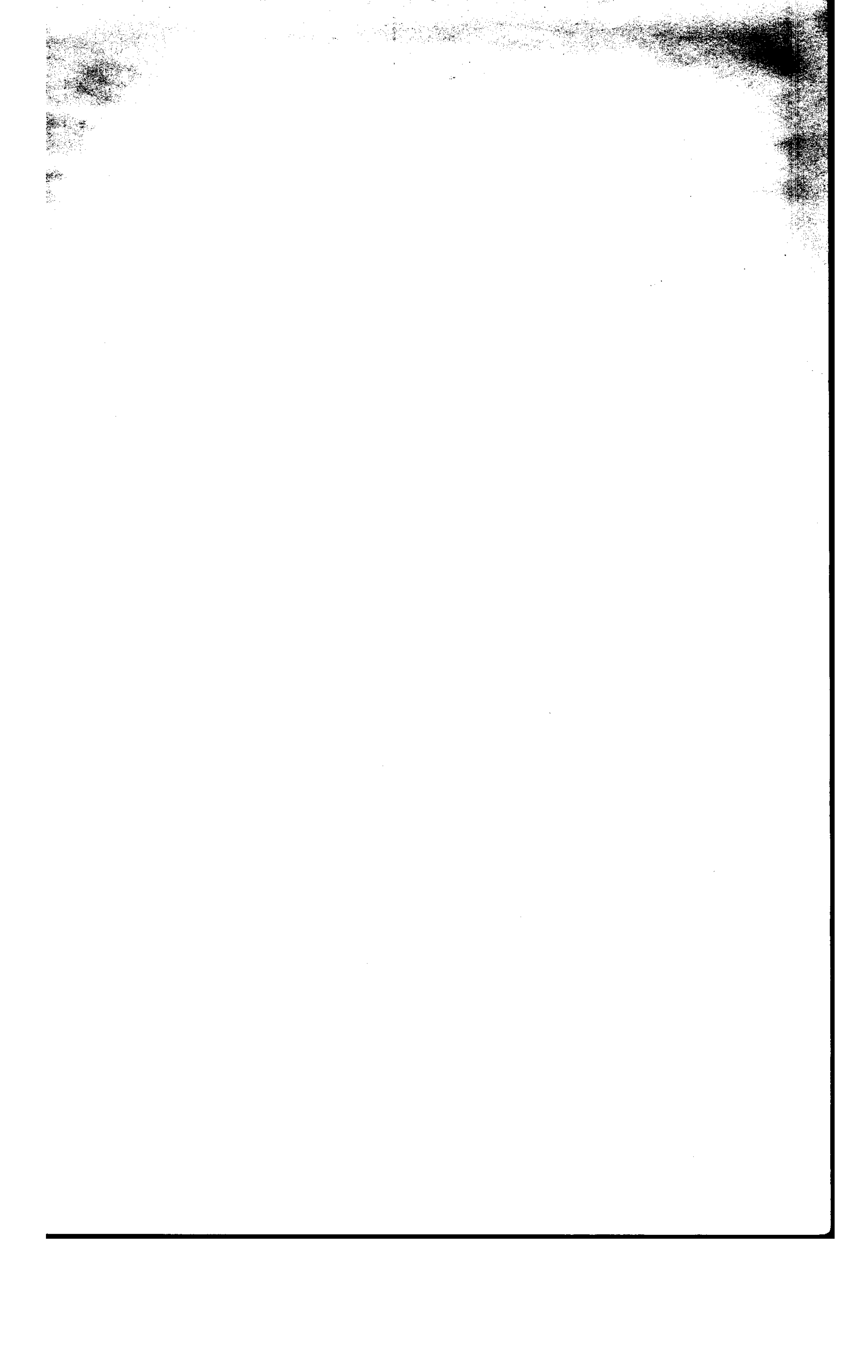
الباب الرابع: العلاقات الدولية فى فترة مابعد الحرب العالمية الاولى.

---

(1) Frederick A. Middlebuch and Chesney Hill, Elements of International Relation , 1. vol., New York, 1940, pp.1-6.

الباب الأول

العلاقات الدولية في ظل الامبراطورية العثمانية



يرجع أصل العثمانيين الى الجنس التورانى المنتسب الى عشيرة قابى التى كانت ضمن قبائل الأعوز ، ومنشأها بلاد تركستان ،وكان أقدم زعيم لهذه العشيرة يدعى سليمان الذى قادها عندما أصبح عددها اربعمائة أسرة وأربعمائة وأربعين فارسا اثناء الخروج من ديارها للفرار من وجه الاضطهاد المغولى ، وسار بها غربا حتى وصل بهم الى سهول نهر الفرات ـ وعندما اتجه معها لعبور النهر سقط بجواده فى المياه ومات وقام رجال العشيرة بدفنه [١] .

وقد ترددت العشيرة بعد موت سليمان بين العودة لموطنها الأصلى والتحمل لاضطهاد المغول وبين مواصلة السير نحو المصيرالمجهول ،ولذلك حدث بين أفرادها خلاف على أثر هذا ، الى أن قاموا باختيار أرطغرل أبن سليمان زعيما لهم ،واقنعهم بضرورة مواصلة السير انقاذا لحياتهم من المغول ،و بالفعل استمروا فى التحرك الى أن انتهى بهم المطاف واستقروا فى المنطقة التى تقع على هضاب آسيا الصغرى وكان بها سكان معظمهم أتراك اللغة ومسلمو الديانة [٢]

ويقترن بداية تاريخ أفراد هذه العشيرة فى تلك المنطقة بحادثة يرويها بعض المؤرخون ، تدل فى جوهرها على ما فى أخلاقهم من بطولة وشجاعة ونجدة وشهامة ،وخلاصتها ، انه فى القرن الثالث عشر الميلادى عندما كانوا يتجولون بزعامة أرطغرل فى أنحاء هذه المنطقة للبحث عن الرزق ، واقتربوا من مدينة أنقرة ـ شاهدوا جيشين يتقاتلان قتالا شرسا وغير متكافئ وكاد أحدهمايسحق الآخر ، فقام ارطغرل على الفور بالانضمام بقبيلته الى الجيش الضعيف ،وساعده فى المعركة ببطولة وشجاعة ومكنه من الصمود فى الميدان حتى تحقق له النصر وهو لايعرفه ولا يعرف قائده ،وانما اندفع فقط بقواته فى ميدان المعركة من أجل نصرة الضعيف وحمايته من الهلاك، وبعد انتهاء المعركة ظهر أن الجيش الذى انتصر له ارطغرل هوجيش دولة السلاجقة ضد جيش المغول .

---

(١) د.محمود محمدزيادة،دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبل العصر الحاضر، القاهرة ١٩٦٩ ، مطبعة دار التأليف ص ٥١٤.

(٢) جاك س. ريسلر، الحضارة العربية مرجع سابق ص ٢٤١.

وأثناء احتفال جيش السلاجقة بالنصر قام سلطانهم علاء الدين السلجوقى بمكافأة أرطغرل وعشيرته على شهامتهم وشجاعتهم التى مكنته من تحقيق النصر ، ومنحهم جزءًا من أملاكه القريبة من حدود دولة الروم الشرقية ، كما اعتبرهم حلفاء له فى صد هجمات البيزنطيين اذا فكروا فى توسيع ملكهم فى آسيا على حساب ممتلكات دولته. (١)

وقد ارتكز ارطغرل بعشيرته فى تلك المنطقة التى منحها له السلطان علاء الدين ،ونظم أحوالها السياسية والاجتماعية و الاقتصادية ،واتخذ من مدينة (شكود) عاصمة له ، وهى المدينة التى ولد فيها ابنه عثمان عام ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م والذى اليه تنسب الدولة العثمانية حيث تولى الزعامة بعد وفاة أرطغرل عام ١٢٨٢م وبموافقة السلطان علاء الدين السلجوقى، وسار على نفس مسيرة ابيه ارطغرل فى مساعدة السلاجقة والتحالف معهم فى صد أى هجمات على أراضيهم ومصالحهم سواء من المغول أو من البيزنطيين ، الا أنه فى عام ١٣٠٠ م زحف المغول بجيوش جرارة ودمروا دولة السلاجقة وأزالوها من الوجود ،وتوفى السلطان علاء الدين فى نفس هذا العام، ولكن لم يتمكن جيش المغول من مداهمة وتدمير الجزء الذى يقيم فيه عثمان أرطغرل حيث استطاع بقبيلته الصمود وصد الهجوم المغولى الكاسح .

وعقب انتهاء دولة السلاجقة اعلن عثمان استقلاله التام وكون السلطنة التى أخذت تسميتها من اسمه، وبذلك اعتبره المؤرخون هو المؤسس الأول للدولة العثمانية بعد ان كتب لها الاستقرار، واصبحت تضم اليها سكانا أتراكا من حيث اللغة ومسلمى الديانة، واخذت تستمر فى تعزيز قوتها حتى تمكنت بعد ذلك من اكتساح العالم. (٢)

---

(١) د. محمود محمد زيادة، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى عصر قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٥١٥، ٥١٦

(٢) ادوارد بروى ،تاريخ الحضارات العام، العصور الوسطى، الجزء الثالث ، باريس ترجمة/ يوسف اسعد داغر ، فريد م . داغر الطبعة الاولى ١٩٦٥م . منشورات عويدات بيروت لبنان . ص ٥٧٥

فقد اتجه عثمان بعد أن أسس جيشا قويا الى محاربة البيزنطيين ، والتوسع على حساب ممتلكاتهم فى بلاد عديدة فى آسيا الصغرى ، حتى مات وخلفه ابنه اورخان عام ١٣٢٦م الذى قام بفتح مدينة (بروسه) عام ١٣٢٧م ، و(أزمير) عام ١٣٢٨م و(طاوشانلى) عام١٣٣٠م ،ثم اتجه بعد ذلك لتنظيم البلاد لمدة عشرين عاما جنح فيها للسلم ،وتمكن خلالها من اعداد قواعد ومبادىء لتنظيم الشئون الداخلية مع تجهيز جيش قوى حيث قام بانشاء طائفة الانكشارية كفرسان أقوياء وبارعين فى فنون القتال من أبناء سكان المدن التى غزاها العثمانيون ،ومن الذين قتل أباؤهم فى الحروب ، حيث رباهم أحسن تربية وسماهم الانكشارية بمعنى الجند الجدد، ويقول المؤرخون أن أورخان قد أسس تربية طائفة الانكشارية باسلوب اسلامى حربى وعلى نفس النمط الذى قام به الاسبرطيون فى تربية ابنائهم فى الزمن القديم ، وانه عقب أن كبر هؤلاء الغلمان صاروا أقوياء شجعان متمرنين على فنون الحرب والقتال ، وان كانوا لايعرفون لهم أبا الا السلطان ولا أما الا دولة ال عثمان، ولادينا غير الاسلام(١) ، وانهم صاروا أحسن جنود العالم شجاعة واقداما فى مطلع العصور الحديثة،وكانوا عونا كبيرا فى تقوية الدولة العثمانية،وسببا من أسباب اتساعها ،وكثرة فتوحاتها على مدى ثلاثة قرون(٢) ، حتى تم تسريحهم وهدم نظامهم عام١٨٢٦م بعد أن أصبحوا فى أواخر أيامهم يتكونون من أبناء العثمانيين انفسهم ،وحاولوا الاستئثار بالسلطة وأثاروا الشغب والقلاقل ، وعصوا أوامر الدولة العثمانية ، كما تسببوا فى تراكم الديون عليها نتيجة ارتفاع أجورهم والمصاريف الباهظة التى كانت تصرف عليهم.(٣)

وتوفى أورخان وتولى الحكم من بعده ابنه سليمان الذى أخذ يتجه نحو الفتوحات وتمكن عام ١٣٥٤م من الاستيلاء على(أنقره) ولم تمض سنوات

---

(١) د.محمود محمد زيان ، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصرالعباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٥١٨.

(٢) ادوارد بروى ،تاريخ الحضارات العام، العصور الوسطى، مرجع سابق، ص ٥٧٦.

(3) Z.Y. Hershlac, Introduction to the Modern Economic History of Middle East, Leiden. Brill, 1964, p. 17.

كثيرة من حكمه حتى كانت جميع البلاد الواقعة فى الشمال الغربى من آسيا الصغرى فى قبضة العثمانيين وتحت سيطرتهم المطلقة.[١]

هاجم سليمان بجيش العثمانيين أوربا عن طريق الدردنيل ، وليس عن طريق البسفور ، أى لم يهاجم عن طريق القسطنطينية بل نزل على الساحل الاوروبى واستولى على بلاد مقدونيا ، ثم توغل واحتل (غاليولى) عام ١٣٥٤ م كما تمكن من فتح يوغوسلافيا ، وبلغاريا بعد معركة عظيمة انتصر فيها بقواته على جيش الفرنجة ، واستمر فى هذه الفتوحات حتى مات عام ١٣٥٩م ، وتولى الحكم من بعده شقيقه (مراد الاول) الذى واصل هذه الفتوحات ، واستولى على(أدرنة) عام١٣٦٢م وجعلها عاصمة جديدة للدولة العثمانية[٢] ، كما استولى على مدن أخرى عظيمة مما ادى الى اضطراب أوربا وقيام ملوكها وأمرائها بالاتفاق على رد العثمانيين الى بلادهم فى آسيا ، وبالفعل خرج ملوك البوسنة والمجر والصرب بجيوش جرارة نحوأدرنه وتقابلوا مع جيش العثمانيين الذى الحق بهم هزيمة قاسية عام ١٣٦٣م ، واستطاع أن يستغل هذا النصر ، وقام بفتح(تراقيا) ، (سلونيك) وجميع مناطق القسم الشمالى لبلاد اليونان ، وأجبر الامبراطور البيزنطى على الاعترف بذلك بعد أن أصبحت القسطنطينية معزولة عن بعض أجزاء الدولة البيزنطية.[٣]

وفى عام ١٣٨٩م قتل مراد الأول بعد أن انتصر على ملك الصرب فى موقعة(قوصوه) ، وعين من بعده ابنه (بايزيد الأول) الذى كان لايقل مهارة عن أبيه ، حيث واصل الفتوحات فى آسيا الصغرى حتى افقد البيزنطيين آخر ممتلكاتهم فيها ، وهى مدينة (الاشهر) عام ١٣٩٠م ، كما استمر فى احتلال مدن ومواقع عديدة فى القارة الاوروبية ، الامر الذى جعل ملوك وأمراء أوربا يعم عليهم مرة أخرى الهول والفزع فتجمعوا تحت نداء البابا باسم الدين عام

---

(١) د. عمر كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية، ١٩٧٧م الاسكندرية . ص٢٢٤

(٢) ادوارد بروى ، تاريخ الحضارات العام، العصور الوسطى، مرجع سابق ص ٥٧٨.

(٣) د.عبدالرحمن الرافعى، د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر فى العصور الوسطى ، (من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى). الطبعة الاولى ١٩٧٠م ، دار النهضة العربية القاهره . ص٢٩.

١٣٩٦م ، من أجل التحالف لمواجهة العثمانيين ،وطردهم من أوربا ، وعلى أثر هذا التحالف خرج جيش عظيم بقيادة (سجسمند) ملك المجر ضم كثيرا من فرسان فرنسا وألمانيا ، وعندما علم بايزيد بهذا الامر أعد جيوشه وأسرع للقاء سجسمند وهزمه بقواته هزيمة تعد من أنكر الهزائم التى دونها التاريخ فى موقعة(كسوفا) عام ١٣٨٩م حيث لم ينج فيها من الاوروبين غير عدد قليل ، وبعد ذلك تمكن بايزيد من الاستيلاء على كل مواقع ومدن الصرب، ثماستولى على بلغاريا وأخضع بلاد اليونان كلها تحت سيطرته بداية من عام ١٣٨٩م.[١]

وفى عام ١٤٠٢م حدثت كارثة للدولة العثمانية اذ قام المغول بقيادة (تيمور لنك) بالحاقهم هزيمة ساحقة فى معركة (جبون اباد) بالقرب من أنقرة اسر فيهابايزيد ومات فى الاسر بعد ثمانية شهور من العام التالى[٢] ، وكانت هذه الهزيمة قاسية على العثمانيين حيث شتت قوتهم ، وكانت كفيلة بأن تقضى عليهم لولاهلاك تيمور لنك عام ١٤٠٥م ، وتقسيم مملكته بعد وفاته بين أبنائه الذين وقعت بينهم خلافات حادة اضعفت من سلطات المغول فى آسيا فى الوقت الذى قام فيه السلطان (محمد الأول) الذى عين بعد وفاة بايزيد فى الاسر بتأسيس الدولة العثمانية مرة ثانية عام١٤١٣م ، وأجرى مشروعات عديدة عالج فيها الدمار الذى الحقه المغول[٣] ، وتمكن بكفاءته أن ينهض بالعثمانيين من هذه الكبوة بعد أن جمع كل قواهم ونظم شئونهم وجاهد من أجل احياء أركان الدولة العثمانية واعادة هيبتها ،و عندما اتجه للتوسع من جديد فى منطقة البلقان توفى عام ١٤٢١م[٤] ، وخلفه ابنه (مراد الثانى) الذى لم يستطع مقاومة الجيوش الأوروبية التى احتشدت بقيادة (هونياد) المجرى

---

(١) د. محمود محمد زيادة ، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصرالعباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٥٢٢.

(٢) د.سعيد عبدالفتاح عاشور، د.عبدالرحمن الرافعى،مصر فى العصور الوسطى ، مرجع سابق،ص ٥٣٠.

(٣) ادوارد بروى، تاريخ الحضارات العام، العصور الوسطى، مرجع سابق، ص ٥٨٠.

(٤) د. عمر كمال توفيق ،تاريخ الدولة البيزنطية ،مرجع سابق ص ٢٢٥.

امير ترنسلفانيا المعروف باسم الفارس الابيض وكان شديد القسوة ومحبا لسفك الدماء ، فاضطر مراد الثانى حتى لايدخل فى صدام قد يهلك فيه، خاصة والدولة العثمانية مازالت فى دور التعمير بعد كارثة المغول ان يعقد معاهدة مع الجيوش الاوروبية وهى معاهدة (ازجدن) عام١٤٤٤م اتفق فيها على الآتى:

١ ـ أن تعقد هدنة مدتها عشر سنوات بين الطرفين ، وعلى الا تقوم جيوش احدهما بمهاجمة الآخر أو تعتدى على مصالحه وممتلكاته.

٢ ـ ان يترك العثمانيون بلاد الصرب .

٣ ـ أن يتنازل العثمانيون عن رومانيا ويقوموا بتسليمها الى المجر (١)

وعقب هذه المعاهدة التى تعد فى صالح الجيوش الاوروبية تنازل مراد الثانى عن العرش لابنه (محمد الثانى) وكان حديث السن لكى يستريح من أعباء الحكم، ولكن عندما رأى الاوروبيون ذلك نقضوا اتفاقهم فى معاهدة (أزجدن) بتشجيع من البابا بهدف التخلص من الخطر العثمانى نهائيا فى أوربا ، فحشدوا جيوشهم بقيادة هونياد أيضا وهجموا على الاراضى العثمانية، ولما اخبر مراد الثانى بذلك عاد للحكم، وخرج بجيوش العثمانيين والتقى مع هونياد فى موقعة (فارنا) بمدينة (وارنة) (٢) وقاتل فيها العثمانيون قتالا عنيفا حتى ألحقوا بالجيوش الاوروبية هزيمة ساحقة قتل فيها بعض قوادهم وأمرائهم ، فى نوفمبر ١٤٤٤م ، وبعد ذلك تقدم مراد الثانى بجيوشه المنتصرة وفتح المجر وواصل السير نحوالبوسنه والصرب واعادهما لسلطانه (٣) مع قيامه فى نفس الوقت باصلاحات عديدة فى الدولة العثمانية ، واستمر على ذلك حتى توفى عام ١٤٥١م بعد أن وصل العثمانيون الى مايعرف بعصر القوة والازدهار الاقتصادى،

---

(١) د.محمود محمد زيادة ،دارسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٥٢٣.

(٢) د. عمر كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية ، المرجع السابق ،ص٣٢٩

(٣) د. محمود محمد زيادة ، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصرالعباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٥٢٤ ، ٥٢٥.

وجعل من الدولة العثمانية قوة عالمية لاتوجد لها مثيل في العالم. (١)

وعقب وفاة مراد الثاني تولى ابنه محمد الثاني الحكم وكان يبلغ من العمر ٢١ عاما ورأى ضرورة التأهب لفتح القسطنطينية لتأمين الدولة العثمانية، ورفع عزة الاسلام، فاعد لذلك القوات والمعدات اللازمة (٢) ، وانشأ قلعة عند البوسفور بالقرب من القسطنطينية اطلق عليها روم ايلي حصار Roumeli Hissar ليتحكم في طرق مواصلات البحر الاسود ليمنع وصول أي معدات للقسطنطينية ، ومن الناحية الاخرى ارسل حملة الى (الموره) حتى يمنع أيضا أي مساعدة يمكن أن يقدمها حاكمها البيزنطي الى القسطنطينية، ثم بدأ في ٥ ابريل عام ١٤٥٣م الهجوم عليها بجيش كبير يقدر بحوالي ١٦٠٠٠٠ محارب من الاقوياء ،وتصدى له الامبراطور قسطنطين الحادي عشر وتمكن من صد الهجوم العثماني الأول ـ الا أن محمد الثاني نجح في ادخال اسطوله وحاصر المدينة وأخذ يضرب اسوارها حتى هدم جزءا منه (٣) ، ثم تمكن في ليلة ٢٨ ـ ٢٩ مايو ١٤٥٣م من اقتحامها بقوات الانكشارية من خلال الثغرات التي احدثها بالاسوار من أثر القذف المدفعي ، فاصيب دفاع المدينة بالانهيار رغم البسالة التي اظهرها الامبراطور قسطنطين الحادي عشر في الدفاع عنها ، وبالتالي تمكن العثمانيون من دخول المدينة وسحق البيزنطيين (٤) ثم فتحوا أبواب النصر واستولوا على القسطنطينية ، وقام محمد الثاني بدخولها مكللا بالافراح وسط جنوده في ٣٠ مايو ١٤٥٣م ، بعد أن استحال على كثير من أمراء المسلمين قبله فتحها ، وبهذا العمل خلد اسم محمد الثاني واطلق عليه (محمد الفاتح) وسجل في التاريخ من بين عظماء الفاتحين وهو لايتجاوز الثالثة والعشرين من عمره .

---

(1) Z.Y. Hershlac, Introduction to the Modern Economic, op. cit., p. 28.

(٢) د. سعيد عبدالفتاح عاشور، د.عبدالرحمن الرافعي، مصر في العصور الوسطى ، مرجع سابق ص ٥٣٠.

(٣) د.محمد كمال توفيق ، تاريخ الدولة البيزنطية مرجع سابق ،ص ٢٢٩، ص ٢٣٠.

(٤) د. فليب حتي، ادوارد جورجي ،جبرائيل جبور، تاريخ العرب، طبعة ١٩٧٢ ـ ترجمة د / جبرائيل جبور ، طبعة ١٩٧٤ ـ دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت لبنان . ص ٨٠٣ ، ٨٠٤

وقد اعتبر المؤرخون فتح القسطنطينية من أهم أحداث التاريخ ، حيث ازيلت الامبراطورية الرومانية الشرقية من صفحات التاريخ ، وعد عام سقوط عاصمتها فى يد العثمانيين بداية للتاريخ الحديث ، ووحدة أوروبا وآسيا معا (١)

تشجع العثمانيون بعد فتح القسطنطينية وجعلها عاصمة دولتهم بدلا من أدرنه فى التوغل داخل القارة الاوروبية والسيطرة على المناطق الهامة فيها ، وتأهب محمد الفاتح لفتح المانيا وايطاليا ، وكانت كل آماله أن يفتح روما ، وبرفع لواء الاسلام عليها كما رفعه على القسطنطينية من قبل ، وعلى أثر ذلك أرسل جيشا كبيرا استولى به على مدينة(ترنتو) عام ١٤٦٨م ، وأثناء اعداده للحملة العظيمة لاتمام فتح ايطاليا والاستيلاء على روما مات فجأة عام ١٤٨٨م (٢) ، وبعدها انصرف العثمانيون عن فتح روما فى الوقت الذى استطاعوا فيه رفع راية الاسلام فى مناطق عديدة فى أوروبا ،وأصبحوا القوة الوحيدة التى لاتنازعها أى قوى أخرى فى المسرح الدولى. (٣)

لقد اعترف العثمانيون بحرية الاديان ولم يحدث منهم أى تعسف أو اكراه أو اضطهاد للمسيحيين المقيمين فى المدن التى قاموا بفتحها ، ويصف الفيلسوف الفرنسى الشهير فولتير موقف العثمانيين عند انتصارهم وفتحهم للمدن المسيحية بالقول (أن العثمانيين المسلمين لم يسيئوا معاملة المسيحيين كما نعتقد نحن ، والذى يجب ملاحظته أن أمة من الأمم المسيحية لا تسمح أن يكون للمسلمين مسجد فى بلادها ، بخلاف العثمانيين فانهم سمحوا لليونانيين المقهورين بأن تكون لهم كنائسهم) ، ومما يدل على أن السلطان محمد الفاتح كان عاقلا حليما هو تركه للمسيحيين فى القسطنطينية مطلق الحرية فى انتخاب بطريقهم ، ولما انتخبوه قام بتثبيته وسلمه عصا البطارقة وألبسه الخاتم ، وعند ذلك صرح البطريق المنتخب بالقول (أنى خجل مما

---

(١) ادوارد بروى ،تاريخ الحضارات العام، العصور الوسطى، مرجع سابق ، ص ٥٨٤.

(٢) د. محمد حسين هيكل ،تراجم مصرية وعربية، القاهرة ١٩٨٠ . ص٢٣.

(٣) جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة/ لجنة من الاساتذه الجامعين . الطبعة الثانية ١٩٧٥ــ المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ــ بيروت لبنان . ص٣٦

لاقيته من التبجيل والحفاوة الأمر الذى لم يعطه ملوك النصارى مع أسلافى)(١)

وقد تعين بعد وفاة محمد الفاتح أبنه (بايزيد الثانى) الذى استمر فى الحكم حتى تنازل عن العرش لابنه (سليم الأول) عام١٥١٢م ، الـــذى يصفه المؤرخون بأنه من أعظم سلاطين آل عثمان قوة وذكاء، واكثرهم انتشارا وفتحا ، وكان يجيد فنون الحرب والسياسة، كما كان ولعا للادب ، فقـام بفتح الشام ثم اتجه الى مصر وهزم جيش المماليك بعد أن قتل قائدهـــم السلطان الغورى فى موقعة (مرج دابق) عام ١٥١٦م وتمكن من فتحهــا عام ١٥١٧م بعد هزيمة طومان باى الذى تولى مهام الأمور بعد السلطـــان الغورى ، ثم قام بعد ذلك بفتح بلاد الحجاز ليضع معظم العالم الاسلامـــى فى الشرق تحت لواء الدولة العثمانية ويتحكم فى كل أموره السياسيــــــة والاقتصادية(٢) .

وفى عام ١٥٢٠م توفى سليم الأول وخلفه فى الحكم ابنه سليمان الذى اطلق عليه سليمان القانونى لانه وضع للدولة العثمانية القوانين والشرائع التـى تسير عليها ، واعتبر عصره من أزهى عصور العثمانيين قوة وسياسة ، وادارة حيث حافظ على التراث العثمانى بكل ما أوتى من قوة وذكاء وحكمة، وجعـــل العالم الاسلامى والدولة العثمانية فى نظر الاوروبيين اسمين لشئ واحـــد، واهتم بتطوير البحرية العثمانية وجعلها تتقدم تقدما عظيما حتى صـــارت تهابها جميع الأمم فى البحار، وأصبح للعثمانيين أمهر ملاحين وأعظم أمـــراء بحر فى العالم تفخر بهم أقوى دولة بحرية ، مثل عائلة بربروس ومنهـــم خير الدين بربروس الذى يعد من أعظم وأمهر الملاحين فى العالم.(٣)

فقد قام سليمان القانونى بفتوحات عديدة حيث استولى على بلغـــراد عام ١٥٢١م ، وفى العام التالى انتزع (رودس) من فرسان القديس يوحنـا

---

(١) د. محمود محمد زياده، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصـــر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ،ص ٥٣٣، ٥٣٤

(٢) ادوارد بروى ، تاريخ الحضارات العام، العصور الوسطى، مرجع سابق ص ٥٨٥ ، ٥٨٦.

(٣) فليب حتى، ادوارد جورجى ،جبرائيل جيور، تاريخ العرب ، مرجـع سابق ، ص ٨٠٦ ، ٨٠٩.

بعد أن قام بحصارها الذى أظهر من خلاله كفاءته ودرايته بالعلوم الحربية وعظم من شأن العثمانيين فى نظر الاوروبيين ، ثم زحف على المجر ، وعندما التقى مع جيوشها التى استعدت لصد هجومه فى موقعة (موهاكز) عام ١٥٢٦م ، انتصر عليهم فى مدة لاتزيد عن ساعة بعد أن قتل ملكهم لويس الثانى مع كثير من قوادهم ، وتمكن من فتح معظم المدن والقلاع التى بالاقاليم الجنوبية — ثم ولى على البلاد ملكا من أهلها وهو (جون زابولى) ، وبعد ذلك غادرها ومعه أكثر من مائة ألف أسير (١) ، الا أن ملك النمسا (فرديناند) أغار على بعض مدن المجر واستولى عليها وخلع الامير (زابولى) الذى استغاث بالسلطان سليمان الذى قام على الفور ومعه ربع مليون مقاتل وثلثمائة مدفع واسترد المدن المجرية التى استولى عليها الجيش النمساوى ،وأعاد زابولى الى العرش — ثم اتخذ من عمل فردیناند بأنه هجوم سافر، وقام بالاغارة على النمسا وفرض حصارا شديدا على العاصمة فيينا لمدة عشرين يوما عام ١٥٢٩م (٢) ، الا أن الجو القارس جعله يخشى هلاك قواته فعدل عن فتحها، الا أن الحرب ظلت قائمة حتى تم الصلح بينهما عام ١٥٣٣م ، ولكن بعد موت زابولى نقض فردیناند هذا الصلح وأغار مرة أخرى على المجر ليستردها عام ١٥٣٨م فقام سليمان القانونى بتأديبه والحق بجيوشه هزيمة ساحقة وبعدها تم الصلح بين الفريقين واعترف فردیناند بسيادة السلطان سليمان على المجر وترانسلفانيا ، وتعهد أن يدفع له جزية سنوية (٣) .

وفى الشرق حارب سليمان بلاد فارس واستولى على العراق وفرض سيطرته عليها ، وتمكن من فتح مناطق عديدة فى أرمينية ، وكان من نتائج انتصاراته وعدل حكمه أن ذاع صيته فى الشرق ، واعتبر فى نظر البلاد زعيما للاسلام والمسلمين ، و حاكما عادلا وقانونيا — وفى أحد المرات احتكم اليه أمراء الهند من أجل أن يتدخل بعدله وحكمته فى فض المشاكل التى قامت بينهم ،ونجح فى أن يوفق بينهم بعد أن حل جميع مشاكلهم .

---

(١) د. محمود محمد زيادة، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، المرجع السابق ص ٥٥٨، ٥٦٠.

(٢) جاك س ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦.

(٣) محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وعربية، مرجع سابق ص٢٣.

وتعد فترة حكم سليمان القانونى من أعظم فترات العلاقات الدولية للدولة العثمانية الغنية بالعديد من المعاهدات والتحالفات مع الدول الاخرى ، حيث عقد معاهدة تحالف وصداقة مع الفرس عام ٩٥١ هـ لكى يدوم سلام دائم بينهما ولا يعتدى أى منهما على أراضى أو مصالح الآخر ، ودخل فى حلف مع فرنسا ضد اسبانيا فى معاهدة عقدت بينهما فى بغداد عام ١٥٣٥م وكانت ذات شقين حربية واقتصادية على النحو الآتى:

أ ـ فمن الناحية الحربية كانت معاهدة هجومية دفاعية ، بأن يدافع كل طرف عن الآخر فى حالة الاعتداء عليه من أى عدوان خارجى ، وبالفعل قد ارسل سليمان تنفيذا لهذه المعاهدة أمير البحر خير الدين بربروس باسطول بحرى لمساعدة حليفه ملك فرنسا ضد اسبانيا ، وتمكن بمهارة البحارين العثمانيين من الانتصار العظيم على الجيش الاسبانى .

ب ـ ومن الناحية الاقتصادية قام سليمان القانونى بالموافقة على منح فرنسا عقود امتياز داخل البلاد العثمانية والاقاليم التى تقع تحت سيطرته (١)

وفى عام ١٥٤٥م قام سليمان القانونى مرة أخرى بعقد معاهدة (لافوريه) مع فرانسوا ملك فرنسا وكانت الأولى من نوعها فى العالم ، حيث اصبحت بعد ذلك النموذج الأمثل الذى سارت عليه الدول فى عقد المعاهدات الخاصة بحقوق الامتياز فيما بينها (٢) ، وقد تضمنت المعاهدة نصوصا تشير الى الآتى:

١ ـ منح فرنسا حق التجارة والملاحة فى جميع أراضى الدولة العثمانية والاقاليم التى تقع تحت سيطرتها .

٢ ـ ان تدفع فرنسا للدولة العثمانية رسما جمركيا قدره خمسة فى المائة من قيمة بضائعها اذا عبرت أو تواجدت فى الاراضى العثمانية .

---

(١) د . محمود محمد زيادة ، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر ، المرجع السابق ص ٥٥٨ ، ٥٥٩

(٢) د . احمد سويلم العمرى ، أصول العلاقات السياسية الدولية ، الطبعة الثالثة ١٩٥٩م القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية . ص ١٠٧٦

٣- ان يخضع جميع الفرنسيين الموجودين فى الأراضى العثمانية أثناء ممارسة نشاطهم التجارى أو الملاحى ، لجميع قوانين الدولة العثمانية، ويلتزموا بها مثل المواطن العثمانى العادى (١).

وبالاضافة الى ذلك فقد تم تبادل البعثات الدبلوماسية الدائمة بين الدولة العثمانية ،وبعض الدول الاخرى التى كانت على علاقة طيبة معها مثل فرنسا والصين والهند ، ولذلك يعتبر عصر سليمان القانونى هو العصر الذى بلغت فيه الدولة العثمانية اقصى مجدها فى السياسة والدبلوماسية والعلاقات الدولية مع دول الشرق والغرب (٢) ، وقد لقبه الاوروبيون بلقب سليمان العظيم لاتساع رقعة الدولة العثمانية فى عهده مع ارتفاع شأنها ، وتسيدها للموقف السياسى فى العالم ،لما وصلت اليه من قوة بالرغم من أن عصره قد صادف وجود شخصيات عظيمة بارزة فى الساحة الدولية مثل مارتن لوثر موءسس حركة الاصلاح الدينى ،وفرانسوا الأول الذى يعتبر موءسس عصر النهضة فى فرنسا. (٣)

---

(١) د.محمود محمد زيادة، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصرالعباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٥٦٠.

(٢) ادوارد بروى ،تاريخ الحضارات العام، العصور الوسطى، مرجع سابق ص ٥٩٠.

(٣) كان بلاط سليمان القانونى من أفخم البلاطات فى أوروبا وآسيا- وكان يكتب لملوك اوروبا رسائل دبلوماسية تدل على عظمة الامبراطورية العثمانية فى عهده منها رسالة كتبها لملك فرنسا فرنسيس الأول قال له فيها (انا سلطان السلاطين وملك الملوك ومانح التيجان للملوك،على وجه البسيطة ظل الله فى الارض ، سلطان البحرين الابيض والاسود وخاقان البرين وملك الروملى والاناضول وبلاد الكرمان وبلاد الروم وزلكدريا ودياربكر وكردستان واذربيجان وفارس ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وكل البلاد العربية واليمن، وبلاد كثيرة أخرى افتتحها ابائى الاشراف وأجدادى الامجاد بقوة سلاحهم وجعلتهاجلالتى المعظمة تابعة لسيفى الملتهب ومهندى المنتصر، انا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان ابعث اليك انت فرنسيس ملك بلاد فرنسا) ، [فيليب حتى، ادوارد جورجى، جبرائيل جبور، تاريخ العرب ،مرجع سابق ص ٨١٠]

وفى عام ١٥٦٦م توفى سليمان بعد أن قضى أطول فترة فى الحكم من أى سلطان عثمانى آخر، وعين بعده ابنه (سليم الثانى) الذى تمكن من فتح جميع بلاد الصرب وانتزع جزيرة قبرص بعد كفاح مرير، والتى بها أصبحت للدولة العثمانية السيادة الكاملة على البحر الابيض المتوسط، ولذلك خشت الدول الاوروبية على مصالحها — فتم اتحاد بين اسبانيا والبندقية وفرسان القديس يوحنا باشراف البابا، من أجل استرداد قبرص من يدالعثمانيين، وبالتالى اشتبكت أساطيل القوات المتحالفة مع الاسطول العثمانى فى خليج (لبيانتو) فى اكتوبر عام ١٥٧١م فى معركة بحرية شرسة انتصر فيها العثمانيون فى أول الأمر، الا أن جيوش الحلفاء تمكنوا فى النهاية بقيادة (دون جون) من هزيمة الاسطول العثمانى والانتصار عليه، وقد احدثت هذه الهزيمة دويا رج عالم البحار على اعتبار أنها أول هزيمة منيت بها الدولة العثمانية فى البحر، وبان موقعة لبيانتو برهنت على أن العثمانيين يمكن التغلب عليهم، ولكن هذه الهزيمة لم تؤثر على الدولة العثمانية حيث قامت ببناء أسطول آخر جديد بلغ عدد سفنه ٤٥٠ بدلا من اسطولهم القديم الذى دمر فى لبيانتو وكان عدده ٣٥٠ سفينة.

وعندما توجه العثمانيون ليستردوا اعتبارهم بمعركة فاصلة قامت البندقية بنقض اتفاقها مع الحلفاء فى مواصلة القتال، وعقدت صلحا منفردا مع الدولة العثمانية لتتقى انتقامها، وقد اشترط فى هذا الصلح على أن تبقى قبرص فى يد العثمانيين وأن تدفع للسلطان المبلغ الذى بذل فى فتحها [(١)]، ومن خلال هذا الصلح استطاعت البندقية ان تضمن الأمان لتجارتها، وتحقيق أرباح طائلة بدلا من العداوة التى كانت سترهقها ماديا فى تسليح سفنها وحراستها والسهر على سلامتها، ولذلك توطدت العلاقات الدولية بينها وبين الدولة العثمانية خاصة بعد أن تولى الحكم (مراد الثالث) خلفا لسليم الثانى عام ١٥٧٤م [(٢)]، واستمر فى الحكم حتى توفى عام ١٥٩٥م وعين

---

(١) د. محمود محمد زيادة، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٥٧٤-٥٧٨

(2) Z.Y. Hershlac, Introduction to the Modern Economic History of Middle East, op. cit., p. 109.

بعده ابنه(محمد الثالث) ، الذى حارب النمسا فى موقعة(كرزت) وانتصر عليهم بهزيمة ساحقة افنى فيها من جنودهم خمسين الفا ، واستمر فى الحكم الى أن خلفه السلطان (أحمد الاول) عام ١٦٠٢م الذى عقد مع النمسا معاهدة صلح(استوا توروك) ، اعترف فيها باستقلال ترانسلفانيا، ورفع ماكان يفرض على النمسا من جزية سنوية من أجل أن تتساوى سيادة الدولتين النمساوية والعثمانية فى علاقات الود والسلام، واستمر هذا الحال الى أن عين (محمد كبريللى) (١٦٥٦ ـ ١٦٦١م) سلطانا للدولة العثمانية حيث جاهد لاعادة مجدها طوال فترة حكمه الى أن عين بعده ابنه أحمد ، الذى قام على رأس جيش كبير، وانقض به على النمسا والمجر عام ١٦٦٤م ، وكاد يقضى عليهما لولا ان قام لويس الرابع عشر ملك فرنسا بالانضمام الى جيش المجر والنمسا نكاية بالعثمانيين بسبب اهانتهم لسفيره اثناء وجوده فى تركيا ، وبالتالى لم يستطع (أحمد محمد كيريللى) ان ينتصر على جيوش دول المجر والنمسا وفرنسا المتحالفة ، فعقد معهم صلحا فى معاهدة(فزفار) فى اغسطس ١٦٦٤م ، اعترف فيه بسيادة الدولة العثمانية على ترانسلفانيا وبعد ذلك دخل العثمانيون مع بولندا فى حرب طاحنة لانقاذ بعض القبائل القوازق القاطنين بمقاطعة(أوكراين) حيث كانوا مضطهدين من الملك البولندى ميخائيل الذى أجحف بحقوقهم وعذبهم (١) ، وقد اضطر الملك ميخائيل امام قوة جيش العثمانيين فى القتال أن يطلب التفاوض والصلح ، وتحقق له ذلك حيث عقد معاهدة وقف قتال وتصالح مع السلطان أحمد عام ١٦٧٢ ـ تنازل فيها عن مقاطعتين من أملاكهما (بادوليا) و(أوكراين) ، وتعهد بدفع جزية سنوية للدولة العثمانية. (٢)

استمرت بولندا على تعاهدها مع الدولة العثمانية حتى مات الملك ميخائيل عام ١٦٧٦م ، وانتخب بدلا منه قائد الجيش البولندى (جون سوبيسكى) الذى أعلن نقضه للمعاهدة ، وقرر بأنه من العار على بولندا

---

(١) د. محمود محمد زيادة ،دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ،ص ٥٨٠.

(2) Z.Y. Hershlac, Introduction to the Modern Economic History of Middle East, op. cit., p. 112.

أن تقبلها وتلتزم بها ، ولذلك دخل فى حرب مع العثمانيين الذين قاموا بمحاصرته وتضييق الخناق عليه ، فطلب التفاوض والصلح وقام بعقد معاهدة (زورانو) عام ١٦٧٨م ،مع السلطان أحمد تصالح فيها على نفس الشروط التى تصالح فيها الملك ميخائيل من قبل. (١)

وقد توفى السلطان أحمد محمد كبريللى بعد سبع أيام من تاريخ عقد معاهدة(زورانو) وخلفهصهره قره مصطفى الذى بدأ حياته السياسية عازما على أن يعيد أمجاد السلطان سليمان القانونى ، فجدد علاقاته الدولية الودية مع فرنسا، وعقد صلحا مع روسيا ووثق علاقاته مع دول الشرق ، ثم أعلن عام ١٦٨٣م بأن المجر ولاية عثمانية، وعبر بعد ذلك نهر الطونه على رأس جيش يبلغ ١٥٠,٠٠٠ من أقوى الجنود لكى يقوم بفتح النمسا ، الأأنجيش البندقية وجيش جون سوبيسكى البولندى الذى نقض المعاهدة انضما الى جيش النمسا، وعقدوا الثلاثة حلفا مقدسا عام ١٦٨٤م ، وبالتالى قامت الحرب بين العثمانيين وجيوش الحلف المقدس ، وكانت حربا طاحنة انتصرت فيها جيوش الحلف المقدس فى أول الأمر فى؛موقعة موهاكز عام ١٦٨٧م (٢) ، ثم استمرت بعد ذلك حتى عهد السلطان مصطفى الثانى الذى انهزم أيضا فى موقعة زنتا عام ١٦٩٧م من جيش الحلف المقدس ،ثم دخل فى حرب مع الروس الذين ظهرت قوتهم لأول مرة على المسرح السياسى فى عهد القيصر (بطرس الأكبر) واستطاعوا أن ينتصروا على الجيش العثمانى فاضطر السلطان مصطفى الثانى أن يعقد معاهدة كارلوتز عام ١٦٩٩م مع دول الحلف المقدس وروسيا، وفقدت فيها الدولة العثمانية ممتلكات كبيرة فى القارة الاوروبية (٣) ،وأهم شروطها كالآتى :

---

(١) د. محمود محمد زيادة ، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ،ص ٥٨٠.

(٢) د. حسين مؤنس ، الشرق الاسلامى فى العصر الحديث، جـ١ ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب طبعة ١٩٣٨ ، مطبعة حجازى . ص٤٨

(٣) ادوارد بروى ، تاريخ الحضارات العام ،العصور الوسطى، مرجع سابق ص ٥٩٢ ومابعدها.

١ – أن تسترجع النمسا كل بلاد المجر وأن تكون لها السيادة على ترانسلفانيا .

٢– ان تسترجع بولندا مقاطعة بادوليا بما فيها حصن كافيك وأوكراين .

٣– أن تتنازل الدولة العثمانية عن منطقة ازاق لروسيا بالرغم أن سكانها كانوا يدينون بالاسلام.

٤ – وبالنسبة للبندقية بقيت لها بلاد المورة ودلماشيا ومدن الساحل الغربى للبلقان .

٥– لم تعد تركيا تحصل على جزية من أى دولة مسيحية.

بهذه المعاهدة فقدت الدولة العثمانية هيبتها فى الساحة الدولية الا أنه فى عهد السلطان (أحمد الثالث) ، دخلت فى حرب مع روسيا وتمكنت من دحر جيوش بطرس الاكبر فى موقعة (برث) عام ١٧١١م ثم عقدت معه معاهدة صلح فى نفس العام واستردت منطقة ازاق التى فقدتها فى معاهدة كارلوتز ١٦٩٩م ، ثم دخل (أحمد الثالث) فى حرب مع النمسا أعقبها عقد تصالح بينهما فى معاهدة (بساروتز) عام ١٧١٨م احتفظت من خلالها الدولة العثمانية بشبه جزيرة المورة وتنازلت عن بلغراد وجزء من بلاد الصرب.

وفى عام ١٧٣٦م عقدت روسيا معاهدة تحالف مع النمسا أهم شروطها ان تتعهد كل منهما للاخرى ، بأن تمدها بنحو ٣٠,٠٠٠ مقاتل اذا هاجمها أى عدو غير العثمانيين ، أما اذا كانت الدولة العثمانية هى المهاجمة فتقوم الدولتان بمحاربتها معا ، وبناء على هذه المعاهدة تحرشت جيوش الدولتين بالعثمانيين ثم زحفوا نحوهم للقضاء عليهم ولكن الجيش العثمانى قاوم مقاومة عظيمة أدهشت ملوك أوروبا ثم الحق بجيوش الدولتين هزائم متكررة وخسائر فادحة .

وهذا الامر قد دفع النمسا أنقاذا لما تبقى لها من جنود أن تنقض تحالفها مع روسيا، وتعقد صلحا منفردا مع العثمانيين وكان من أهم نتائجه، استيلاء الدولة العثمانية على بلغراد ،وجميع بلاد الصرب والبوسنه، وبلاد الفلاخ والبغدان . (١)

---

(١) د.محمود محمد زيادة،دراسات فى التاريخ الاسلامى، من العصرالعباسى الاول الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق م ٥٨٣، ص ٦٠٥.

وعندما علمت روسيا بهذا الصلح المنفرد اضطرت لعدم قدرتها على مواجهة الجيش العثمانى بمفردها أن تطلب المفاوضة والصلح ، فعقدت معاهدة (بلغراد) عام ١٧٣٩م مع الدولة العثمانية، التى اشترطت فيها على روسيا عدم دخول اساطيلها فى البحر الاسود ، وبالتالى خرجت الدولة العثمانية من هذه الحرب وهى رابحة وارتفعت هيبتها فى الساحة الدولية مرة أخرى (١) .

وأمام اصرار القارة الاوروبية للتخلص من الوجود العثمانى قد اتفقت روسيا مع المانيا عام ١٧٧٤م على تقسيم بولنده من أجل تقوية هذه الجبهة ـ وبالتالى احتجت الدولة العثمانية وأعلنت الحرب على روسيا الا أن قواتها منيت بهزيمة من الجيش الروسى ، وانتهت الحرب بينهما بعقد صلح فى معاهدة (قينارجه) عام١٧٧٤م ، أهم شروطها كالآتى :

١ـ أن تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن بعض الموانى فى البحر الاسود .

٢ـ منح الاسطول الروسى حق العبور فى المضايق التركية الى البحر الابيض المتوسط .

٣ـ اعفاء رعايا روسيا الذين يذهبون للحج من دفع أية ضرائب للدولة العثمانية .

٤ـ ان تدفع الدولة العثمانية غرامة عن عملياتها الحربية لروسيا تقسط على ثلاث سنوات ١٧٧٥م ، ١٧٧٦م ، ١٧٧٧م . (٢)

ولكن فى عام١٧٨٣م نقضت روسيا المعاهدة وضمت اليها القرم حيث كانت تسعى الى تنفيذ مشروع شرقى يهدف الى الاستيلاء على القسطنطينية

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley & L.M. Penson, Europe in the Nineteenth and Twentieth, London, 1942, p. 10.

(٢) محمود محمد زيادة، دراسات فى التاريخ الاسلامي من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٢٠٨.

فاضطرت الدولة العثمانية أن تعلن الحرب عام ١٧٨٧م على روسيا التـــي اتفقت سريا فى نفس الوقت مع النمسا على دخول الحرب سويا لتحطيـــم العثمانيين والاستيلاء على كل ممتلكاتهم ، و عند اندلاع الحرب قاتل الجيش العثماني بشراسة فاضطر امبراطور النمسا بسبب اضطرابات داخلية فى بـــلاده ان يعقد صلحا منفردا مع الدولة العثمانية فى معاهدة (ستوفايا) عـــام ١٧٩١م ، وكان من أهم نتائجها ، استرداد الدولة العثمانية الصـــرب وبلغراد وسائر البلاد التى استولت عليها النمسا من قبل وأثناء الحرب . (١)

أما روسيا فقد استمرت فى الحرب بمفردها حتى قامت انجلترا وهولندا والمانيا بالضغط عليها لقبول الصلح مع الدولة العثمانية ، لكى يوجهـــوا انظارهم الى فرنسا التى كانت نار الثورة الفرنسية متأججة فيها ، وبالفعـــل عقدت معاهدة (ياس) عام ١٧٩٢م بين الطرفين تنازلت فيها الدولـــة العثمانية عن القرم لروسيا التى اصبحت به صاحبة سيادة على شمال البحـــر الاسود ، وبهذه المعاهدة انتهى القرن الثامن عشر ومازالت الدولة العثمانيـــة ذات كيان فى الساحة الدولية وكانت مسيطرة بالكامل على بعض الدول والمناطق الاوروبية (٢) .

×× وعلى اثر حدوث ثورة وتمرد وعصيان فى اليونان ضد الدولـــة العثمانية التى كانت تحتلها ابرمت انجلترا وفرنساوروسيا باسم المؤتمر الاوروبـــي لتنظيم سياسة القوى معاهدة لندن عام ١٨٢٧م تقرر فيها ضرورة اعتـــراف الدولة العثمانية باستقلال اليونان ،وأعطتها لذلك مدة شهرين ، ان لم تقبلهـــا تعلن الدول الثلاث الحرب عليها . (٣)

---

(1) A.T. Grant, H.W. Temperley & L.M. Penson, Europe in the Ninteenth and Twentieth, op .ciT , p. 14.

(٢) د. فتحية النبراوى ، د. محمد نصر مهنا ، د. درية شفيـــق ، تطور العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٣) د. بطرس بطرس غالى ، التنظيم الدولى ، القاهرة ١٩٥٧ . مكتبة الانجلو المصرية . ص ٦٥

ونتيجة عدم قبول الدولة العثمانية هذا الشرط قامت اساطيل الـــدول الثلاث بمحاصرة الشواطئ اليونانية التى كانت تحتلها القوات العثمانية، ثـــم شنت هجوماكاسحا على الاسطول العثمانى الراسى فى مياه خليج نافارين فـــى ٢ اكتوبر ١٨٢٧م ، واندلعت بينهما معركة بحرية قاسية انتهت بهزيمـــة الاسطول العثمانى ،واضطرت الدولة العثمانية ان تعقد بعد ذلك معاهـــدة (لندن) فى مايو ١٨٣٠م اعلنت فيها استقلال اليونان.(١)

فى عام ١٨٣٠م ظهر فى مصر جيش قوى قام بتأسيسه محمد على الذى أعلن انفصاله عن الدولة العثمانية ــ ثم أمر بزحف الجيوش المصرية على الشام لفتحها بقيادة أبنه ابراهيم باشا ــ الذى تمكن من فتح عكا فى مايـــو ١٨٣١م التى فشل نابليون من قبل فى فتحها (٢) ، وبالتالى أصبح العداء شديدا بيـــن السلطان العثمانى ومحمد على ــ مما أدى الى قيام حرب بين الجيش المصرى والجيش العثمانى عند مدينة حمص ، انتصر فيها الجيش المصرى بعد أربـــع ساعات من بداية المعركة فى ٩ يوليو عام ١٨٣٢م ، ثم تقدم فى الزحـــف على بلاد الشام ،وتقابل مع الجيش العثمانى مرة أخرى ودارت بينهما معركـــة عند مدينة (قونية) انتصر فيها أيضا بعد سبع ساعات فى ٢١ ديسمبر ١٨٣٢م وكانت معركة قونية من المعارك الفاصلة فى التاريخ حيث انفتح أمام ابراهيم باشا الطريق الى الأستانة ، بعد أن انهارت كل خطوط الدفاع العثمانى فى الشام ، ولذلك اضطر السلطان العثمانى الى طلب التفاوض والصلح مع مصر، فعقـــد معاهدة (كوتاهية) فى مايو١٨٣٣م تنازل فيها عن الشام لمحمد علـــى (٣)

الا أن السلطان بعد أن عقد صلح كوتاهية كان مصمما على الانتقـــام من محمد على فى الوقت الذى كانت فيه روسيا تشعر بالقلق من قوة الجيـــوش المصرية، ولذلك تم الاتفاق بين روسيا وتركيا على التصدى لهذه القوة الجديـــدة

---

(١) د. ابراهيم محمد العنانى،القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٥٦٦.

(٢) هنرى جونسون ،تدريس التاريخ، ــ نيويورك ١٩٤٠ ــ ترجمة ــ الدكتور/ ابو الفتوح رضوان ــ الطبعة الاولى ١٩٦٥ القاهـــره ــ الناشر دار النهضة المصرية . ص٩٠ ومابعدها .

(٣) د / حسين مؤنس . الشرق الاسلامى فى العصر الحديـــث . ١٩٣٨ ، مرجع سابق . ص٢١٥ ــ ٢٣٠

وايقاف زحفها والقضاء عليها ،وبالتالى عقد الاثنان سرا فى يونيه ١٨٣٣ معاهدة (هنكار اسكله سى) الدفاعية كفلت فيها روسيا حماية الدولة العثمانية ضد أى عدوان لمدة ثمانية أعوام ، وبعد ذلك أعلنت تركيا الحرب على مصر وتقابلت الجيوش عند نصيبين عام ١٨٣٩م ودارت بينهما معركة طاحنة انتهت بانتصار الجيش المصرى والحاق الجيش العثمانى هزيمة قاسية. (١)

وعندما رأت الدول الاوروبية القوة المصرية الجديدة تسيطر على مدن الشام وتزحف اتجاه القارة الاوروبية خشيت على مصالحها (٢) ، كما خشيت من تحالف الدولة العثمانية مع روسيا ، فتدخلت انجلترا وفرنسا لحسم هذا النزاع ، الاأنه قد حدث خلاف بين فرنسا وانجلترا، حيث كانت فرنسا ترغب أن تعطى لمحمد على بلاد الشام ومصر بصفة مستقلة بعد أن وجدت فيه حليفا قويا ويمكن الاعتماد عليه فى منطقة الشرق الأوسط، بينما رفضت انجلترا ذلك مدعية بأن توطيد سلطة محمدعلى فى الشام ومصر يضر بالامن فى الشرق ، وعندما وجدت الدول الاوروبية هذا الخلاف مع استمرار تزايد الاخطار من قوة محمد على اجتمع مندوبون من انجلترا وروسيا والنمسا والمانيا فى مدينة لندن عام ١٨٤٠م وابرموا معاهده مع الدولة العثمانية بدون علم فرنسا (٣) ، وأهم شروطها ما يلى :

١ - الزام محمد على برد مافتحه من البلاد، وأن يحتفظ لنفسه بالجزء الجنوبى من الشام.

٢ - ان يكون لانجلترا الحق فى محاصرة موانى الشام.

٣ - ان يكون لسفن انجلترا والنمسا وروسيا الحق فى دخول البسفور لوقاية القسطنطينية من الاغارة عليها.

---

(١) د. محمود محمد زيادة، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ،ص ٦٢٢.

(٢) فليب حتى، ادوارد جورجى ،جبرائيل جبور، تاريخ العرب ، مرجع سابق ،ص ٨٢٠ ومابعدها.

(٣) د. حسين مؤنس ،الشرق الاسلامى فى العصر الحديث ،مرجع سابق ص ٢٣٠ ، ٢٣٥.

٤- اذا خضع محمد على لمطالب الدول فيمدة عشرة أيام اعطته الدول المتعاقدة بناء على هذا الاتفاق مصر وجنوبى الشام بما فيه عكا مدة حياته ، واذا تمادى فيعصيانه اعطته مصر فقط ، واذا اصر على العصيان أخذت منه مصر والشام.(١)

وعندما أبلغ وكلاء الدول الاربع شروط هذه المعاهدة لمحمد على رفض تنفيذها فامهلوه عشرة أيام أخرى فلم يرسل لهم أى رد ، حيث كان يعتقد أن فرنسا ستقف بجانبه ، فقامت انجلترا بارسال أسطول وجيش اتحد مع القوات العثمانية والنمساوية ، وهاجموا الجيش المصرى وتمكنوا من هزيمته فيرومانة و قلعة ميدان ، واضطر الجيش المصرى للعودة الى بلاده بعد أن فقد كثيرا من رجاله.(٢)

ولم تقم فرنسا بتقديم أى مساعدة لمصر فى هذه الحرب كما كان يعتقد محمد على ، لان ملكها فليب قد امتنع عن امداد يد العون لمصر لكى يتجنب أن يؤدى ذلك الى اشتعال حرب اوروبية تخل بالتحالف المقدس لسياسة التوازن (٣)، وبالتالى رأى محمد على أن مقاومة تلك الدول المتحالفة لاتجدى، فقبل الدخول فى معاهدة لندن الثانية عام ١٨٤١م ، التى تضمنت مواد عديدة أهمها الآتى :

١ - أن تعاد الشام وبلاد العرب الى الدولة العثمانية.

٢ - يمنح محمد على ولاية مصر وعلى أن تكون وراثية للأبن الأكبر سنامن أفراد اسرته بعد ذلك .

وبعد ذلك أصبحت انجلترا دولة حليفة لتركيا حيث مكنتها من ايقاف خطر محمد على بعد أن أبت الدول الاوروبية كلها على أن تكون لمصر قوة تستعيد بها أمجادها اعتقادا بأن ذلك يشكل خطرا عليها(٤) ، كما تمكنت

---

(١) د.محمد صبرى ، تاريخ العصر الحديث(مصر من محمد على الى اليوم) القاهرة الهيئة المصرية للكتاب ، طبعة ١٩٧١ القاهره . ص٧٢ ، ٧٥

(٢) د.بطرس بطرس غالى ، التنظيم الدولى ، مرجع سابق ص ٦٥.

(٣) د. محمد صبرى ، تاريخ العصرا لحديث، (مصر من محمد على الى اليوم) ، مرجع سابق ،ص ٧٦ ، ٧٩

(٤) د. محمد حسين هيكل ،تراجم مصرية وعربية، مرجع سابق ص٢٥.

انجلترا أن تهدم معاهدة الدفاع (هنكار اسكله سى) التى عقدت بين روسيا وتركيا وتحصل على امتيازات لاقامة مشاريع اقتصادية فى البلاد العثمانية (١) .

وقد قررت روسيا الانتقام من تركيا بسبب الغائها للمعاهدة ، وقام اسطولها بمهاجمة الاسطول العثمانى ، ولما وصل خبر هذه الحرب الى انجلترا وفرنسا – أنذرا روسيا لايقاف القتال ، الاأن قيصر روسيا رفض الاستجابة ، فاعلنت انجلترا وفرنسا الحرب على روسيا والانضمام للقوات العثمانية فى ٢٧ مارس ١٨٥٤م ، وبالتالى اشتعلت حرب طاحنة سميت بحرب (القرم الاولى) تكبدت فيها روسيا خسائر فادحة،وانتهت بعقد صلح بين الاطراف المتحاربة فى معاهدة باريس فى مارس ١٨٥٦م (٢)، ومن أهم شروطها كالآتى:

١ – أن يكون البحر الاسود على الحياد، ولايسمح للسفن الحربية لاى دولة حتى روسيا وتركيا بالدخول فيه.

٢ – ان تبقى الملاحة حرة فى نهر الطونه.

٣ – ان تعترف جميع الدول الاوروبية بأن الدولة العثمانية ذات سيادة ، ولها حقوق ،وتلتزم الدول بعدم التدخل فى شئونها. (٣)

الا أن روسيا نقضت هذا التصالح بعد ذلك ، وأعلنت فى ٢٤ أبريل عام ١٨٧٧م الحرب على تركيا فى مناطق الجبل الاسود ونهر الطونة وكانت حربا شرسة تكبد فيها الجيشان خسائر فادحة ، وعندما أعلنت بريطانيا بأنها سوف تدخل الحرب ضد روسيا اذا لم تكف عن الهجوم على تركيا – سارعت روسيا الىعقد صلح مع تركيا فى معاهدة (سان استيفانو) San Stefano فى ٣ مارس ١٨٧٨م بهدف أن تحتفظ

---

(1) Z.Y. Hershlac, Introduction to the Modern Economic, op.. cit., p. 64.

(٢) علىعلى منصور، الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العام، طبعة ١٩٦٢م القاهره –دار القلم . ص ٦١.

(3) A.T. Grant, H.W.V. Temperley ..., op. cit., p. 11.

بجميع مكاسبها دون أن تسئ فى نفس الوقت الى انجلترا (١) ، وأهم شروطها كالآتى :

١ - أن تنال رومانيا والصرب والجبل الاسود الاستقلال الكامل.
٢ - ان تمنح البوسنه الهرسك وبلغاريا استقلالا اداريا.
٣ - أن تأخذ روسيا باطوم وارزن وقارص وتسترد الجزء الذى تنازلت عنه فى معاهدة باريس عام ١٨٥٦م.

ولكن انجلترا رأت أن معاهدة سان استيفانو غير كافية لحماية تركيا من خطر ازدياد النفوذ الروسى ، مع الخوف من امتداده الى البحر الابيض المتوسط، وايد هذا الرأى أيضا بسمارك زعيم المانيا حيث كان على عداء مع روسيا ، ولذلك دعا الدول الاوروبية الى عقد مؤتمر برلين فى ١٣ يونيو عام ١٨٧٨م وكان أهم ما تقرر فيه مايلى :

١ - أن تبقى معاهدة باريس المنعقدة فى عام ١٨٥٦م نافذة.
٢ - اللجوء الى التحكيم قبل استخدام القوة، والتركيز على مبدأ احترام استقلال تركيا، وسلامتها،و تمتعها بكل امتيازات القانون الاوروبى العام
٣ - ارجاع مقدونيا الى تركيا ، وجعل بلغاريا امارة مستقلة استقلالا داخليا، وتدفع الجزية للسلطان العثمانى . (٢)

وبعد التوقيع على اعمال مؤتمر برلين عقدت انجلترا معاهدة سرية مع تركيا ،تكفلت فيها بحماية ممتلكاتها فى آسيا نظيرأن تتنازل لها عن جزيرة قبرص ،وأن تمنحها عقود امتيازات اخرى . (٣)

الا أنه بعد ذلك قامت دول البلقان بعقد حلف مقدس لتحرير جميع الاراضى من تبعية العثمانيين ، وعندما جاء خريف عام١٩١٢م اشتعلت نار الحرب مرة أخرى فى البلقان تكبدت فيها القوات المتحاربة، وعلى الاخص تركيا خسائر كبيرة - وانتهت بعقد صلح فى معاهدة (بوخارست) فى١٠ أغسطس

---

(١) د. حسين مؤنس ،الشرق الاسلامى فى العصرالحديث ، مرجع سابق ص ٢٨٩ ، ٣١٦.

(٢) د. محمود محمد زيادة ، دراسات فى التاريخ الاسلامى ،من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ص ٦٣٨ ، ٦٣٩

(3) A.T. Grant, H.W.V. Temperley .., op.cit., p. 19.

١٩١٣م ، وأهم شروطها الآتى :

١ ـ انهاء حالة الحرب ، وأن تستولى تركيا على شمال ووسط مقدونيا .

٢ ـ أن تكون البانيا دولة مستقلة .

وعقب هذه المعاهدة ظهرت عوامل أخرى عوضت خسائر تركيا فى حرب البلقان ، ورفعت من نفوذها السياسى فى الساحة الدولية وهى انضمامها الى صف المانيا التى كانت فى ذلك الوقت أعظم قوة حربية فى أوروبا ـ كما انضم لهما النمسا لوجود مصالح مشتركة بينهما ، بعد أن قامت انجلترا ، باحتلال مصر ، وظهرت مطامع فرنسا فى سوريا ، وروسيا فى القسطنطينية ، وعلى اثر هذه العوامل اشتركت تركيا مع المانيا فى الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م ، ثم انضمت الى دول المحور فى الحرب العالمية الثانية التى اندلعت عام ١٩٣٩م لارتباطها بمصالح مشتركة مع دول المحور ضد دول الحلفاء (١) ، وسوف نوضح ذلك فى الابواب التالية .

هذه هى مراحل تطور العلاقات الدولية فى ظل الامبراطورية العثمانية منذ نشأتها حتى القرن الحالى ، وبالتالى لم تكن الدول الاوروبية هى المحرك الوحيد للعلاقات الدولية منذ مطلع العصور الحديثة كما يدعى الفقه الدولى الاوروبى ، لا نه فى خلال تلك العصور كما تبينا من هذا العرض الموجز كانت الدولة العثمانية ذات نفوذ سياسى فى الساحة الدولية ، وخضعت تحت سيطرتها مناطق ودول عديدة فى القارة الاوروبية ، وخشيت الدول الكبرى المعروفة الآن قوتها (٢) ، كما كانت هى المحرك الاساسى للعلاقات الدولية لكل دول الشرق ، وربطتها أيضا فى حالات عديدة بعلاقات متنوعة مع الدول الاوروبية ، بالاضافة الى ذلك أن الدولة العثمانية قد اشرفت وسيطرت

---

(١) د . محمود محمد زيادة ، دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر ، مرجع سابق ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٢) جاك س ريسلر ، الحضارة العربية ، مرجع سابق ص ٢٧٧ .

بالكامل على حوض البحر المتوسط منذ عام ١٥٤٨م ، بعد أن هزمت الجيوش الاسبانية ،حيث أنشأت مشروع القرصنة الذى كان الغرض منه فى بداية الأمر التصدى للسفن الاسبانية الا أنه بعد فترة امتد نفوذه واصبحت جميع أساطيل أوربا تهابه [١] ، وقد اعطى هذا المشروع السيادة المطلقة للجيوش العثمانية فى البحر المتوسط حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث ضعفت نفوذ تركيا بعد احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م ، ثم احتلال انجلترا لمصر عام ١٨٨٢م مع احتلالها لجزيرة قبرص بتنازل من تركيا فى معاهدة سرية عام ١٨٧٨م ،ثم قيام ايطاليا باحتلال طرابلس وبرقة وجزر الدوديكانين فى عام ١٩١١م [٢] .

واذا كانت الدول الاوروبية قد اعترفت بالدولة العثمانية فىمعاهدة باريس عام ١٨٥٦م ، وضمتها الى الاسرة الاوروبية فليس هذا من قبيل الاعتراف بها كدولة حديثة ذات سيادة نشأت فى المجتمع الدولى ، وانما هواعتراف بأنها تتمتع بحقوق وسيادة فى القارة الاوروبية فقط ، لان معاهدة باريس لم تعط الصفة الدولية للدولة العثمانية من حيث الواقع ، لان تركيا فتحت واحتلت وفرضت نفوذها على دول ومناطق عديدة فى أوربا ، وعقدت معاهدات دولية (سياسية واقتصادية ، وعسكرية) مع دول عديدة فى الشرق والغرب وكان لها الجانب الأكبر فى النفوذ عند التوقيع على معظمها [٣] ، ولذلك ما يدعى به فقهاء الغرب بأن المجتمع الدولى كان مقصورا على الدول الاوروبية ، وبأن القواعد الدولية من صنع القارة الاوروبية فى مطلع العصور الحديثة هو ادعاء أجوف ومخالف للحقيقة ، واذا كان هذا الرأى لايستحق الرد عليه لان التاريخ الانسانى ثابت بالحقائق والبراهين التى تنفى كل أسانيد صحته ، الا أننا نقول لانصاره والمؤيدين له بانه يمكن قبول هذا الادعاء اذا تمكنوا من تغير موقع الدولة العثمانية من القارة الاسيوية فى الشرق الى داخل القارة الاوروبية،

---

(١) ادوارد بروى ، تاريخ الحضارات العام ، العصور الوسطى، مرجع سابق ، ص ٥٧٧ ومابعدها.

(٢) د.محمود محمد زيادة ،دراسات فى التاريخ الاسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، مرجع سابق ،ص ٥٦٠ ومابعدها.

(٣) فليب حتى ،ادوارد جورجى ،جبرائيل جبور، تاريخ العرب ، مرجع سابق ص ٨١١.

اواذا استطاعوا أن يثبتوا بأن الدولة العثمانية التى كانت تخضع تحت سيادتها معظم البلاد والمناطق الهامة فى القارة الاوروبية كانت تابعة لاحدى الدول الاوروبية أوكانت تخضع لنفوذ البابوية مثل ما كان يحدث فى بعض الفترات مع الامبراطورية الرومانية الشرقية التى محاها السلطان العثمانى محمد الفاتح من سجلات التاريخ .

هناك رأى خاطئ أورده الفقيه الامريكى جيسوب فى بحث عرضه فى المجلة الامريكية للقانون الدولى بالعدد ٤٨ عام ١٩٥٤م بالصفحة رقم ١٠٠ أشار فيه بان (الامبراطورية العثمانية فى النصف الأول من القرن الثامن عشر لم تبرم معاهدات سلام مع الدول الاوروبية المسيحية وانما اقتصرت معاهداتها على عقد اتفاقات هدنة ، لان القرآن الكريم يحرم ابرام هذه المعاهدات مع تلك الدول ، حيث يعتبرها من الكفار، وبذلك يكون ما قامت به الامبراطورية العثمانية من عمل فى النطاق الدولى يعد حالة وسطى بين السلم والحرب) (١) ، وأعتقدأنه (اذ لم يكن الفقيه جيسوب متعصبا) ، وعلم قدرا بسيطا عن الاسلام ، ومضمون مبادئ الشريعة الاسلامية ما ذهب لهذا الرأى كما أرى أيضا أن الفقيه جيسوب قد تجاهل الواقع الحقيقى الذى أثبته التاريخ الانسانى بوجود معاهدات سلام عديدة أبرمتها الدولة العثمانية منذ نشأتها مع الدول الاخرى (٢) ، أو انه قد خلط بين معاهدات السلام واتفاقات الهدنة وانكان التمييز بينهما واضحا ،وبالتالى اعتبر خطأ بأن جميع معاهدات السلام التى ابرمتها الدولة العثمانية من قبيل اتفاقات الهدنة.

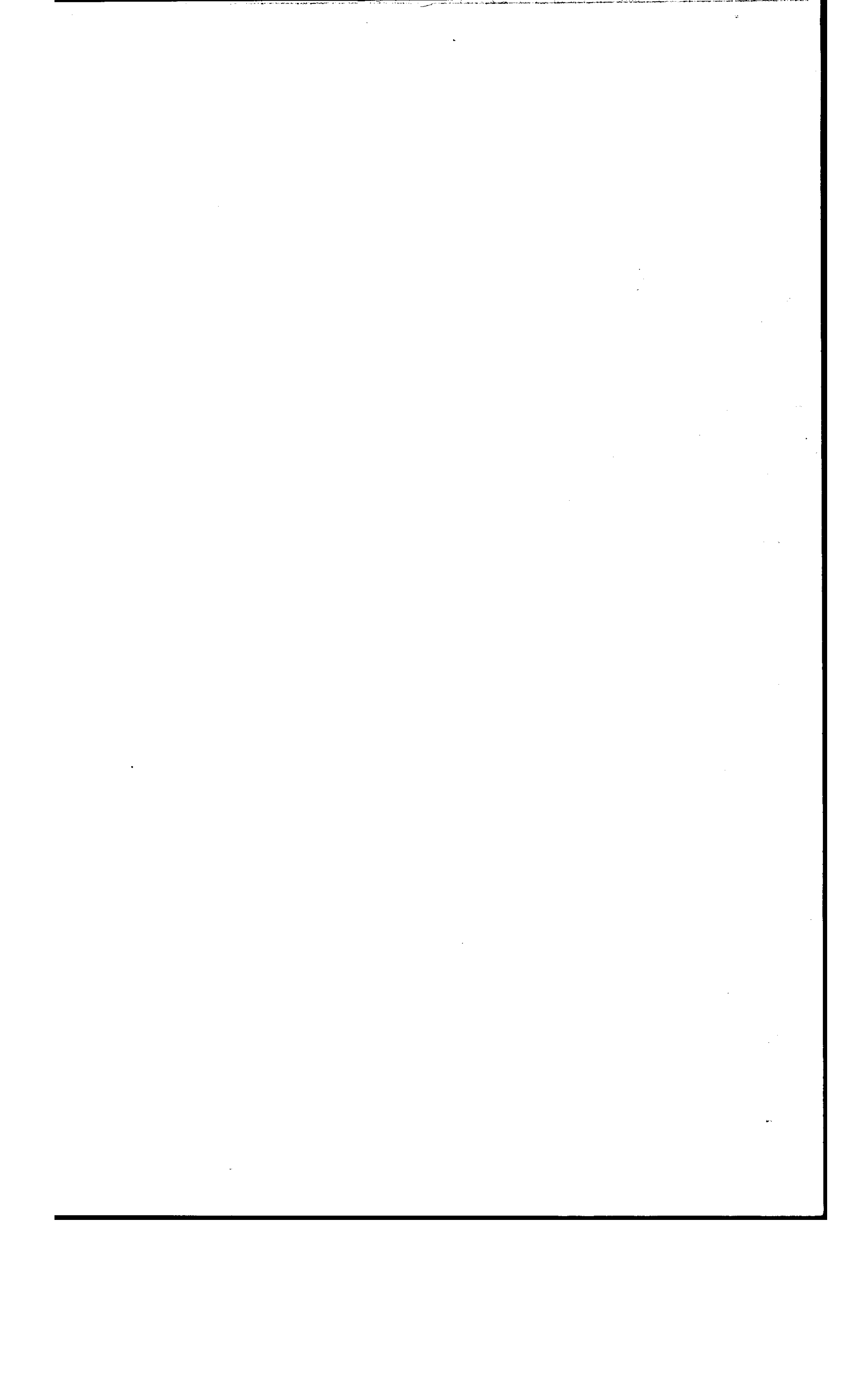
---

(1) P.H.J. Essup, (Should International Law Recognise an Intermediate Status between Peace and War), American Journal of International Law, vol. 48, 1954, pp. 100-102.

(٢) فليب حتى ،ادوارد جورجى ،جبرائيل جيور، تاريخ العرب ، مرجع سابق ،ص ٨١٢.

الباب الثاني

العلاقات الدوليّة
من مطلع
العصور الحديثة حتى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م



بدأت العصور الحديثة فى أوروبا عقب ظهور الدول القومية ذات الكيان السياسى والسيادة المطلقة فى ادارة شئونها الداخلية والخارجية ، بعد انفصالها عن الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة التى انهارت ومحيت من سجلات التاريخ كنهاية للعصور الوسطى بوفاة آخر اباطرتها فردريك الثالث عام ١٤٩٣م ، وانهيار السلطة البابوية فى القارة الاوروبية ، وقد اهتمت تلك الدول بتشييد العلوم الانسانية على أيدى مجموعة كبيرة من العلماء، والباحثين الجادين فى الفلسفة والتاريخ والادب والشعر والنظم الاجتماعية الىجانب اهتمامها بالنهضة الصناعية.(١)

تطورت العلاقات الدولية والقواعد القانونية التى نظمتها فى تلك الفترة ـ من خلال حركة الاصلاح الدينى، وما حدث من منازعات دولية، وحروب بين الدول الاوروبية ، وظهور سياسة توازن القوة من أجل تحقيق السلام ،وسوف نتبين ذلك فى هذا **الباب** على النحو التالى :

الفصل الاول : صلح وستفاليا

الفصل الثانى : من صلح وستفاليا الى الثورة الفرنسية.

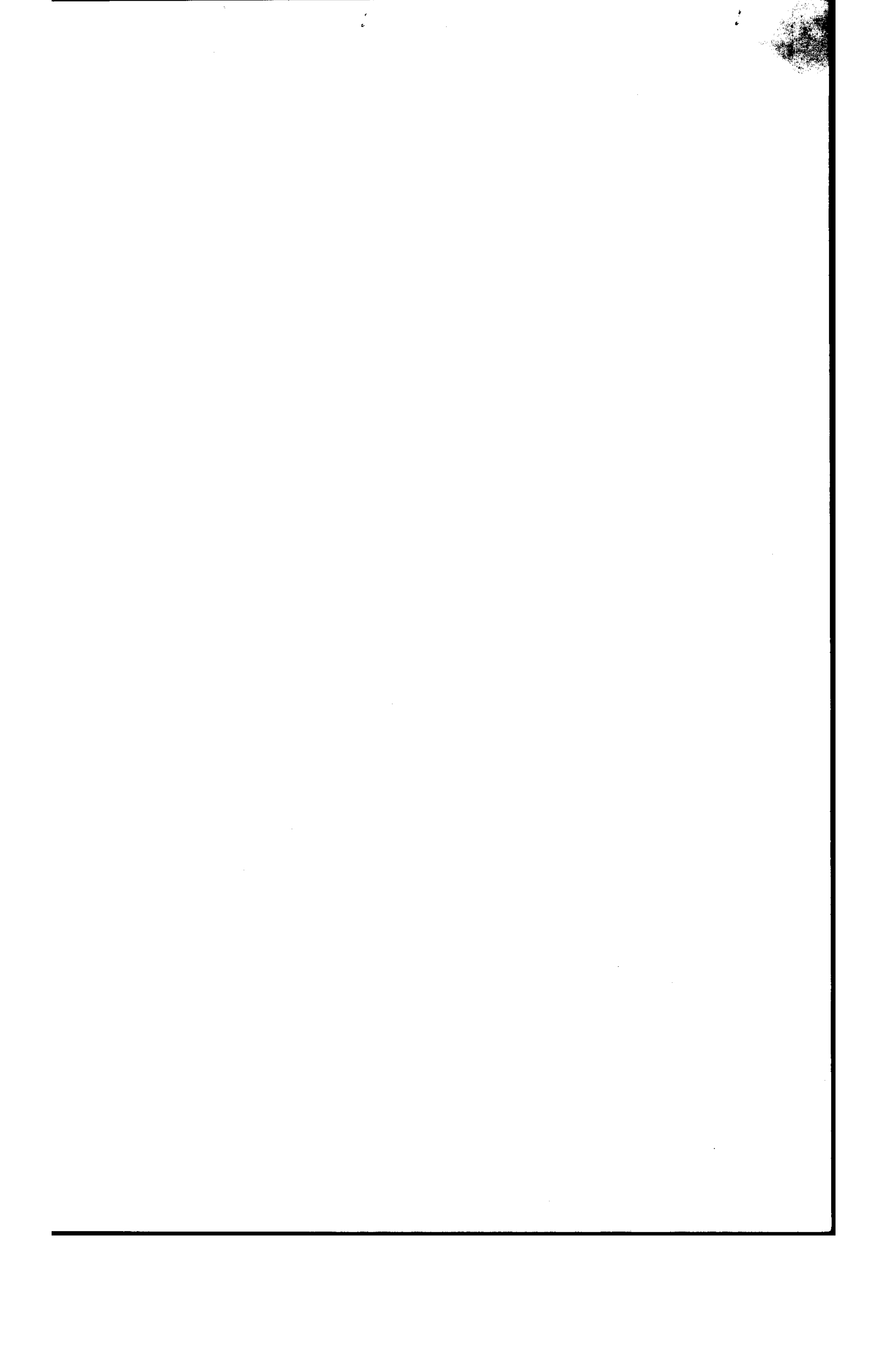
الفصل الثالث : انهيار سياسة توازن أو تريخت وقيام الحلف المقدس .

---

(١) برتراند رسل ،حكمة الغرب ، مرجع سابق ،ص ١٧.

الفصل الأول

صلح وستفاليا



المبحث الاول

صلح وستفاليــــا

على الرغم من أن حركة الاصلاح الديني كان لها أثر عظيم من الناحية الدولية في مطلع العصور الحديثة (١) ، الا أنها قد أدت في أول الأمر منذ أواخر القرن الخامس عشر ، وبداية القرن السادس عشر الى فوضى عامة أسيل فيها دماء العديد من الابرياء ، وذلك لان تعاليم مارت لوثر M. Luther (في ثورته ضد فساد الكنيسة في روما واصلاح العقيدة المسيحية من الضعف) ، وتعاليم كالفن Calvin (التي نادى بها من أجل أن تكون الكنيسة محصورة فقط في النشاط الديني ، وتختص الدولة دون غيرها برعاية العقيدة وحماية مصالح الدين واصلاحه الى جانب عنايتها بالحاجات المادية للافراد ، والمحافظة على النظام ، وتأمين سلطتها)ـ قد ادت مع عوامل أخرى الى فتح الباب لانواع عديدة من الصراعات والمنازعات الدولية في القارة الاوروبية ، أهمها اصطدام الملوك البروتستنت مع

---

(١) د . على صادق ابو هيف ، القانون الدولي العام ، مرجع سابق ، ص٣٨

الملوك الكاثوليك فى المانيا ، وقيام حروب دينية ضارية بينهما جلبت الويال والخراب على بعض الولايات الالمانية (١) ، حيث انهكت موارد ها واصابتها بالانحلال والفساد الأخلاقى ، وعمت فى طرقاتها المذابح للابرياء على مدى ثلاثين عاما (٢) بداية من سنة ١٦١٨م ، الى أن انتهت سنة ١٦٤٨م ، نتيجة المجهود الذى قام به رجال الدين والمصلحون من خلال الاجتماعات والمؤتمرات التى عقدوها بين الاطراف المتصارعة من أجل الوصول الى حلول تصلح الاحوال الدينية ، وتقرب وجهات النظر ، وتحقن الدماء - حيث أمكن من خلال ذلك تهيئة حدة العراك الدينى ، وعقد معاهدات صلح وستفاليا Westphalia عام ١٦٤٨ م ، التى وضعت أسس جديدة لتحديد الحقوق بصورة واضحة (٣) وقضت على فكرة الطموح فى انشاء امبراطورية عالمية واحدة مثل (التى كان ينادى بها البابا جريجورى السابع بأن العالم بأسرة يجب أن يكون دولة واحدة مسيحية يسيطر عليها بابا واحد له القدرة والعظمة والملك (٤) ، وحل

---

(١) د • بطرس بطرس غالى ، د • محمود خيرى عيسى ، المدخل فى علم السياسة الطبعة الاولى ١٩٥٩ - مكتبة الانجلو المصرية بالقاهره • ص ٢٢٨

(٢) د • حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، ١٩٧٣ القاهره • ص ٤٦

(٣) د • أحمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ١٥٥ •

(٤) د • محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية ، فى القانون الدولى والشريعة الاسلامية - طبعة ١٩٧١م القاهره عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع • ص ٢٦٧

محلها اتحاد الدول الجرمانية ، وتطورت أوروبا الوسطى الى دول كاثوليكية ، وأخرى بروتستانتية (١)

يعتبر الفقه الدولي معاهدات صلح وستفاليا نقطة ارتكاز لظهور القانون الدولي الحديث ، وبداية التطور الملحوظ للعلاقات الدولية في مطلع العصور الحديثة ، على أساس أنها جعلت برنامج السلام الذى رسم للامارات الالمانية قاعدة لتنظيم الحياة السياسية والعلاقات الدولية المستقبلية في القارة الاوروبية (٢) ، وأن اهميتها البالغة ترجع الى عدة أمور منها الآتي :

١ ـ أنها تعد كأول مؤتمر أوروبي اجتمعت فيه دول ذات سيادة بمحض رضاها ـ لحل المنازعات ، والمشاكل الدولية التى كانت قائمة بينها ، بعد أن زالت من الوجود الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة ، وانهارت السلطة البابوية بالقضاء على نفوذ البابا وانهاء رئاسته الدينية للقارة الاوروبية (٣)

٢ ـ ساعدت على انشاء الجماعة الدولية الاوروبية فى صورة دول مستقلة ذات سيادة ، وسوت تماما بين جميع الدول التى اشتركت فيها برضاها ، سواء كانت جمهورية أو ملكية ، أو كاثوليكية أو بروتستانتيه (٤) ، وأرست مبادىء الاعتراف بالدول الناشئة من تفكك الامم الكبيرة ، وتجزئتها ، كالاعتراف باستقلال الاراضى الواطئة وبعض الأمارات الالمانية ، كما اعترفت رسميا باستقلال

---

(١) د ٠ صلاح الدين عامر ، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام ، ١٩٨٤ ص٢٧
(٢) د ٠ على صادق ابو هيف ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٣٩
(٣) على على منصور ، الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٥٠
(٤) د ٠ جعفر عبد السلام ، مبادىء القانون الدولى العام ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ القاهره ٠ دار النهضة العربية ٠ ص٥٦

كل من هولندا والاتحاد السويسرى ، وانضمام روسيا كدولة كبرى الى جماعة الدول الاوروبية ، وبأن كل دولة فى القارة الاوروبية لها سيادة مطلقة فى أمورها السياسية وشئونها الدينية.(١)

٣ – بحثت لاول مرة خريطة أوروبا وأرست قواعد دولية لتعيين الحدود والتخوم – مثل اعتبار جبال البرانس حدا جنوبيا لفرنسا واللورين حدا شماليا شرقيا لها ، وأصبح كل ملك يحكم بسلطة كاملة شئون مملكته وفقا لعبارة جان بودان الشهيرة، ويتصرف تصرفا مطلقا فى سياستها، ولهالسيادة الاقليمية عليها، ويدين الرعايا له بالطاعة والولاء ، كما جعلت من مفهوم السيادة مصطلحا دوليا يدل على الاهلية القانونية للدولة، وكصفة تتميز بها عن غيرها من أشخاص القانون الدولى .(٢)

٤ – اعادت الى الاذهان تأكيد مبدأ قدسية المعاهدات وضمان تنفيذها ، حيث اتفقت الدول المتعاقدة فى معاهدة (أوسنا بروك) على ضرورة التضامن لمواجهة أى خرق أو اعتداء على ميثاق صلح وستفاليا.(٣)

٥ – قضت تماما على فكرة وجود رئيس أعلى يسيطر على الدول– ونزعت من الشعوب الاوروبية نير السيادة الدينية البابوية ، واعتبرت بمثابة نهاية ناجحة لحركة الاصلاح الدينى التى أكدت حقوق وسيادة كل دولة تجاه الدول الاخرى داخل القارة الاوروبية سواء من الناحية العلمانية أو من الناحية الدينية(٤)

٦ – ساعدت على قيامعلاقات دولية على أسس حديثة منتظمة بين الدول الاوروبية – وحددت معالم الطريق المتميز لتاريخ التنظيم الدولى فى العصر الحديث، بعد نظام الدول المتعددة،وانقسام وحدة أوربا المسيحية(٥) ، وأحلت ...

---

(١) د. حسنى محمد جابر، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٤٦.

(٢) د. محمد طلعت الغنيمى ،بعض الاتجاهات الحديثة فى القانون الدولى العام، طبعة ١٩٧٤ ، منشأة المعارف بالاسكندرية . ص ٧٠

(٣) د.عزالدين فودة ،المنظمات الدولية (عصر التنظيم الدولى) طبعة ١٩٨٠ . القاهره . ص ٤

(٤) د. محمود سامى جنينه ،القانون الدولى العام ،الطبعة الثانية مرجع سابق ص ٦٢

(٥) انيس .ل .كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، ترجمة وتصدير وتعقيب د / عبد الله العريان ، طبعة ١٩٦٣ القاهره، دار النهضة العربية . ص ٤٣

نظام السفارات المستديمة ، محل نظام السفارات الموقتة ، لتوثيق الترابط وزيادة التعاون بين الدول فى كافة المجالات ، وأصبحت الدبلوماسية تعنى بكل وضوح ادارة العلاقات الدولية ،وفن تمثيل الدولة ومصالحها امام الدول الاخرى ،وأنشأت من خلال ذلك قواعد دولية جديدة فى كيفية التمثيل الدبلوماسى ،والقنصلى بين الدول على أساس ما يتحقق لهما من مصالح مشتركة. (١)

٧ – وضعت نظاما جديدا للسياسة الدولية ، حيث اخذت بمبدأ التوازن الدولى للقوى The Balance of Power كعامل أساسى لصيانة السلام فى اوروبا ، بمعنى (اذا حاولت أى دولة أوروبية أن تتوسع على حساب غيرها من الدول ، فان لباقى الدول الحق فى أن تتكاتف ضدها لتحول دون هذا التوسع حماية للتوازن الدولى وصيانة للسلم العام) (٢) ، وقد اشارت صراحة بذلك معاهدة صلح أوتريختعام ١٧١٣م التى تعد امتدادا لمعاهدات صلح وستفاليا ،بأن (سلام المسيحية وهدوءها يمكن تحقيقه عن طريق التوازن الدولى العادل الذى يؤدى الى تثبيت الصداقة المتبادلة ودعم الوفاق الدائم لحفظ السلام) (٣)

٨ – امكن من خلالها وضع قواعد دولية جديدة سلم بها الملوك والامراء وخضعوا لحكمها فى علاقاتهم الدولية ، كما فتحت الباب باسلوب متسع لتدوين القواعد الدولية العرفية لتكون أكثر وضوحا فى تنظيمها للعلاقات المختلفة بين الدول (٤) ، بالاضافة الى انها قد رسخت مفهوم القانون الدولى الخاص فى المجتمع الاوروبى ، حيث اظهرت بوضوح التفرقة بين (المواطن والاجنبى) ، (والمواطن الدولى والمواطن الداخلى) من خلال استقلال كل دولة وسيادتها على اقليمها". (٥)

---

(١) د. على صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسى، مرجع سابق ص ١٠

(٢) على على منصور، الشريعة الاسلامية ،والقانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٥٠

(٣) انيس ل. كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ١٥

(٤) د. على صادق أبوهيف ،القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٤٠.

(٥) د. جابرجادعبدالرحمن ، القانون الدولى الخاص العربى، الجزء الثانى، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٨ ، القاهرة ص٩ ومابعدها.

** ولكن اذا كانت معاهدات صلح وستفاليا على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لتطوير العلاقات الدولية والقواعد القانونية التى نظمتها فى مطلع العصور الحديثة ، الا أن بعض فقهاء القانون الدولى ،وخاصة الغربيين يبالغون فى أهميتها، ويزعمون بأنها هى التى أرست قواعد القانون الدولى بالمعنى الفنى الدقيق ، وبان الاساس الصحيح للنظام الدولى لم يبدأ الا بعد عصر وستفاليا ، وان القواعد التى كانت موجودة من قبل ونظمت العلاقات بين الدول فى العصور الوسطى والقديمة ليست قواعد قانونية دولية بالمعنى الدقيق (١) ، كما يبالغون بأن المجتمع الدولى لم يشهد قبلها أى تنظيم دولى بين أعضائه ، وانها التى أسست الاسرة الدولية على مبدأ السيادة المستقلة لكل دولة ، وبالتالى اعتبروا القانون الدولى ، والعلاقات الدولية الصحيحة من صنع الدول الاوروبية فى مطلع العصور الحديثة وخلال عصر النهضة (٢) ، وبان الدول والمجتمعات الاخرى التى تقع خارج القارة الاوروبية لم تساهم فى انشاء القواعد الدولية،ولم تشترك فى الاسرة الدولية، ولم تمارس العلاقات الدولية، بالمعنى الدقيق ، واكدوا من خلال ذلك بان القانون الدولى قواعده مصبوغه بالصبغة المسيحية كدليل على أنه وليد القارة الاوروبية التى يدين شعبها بالمسيحية (٣) .

** اننا نرفض هذه المبالغات والمزاعم ،على الرغم من أهمية معاهدات صلح وستفاليا فى تطوير المجتمع الدولى الاوروبى ، وما اثمرت به من نتائج فى تطوير العلاقات الدولية ،والقواعد القانونية التى تنظمها ، وذلك لانها لم تغير ملامح التاريخ الانسانى المتواصل لكفاح ونضال الشعوب بدأ من العصور القديمة حتى العصر الحاضر حيث لم تكن السابقة الأولى فى انشاء المجتمع

---

(1) Pierre Renouvin, Histoire des relations internationales, Paris, 1958, pp. 263-265.

(2) James Pryce, International Relations, London, 1933, p. 16.

(٣) د٠محمد حافظ غانم، مبادىء القانون الدولى العام مرجع سابق ص٥٥
د٠مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، ، ١٩٧٦ القاهره ٠ ص٧
د٠ جعفر عبدالسلام، مبادىء القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٥٧

الدولى ، وتنظيمه على أسس الامن والسلام والاستقرار ، كما لاتعتبر الأولى في وضع نظم العلاقات الدولية التى كانت معروفة من قبل منذ العصور الأولى للبشرية ، ونؤيد رأينا فى ذلك بالاسانيد الآتية:

×× أولا : من حيث الامن الاوروبي والصراع الديني:

١ ـ اذا كانت معاهدات صلح وستفاليا قد حققت الأمن والسلام فى منطقة أوروبية تتمثل فى بعض الأمارات الالمانية التى كان عددها ٣٦٠ امارة بعد أن اصطدم الملوك البروتستنت مع الملوك الكاثوليك فى حروب دينية طاحنة دامت ثلاثين عاما جلبت الخراب والدمار على المانيا (١) ، الأن مصير أوروبا لم يكن معلقا بالكامل على الامارات الالمانية اثناء اشتراكها فى هذه الحروب ، كمالم تكن امارات المانيا هى الموجهه للامور السياسية والعلاقات الدولية للقارة الاوروبية ، واذا كانت أهمية معاهدات صلح وستفاليا ترجع الى أن ممثلين من الامارات الالمانية قد حضروا واشتركوا فى مفاوضات الصلح مما عد كسابقه ترتب عليها أهمية بعد ذلك فى العلاقات الدولية ، الا أن الامارات الالمانية البالغ عددها ٣٦٠ امارة لم يشترك منها فى اجتماعات معاهدات صلح وستفاليا الا نحو ١٥٠ امارة فقط ، وبالتالى ليست أوروبا كلها كانت غارقة فى الحروب الدينية ،وان معاهدات وستفاليا قد انهتها ،وانما أنهت فقط ما كان يحدث فى بعض الامارات الالمانية، والتى على الرغم من ذلك لم ينعم عدد منها بهدوء سياسى كامل بعد التوقيع على هذه المعاهدات ونفاذها . (٢)

٢ ـ لم يكن هدف معاهدات صلح وستفاليا فى أول الامر هو اعادة تنظيم العلاقات الدولية بين الدول الاوروبية على أسس جديدة ، وتحديد خريطة اوروبا السياسية ،وتحقيق سياسة توازن القوى ،وانما اندرج ذلك من خلال اهتمام المؤتمرين بمشكلة الحدود مع فرنسا ، ومصير بعض المقاطعات

---

(١) د.احمد سويلم العمرى ،أصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ،ص ١٥٧ .

(٢) د. نور الدين حاطوم ،دراسة مقارنة فى القوميات الالمانية والايطالية والامريكية والهندية، طبعة ١٩٦٦ ـ معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية ، القاهره . ص٢٧

السويسرية، واعادة ترتيب الاوضاع الخاصة بالعلاقات مع امبراطور النمسا وبعض المناطق الاخرى الهامة(١)، والدليل على ذلك أن رجال هذه المعاهدات وفى مقدمتهم مازارن Mazarin الوزير الفرنسى الداهية لوكان غرضهم الاساسى غير ذلك، ما كانوا أغفلوا أسبانيا التى كان لها وزن كبير بين الدول الاوروبية (٢)، ولا نظروا الى هولندا بانها غير ذات اعتبار فى القوى السياسية ،ولا أهملوا دور انجلترا فى ميدان تنظيم العلاقات وتوازن القوى حيث كان ابعادها فى غير مصلحة القارة الاوروبية فيمابعد(٣)

٣ - اذا كانت معاهدات صلح وستفاليا قد أنهت الحروب الدينية فى الامارات الالمانية، الا أنها لم تعد الاساس الذى مهد لانهاء الصراع الدينى فى القارة الاوروبية، بل استمر بعد عقد هذه المعاهدات وسريانها، وكانت اثاره سيئة للغاية فى بعض الدول - مثل انجلترا التى تعرضت لصراع دينى شديد بعد اعدام الملك شارل فى وايتهول عام ١٦٤٩م (جزاء على طغيانه وخيانته وعدائه المستمر للشعب(٤)) ، حيث كشفت مخططات الجزويت السرية من أجل تحويلها الى دولة كاثوليكية ،وقامت بحملات اعتقال وتعذيب واعدام على نطاق واسع لزعماء وعناصر هذه المخططات استمرت أربع سنوات ، جعلت المدن البريطانية تعم بالفوضى والخراب ،وتغوص فى بحيرات دماء العديد من الابرياء الذين سيقوا للذبح بلا رحمة ولاهواده(٥)

---

(١) د.احمد سويلم العمرى، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٥٦.

(٢) ول وايريل ديوانت ،قصة الحضارة ،عصر لويس الرابع عشر،الجزء الثانى من المجلد الثامن (١٦٤٨- ١٧١٥م) ترجمة محمد على ابو دره ،مراجعة على أدهم،اختارته وانفقت على ترجمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،بجامعة الدول العربية القاهرة ١٩٧٩، ص ٣٤.

(٣) د. احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٥٥.

(٤) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم،مرجع سابق،ص٦٠ومابعدها

(٥) ول دايريل ديوانت ،قصة الحضارة،عصر لويس الرابع عشر،مرجع سابق ص ١٦١ ومابعدها.

وفرنسا التى شهدت في منتصف القرن السادس عشر حروبا دينية دامية مزقتها مثل ما حدث في الامارات الالمانية، وهدأت نتيجة لاصدار مرسوم التسامح الدينى الذى أعلن في نانت Nantes عام ١٥٩٨م، قد قامت فيها مرة أخرى صراعات ومنازعات دينية عنيفة بعد الغاء هذا المرسوم في عام ١٦٨٥م ، ولم تستطع المبادىء التى ارسيت في معاهدات صلح وستفاليا أن تزيلها أو تخفف من حدتها (بالرغم من أن فرنسا قد اشتركت بوزيرها مازارن في التوقيع عليها) ـ حيث عمت الفوضى في المدن الفرنسية وهاجر العديد من المضطهدين الى انجلترا والمانيا.(١)

٤ ـ ليست معاهدة صلح وستفاليا هى العامل الوحيد لانهاء الصراع الدينى في الامارات الالمانية أو على فرض الاعتبار في بعض الدول والمناطق الاخرى باوروبا ،بل هناك عوامل أخرى، كانت ذات أثر فعال في انهاء هذا الصراع ، أهمها كالآتى:

أ ـ التحول الى الاتجاه العلمانى الذى ساد القارة الاوروبية في مطلع العصور الحديثة ـ نتيجة لافكار جان بودان ، وبوسيه، وميكيافيلى، ومارتن لوثر، وكالفن وغيرهم حيث نادوا جميعا بفصل الدين عن السياسة.(٢)

ب ـ تفاعل المجتمع الاوروبى مع العالم الاسلامى ،والاهتداء الى مبادىء الشريعة الاسلامية السامية في حرية العقيدة ـ قد حقق نتائج طيبة في وعى الشعوب الاوروبية ، حيث ايقظ احساسها بشخصيتها ، كما ساعد على تكوين الدول القومية التى استقلت عن التبعية الزمنية والدينية للامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة.(٣)

---

(١) برتراند رسل ، حكمة الغرب ،مرجع سابق ،ص ٤٤

(٢) د.بطرس بطرس غالى، د.محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة ص ١٩٧.

(٣) محمد كامل ياقوت، الشخصية الدولية ، مرجع سابق ص ٢٩٦

جـ - تطور المفاهيم الديمقراطية ـ ساعد على توطيد حقوق الانسان الطبيعية، واضفاء العلمانية على حياة الشعوب الاوروبية نحوالرغبة فى النمو الاقتصادى والتجارى والابتعاد عن الصراعات الدينية (١)

٤ ـ الكشوف الجغرافية ساعدت على اطفاء لهيب النزعة الدينية، والانصراف عن الصراع بين المذاهب المسيحية ـ حيث ظهرت رغبة الشعوب الاوروبية فى امتلاك الأراضى الجديدة التى اكتشفت خارج القارة الاوروبية، واستغلال ثرواتها. (٢)

×× ثانيا : من حيث التنظيم الدولي:

لم تكن معاهدات صلح وستفاليا هى التى ولدت الفكرة الاولى للتنظيم الدولى فى مطلع العصور الحديثة ، بل سبقتها أفكارعديدة نيرة هدت السبيل للدول الاوروبية بعد ذلك نحو ضرورة اقامة تنظيم دولى يجمع شتاتهم، ويحقق أهداف مصالحهم المشتركة مثل :

١ ـ مشروع الفيلسوف الايطالى دانتى الذى وضعه فى كتابه De Monarchia عام ١٣١٥م ، للقضاء على تضارب المصالح والصراعات والحروب التى ظهرت مع ازدهار القوميات ـ دفع الشعوب نحو الترابط والتآخى عن طريق قيام حكومة عالمية تعترف بها كافة الدول ،وتخضع لنظامها ـ لتكون السبيل نحو تحقيق سلام دائم لكل شعوب المجتمع الاوروبى المسيحى (٣) ، حيث كان يرى بأنه لاسلام فى الكون دون قيام حكومة عالمية، واستند فى ذلك على الحجج الآتية :

أ ـ السلام على الأرض صورة من السلام العلوى.

---

(١) هنرى جونسون ،تدريس التاريخ ،مرجع سابق ص ٤٣٩.

(٢) رولان موسيه،ارنست لابروس، تاريخ الحضارات العام، القرن الثامن عشر الجزء الخامس ،باريس ،ترجمة يوسف اسعد داغر، وفريد م. داغر، منشورات عويدات بيروت ، لبنان ،١٩٦٨، ص ٣٢٤ ومابعدها.

(٣) برتراند رسل، حكمة الغرب ، مرجع سابق ص ٢٧.

ب ـ السلام ضرورى لسعادة الناس لان الانسان اجتماعى بطبعه، وتدفعه الغريزة الى التعاون مع الآخرين.

جـ ـ لابد من وجود حكومة عالمية لكى تحقق ميزان العدل والسلام وتزيل الأحقاد والخصام.

٢ـ مشروع المفكر الفرنسى أمريك كروشيه الذى توفى عام ١٦٤٨م ، بشأن الدعوة نحو اقامة تنظيم دولى مفتوح لكل الشعوب، ولجميع الأمم دون التقيد بالعقيدة الدينية ، وأشار اليه فى كتابه Le Nouveau Cynée الذى نشره من ضمن مؤلفاته العديدة بباريس عام ١٦٢٣م، واقترح فيه لكى ينجح هذا التنظيم بأن يكون هناك مجلس عالمى مقره مدينة البندقية ،ينعقد بصفة دائمة ويصدر قراراته باغلبية الاصوات.(١)

٣ـ مشروع السلام الأوروبى للمفكر الفرنسى سلى الذى كان وزيرا فى عهد هنرى الرابع ملك فرنسا واعتزل السياسة بعد موته ، وقام فى عزلته الهادئة بتدوين مشروع فى مذكراته عام١٦٠٣م ، سماه المشروع الاعظم Le Grand Dessein (٢)استنكر فيه الحرب بين الدول الاوروبية ، ووصفها بأنها شر على الغالب والمغلوب ، ولا يعقبها الا الدمار والبلاء ،ولا تترك آثارا بعد انتهائها سوى الدماء والبؤس والنكبات والفاقة، واقترح لاقامة سلام دائم تكوين جامعة تضم الشعوب المسيحية فى القارة الاوروبية، وتكون بمثابة جمهورية تجمع كل دول أوروبا فى تنظيم سياسى واحد(٣).

---

(١) د. بطرس بطرس غالى ، التنظيم الدولى ، مرجع سابق ،ص ٢٩ ومابعدها.

(٢) د. على صادق ابوهيف ،القانون الدولى العام، مرجع سابق ص٦٠٣.

(٣) د.بطرس بطرس غالى ، التنظيم الدولى ، مرجع سابق ، ص ٣١ ومابعدها.

×× ثالثا : من حيث المعاهدات الدولية :

لا تعد معاهدات صلح وستفاليا أول معاهدات عرفت فى مطلع العصور الحديثة من أجل تحقيق السلام ،وتوازن القوى ، وتحديد الحدود الدولية ، بل عقدت قبلها معاهدات عديدة لاتقل عنها أهمية مثل :

١ ـ معاهدة التحكيم التى أبرمت بين أسبانيا والبرتغال عندما حدث بينهما تنازع حول ملكية الكشوف الجغرافية عام١٤٩٤م فى القارة الامريكية ، وكاد الامر يؤدى الى نشوب الحرب بينهما لولا اتفاقهما فى هذه المعاهدة على الالتجاء لتحكيم البابا اسكندر السادس ، الذى حكم بينهما على ضوء هذه المعاهدة، واصدر قرارا مضمونه اتخاذ خط وهمى يحدد الحدود بين ممتلكات الدولتين ، ثم أبرمت بينهما بعد ذلك معاهدة دولية أخرى فى نفس العام تعبيرا عن قبول قرار التحكيم ، وتثبيت الخط الوهمى كحد فاصل للحدود الدولية بين ممتلكاتهم فى القارة الافريقية. (١)

٢ ـ معاهدة غرناطة التى عقدت فى نوفمبر عام١٥٠٠م ،بين دولتى فرنسا وأسبانيا لاقامة صلح وسلام بعد الحروب الضارية التى قامت بينهما.

٣ ـ التحالف المقدس الذى عقد فى أكتوبر عام١٥١١م بين البابا وملوك اسبانيا وانجلترا والبندقية ،لتحقيق توازن القوى السياسية فى أوروبا عن طريق الدفاع المشترك ضد فرنسا اذا قامت بأى عمل هجومى ضد أحدهما.

٤ـ معاهدة مدريد التى عقدت فى ١٤ يناير عام١٥٢٦م بين ملك فرنسا فرانسوا الأول وامبراطور اسبانيا شارل الخامس ،والتى فيها أجبر ملك فرنسا (بعد أن فشلت حملته على دوقية ميلان) على التنازل عن بعض ممتلكاته لصالح اسبانيا ، والزم أن يقدم والديه رهينة فى أسبانيا حتى يتم تنفيذ المعاهدة ، الا أنه عقب عودته لبلاده أعلن بطلان المعاهدة،وقرر أنه وقع عليها تحت اكراه ، وأن ارادته كانت مقيدة وغير حرة ، وقد كانت تلك الواقعة سابقة لغيرها من الوقائع الدولية التى حدثت فى علاقات الدول

---

(١) د. احمد سويلم العمرى ،أصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ١٤٦

الاوروبية ،حيث ارست مبدأ بطلان المعاهدة اذا وقع عليها أحد أطـرافهـا تحت اكراه أو تهديد، وحولته الى قاعدة دولية عرفية دونت أخيرا فى المـادة ٥١ من قانون المعاهدات الذى وافق عليه مؤتمر فينا فى مايو ١٩٦٩م(١)

xx رابعا : من حيث القواعد الدولية:

١ – من الخطأ الادعاء بان معاهدات صلح وستفاليا هى التـــى أنشـأت قواعد القانون الدولى بالمعنى الفنى الدقيق ، لان هذه القواعـــد كانت موجودة ،وتطورت مع تطور الحياة الدولية منذ العصور القديمة، وأنـــه لولا وجود قواعد دولية صحيحة ما أمكن انعقاد معاهدات صلح وستفاليـــا وتنفيذ مبادئها، وبالتالى لاتكون معاهدات صلح وستفاليا الا حدثا تاريخيـــا للعلاقات الدولية مثل المعاهدات السابقة التى ساعدت على انشاء قواعد دولية جديدة اضيفت الى مجموعة القواعد القانونية الدولية السابقة ، وطورت من بعض النظم الخاصة بالعلاقات الدولية والمتعلقة بالامن والسلام الدوليين.

٢ – لايمكن قبول الادعاء بأن قواعد القانون الدولى من صنع أسـرة الدول الاوروبية التى كونتها معاهدات صلح وستفاليا ، لان القواعد الدوليـــة من صنع المجتمع الدولى بأسره ، ولايمكن الاعتراف بها والالتزام بمضمونهـــا الا اذا أقرتها كل شعوب العالم ، واذا كانت القارة الاوروبية قد اغتنـــت بقادة الفكر والفقه الدولى فى مطلع العصور الحديثة الذين قاموا بمعالجـــة أمور دولية عديدة لمنع الفوضى السياسية فى المجتمع الاوروبى ، أمثـــال فرنسيسكو فيتوريا Vitoria الاسبانى(١٤٨٠ – ١٥٦٤م) ، وفرنسيسكو سوارس Suares الاسبانى أيضا (١٥٤٨ – ١٦١٧م) وجنتيلى (١٥٥٢ – ١٦٠٨م) والعلامة الهولندى هوجو فان جروت الذى عرف باسم جروسيوس (١٥٤٨ – ١٦٤٥م) ، فان جميعهم كقادة للفكـــر الدولى فى العصور الحديثة من الناحية الانسانية ، قد درسوا الثقافة الاسلامية وعلومهـــا الاجتماعية ، واتخذوا من الشريعة الاسلامية أساســـا لاقتباساتهم(٢) ، ولكن نظرا لعدم قدرتهم على الجرأة فى الافصاح عن هـــذه

---

(١) د. الشافعى محمدبشير، القانون الدولى العام فى السلم والحـــرب، مرجع سابق ص ٢١ –٢٣.

(٢) د.الشافعى محمد بشير، القانون الدولى العام فى السلم والحـــرب المرجع السابق ص ١٧ – ٢٠.

الحقيقة خوفا من بطش النظام الارهابى الكنسى الذى كان مازال يسيطر على عقول قادة الفكر فى أوروبا ، عمدوا الى تنكير اسم الشريعة الاسلامية تحت شعار القانون الطبيعى الحديث ، رغم أنهم قد تركوا بصمات أصابعهم على اقتباساتهم،حيث وضعوا القانون الطبيعى بنفس الخصائص التى انفردت بها الشريعة الاسلامية ، وبالتالى لم تكن القواعد الدولية التى أنشئت فى العصور الحديثة من صنع فكر المجتمع الاوروبى(فى عصر وستفاليا) ، لان جميع قادة الفقه الدولى تأثروا بالثقافة الاسلامية،كما أن معظمهم من بيئة اسلامية الثقافة ، مثل اسبانيا التى كانت من أهم مراكز الاشعاع الاسلامى للقارة الاوروبية[١] ، وأساس تطور العلاقات الدولية بالطابع الانسانى فى العصور الحديثة ، حيث كانت بها جامعات اسلامية ذات مستوى رفيع فى النظم ، ومناهج التدريس ، وطرق التدريب ، مثل جامعة غرناطة التى كانت ترحب بالطلبة الاوروبيين الوافدين اليها لتلقى العلم والدراسة ، وكان من ضمن الوفود الاولى التى قدمت اليها جربرت ادريلاك الذى أصبح فيما بعد البابا سلفستر الثانى ، كما أن مارتن لوثر الذى أشعل ثورة الاصلاح الدينى قد درس أربع سنوات بجامعة ارفورت التى كانت تعمل بشعاع الثقافة الاسلامية[٢] ، ويقول فى ذلك الفيلسوف الانجليزى روجر بيكون (ان فلسفة أرسطو ظلت عديمة الاثر فى أوروبا لضياع مخطوطاتها، وصعوبة تذوقها ، حتى ظهر الفلاسفة والعلماء المسلمون الذين قاموا بعرضها وشرحها شرحا كاملا شاملا لكل النواحى الانسانية ، مكنت المجتمع الاوروبى من تذوقها وفهم مضمونها)[٣]

---

(١) د. محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية، مرجع سابق ،ص ٢٧١

(٢) د. محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية ، المرجع السابق ،ص ١٦٧

(٣) د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، فضل العرب على الحضارة الاوروبية القاهرة ، ١٩٥٧ ، دار النهضة العربية . ص٣٣٨

٣ ـ القول أو الاعتقاد بأن مجتمعا معينا قد احتكر فكر القانون الدولى وانفرد بانشاء القواعد الدولية فيه انكار لدور الانسانية فى المجتمعات الاخرى، وعدم اعتراف بمعنى الحياة الدولية ، ولذلك فكل المجتمعات والحضارات الاخرى قد شاركت المجتمع الاوروبى فى هذه المهمة ، ولو كنا من المتعصبين مثل معظم فقهاء الغرب لقررنا بأن الثقافة الاسلامية هى أساس تطور العلاقات الدولية والقواعد القانونية التى تنظمها فى مطلع العصور الحديثة ، لان أوروبا فى العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة كانت تعم فيها الفوضى والاضطرابات التى تشير على انها كانت غير قادرة على القيام بهذه المهمة أو الاشتراك فيها ، وان اقتباسها للثقافة الاسلامية فى هذا الشأن كان اقتباسا كليا وليس جزئيا.(١)

×× خامسا : من حيث نطاق المجتمع الدولى :

١ ـ القول بأن المجتمع الدولى قد اقتصر منذ مطلع العصور الحديثة حتى مؤتمر باريس عام ١٨٥٦م على مجموعة الدولة الاوروبية التى تأسست فى غضون صلح وستفاليا ، وبان العلاقات الدولية كانت تمارس فقط بمعناها الدقيق داخل القارة الاوروبية ، يتنافى مع الواقع والحقائق التاريخية الثابتة التى لا تقبل الشك ولا التأويل ، لان المجتمع الدولى وعلاقاته المتنوعة فى تلك العصور كان غير قاصر على الاسرة الاوروبية ، بل كانت هناك قوة عظمى فى الشرق مثلتها الامبراطورية العثمانية الاسلامية التى تعتبر من أعظم ما سجله تاريخ العالم فى القوة والنفوذ وطول العمر(٢) ، فقد بدأت كما سبق وأن تبينا منذ القرن الرابع عشر كقوى عظمى اكتسحت العالم، وسيطرت على مدن ودول ومواقع هامة فى القارات الثلاث (آسيا وأوروبا وافريقيا) ، وتحكمت بدون ان تنافسها أى قوة اوروبية فى الاوضاع السياسية والعلاقات الدولية للمجتمع الدولى على مدى ثلاثة قرون ، واستمرت شعلة مجدها مضاءة حتى نهاية القرن التاسع عشر، ودخلت بسيادتها دون اهتزاز لنفوذها فى موازين

---

(١) د. محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية، مرجع سابق ، ص ٩٤

(٢) د. فتحية النبراوى، د. محمد نصر مهنا، د. درية شفيق . تطور العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٧٧.

القوى السياسية للقرن الحالى ،وكانت من ضمن الدول الكبرى المحركة للعلاقات الدولية فى الحربين العالميتين الاولى والثانية.وخلال الفترات التى اعقبتها (١) ،وبالتالى كان من الافضل على الفقهاء الغربيين الذين يدعون باحتكار أوروبا للمجتمع الدولى وكل العلاقات الدولية والقواعد القانونية المنظمة لها ان يذكروا الحقيقة الثابتة فى التاريخ الانسانى لانه كيف يمكن قبول رأيهم وكانت القارة الاوروبية معظمها محتلا من العثمانيين على مدى ثلاثة قرون منذ مطلع العصور الحديثة، وكيف نصدق قولهم بعد أن فشلت كل القوى الاوروبية فى تلك العصور ان تتحدى قوة الدولة العثمانية ، أوتتصدى لها لتمنعها من تحريك الاوضاع السياسية فى المجتمع الدولى شرقا وغربا .

٢ ـ اذا كان الفقهاء الغربيون يؤسسون رأيهم سطحيا على الوضع الحالى للمجتمع الدولى ، ويعتبرون ان ذلك امتداد للعصور السابقة دون اعتبار للتاريخ المسجل ـ فان التاريخ الانسانى لاينسى ولايغتفل لانه من صنع الرجال ودعامة كل فيلسوف أوعالم أو فقيه فى اجتهاده وتأسيس مذهبه أونظريته أو رأيه ، وانكار التاريخ هو انكار للحياة البشرية السابقة بكل مافيها من علاقات انسانية (٢) ، ومن الخطأ لو اعتقد هؤلاء الفقهاء بأن الجيل الحاضر سوف يكتفى بالنظرة الراهنة للمجتمع الدولى بأن دول أوروبا تمثل دول العالم الأول ودول آسيا وافريقيا الحالية حديثة وتمثل معظمها دول العالم الثالث ، لان كثيرا من العلماء والباحثين المعاصرين فى كل بقاع العالم قد فتشوا فى سجلات التاريخ التى دونها المؤرخون العظماء، وفضحوا رايهم ومحاولاتهم فى تزييف الواقع بعد أن اكتشفوا الحقيقة بأن المجتمع الدولى وحركة علاقاته الدولية فى العصور الحديثة لم يحتكره الغرب ، وانما كانت هناك قوة شرقية مثلتها الامبراطورية العثمانية الاسلامية اشتركت وتحكمت فى سير العلاقات الدولية طوال القرون الاولى للعصور الحديثة التى كانت فيها

---

(١) يوليوس فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية . جوتينجن المانيا عام ١٩٠٢ ترجمة د / محمد عبد الهادى ابوريده ـ مراجعة د / حسين مؤنس الطبعة الاولى ١٩٥٨ ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر . ص٣٣ .

(٢) د/ حسن شحاته سعفان مونتسكيو (سلسلة قادة الفكر فى الشرق والغرب) غير محدد سنة الطبع . دار النهضة العربية . ص٢٠١

والغرب) غير محدد سنة الطبع . دار النهضة العربية . ص٢٠١

الدول الاوروبية تعانى من الفوضى والاضطراب والحروب المدمرة وخاصة التى دارت رحاها الطاحنة بعد صلح وستفاليا مثل حروب السبع سنوات (١٧٥٦م – ١٧٦٣م) بين فرنسا وانجلترا التى حل فيها الخراب والدمار وامتدت بآثارها الملتهبة من أوروبا الى الهند وكندا ، وحروب نابليون التى هتكت بأمن وسلام أوروبا ، والحروب السبعينية (١٨٧٠م) التى كانت بين المانيا فى عهد بسمارك وفرنسا ،وأشيع فيها الفوضى داخل أوروبا ، وانتهت بهزيمة ساحقة لفرنسا (١) ، ولذلك فالمجتمع الدولى لم ينشأ من خلال عصر وستفاليا داخل القارة الاوروبية ،وانما منذ العصور الاولى للحياة البشرية، وتطور بكل نظمه وقواعده وعلاقاته فى العصور الحديثة بتفاعل المجتمعات الانسانية فى الشرق والغرب نتيجة احساسها العام بوجودهوأهمية بقائه واستمراره. (٢)

xx سادسا : من حيث السلام الدولى:

١ – ان مبادىء السلام التى ارستها معاهدات صلح وستفاليا لم تكن فى حقيقة الامر سوى هدنة شائكة ، فشلت فى ضبط الأمور السياسية،وفى اقامة تضامن دولى يرعى حقوق الدول الاوروبية وواجباتهاويحقق لها الامن والاستقرار (٣) ، حيث اعقبها انتشار حروب وفوضى فى معظم مناطق أوروبا ، بعد أن توارى مبدأ توازن القوى ، وحل محله صراع مرير بين الملوك والحكام المتنافسين ،واصبحت الدول الاوروبية لاتستطيع أن تتقى عدوان بعضها على بعض الا بواسطة المؤامرات والتحالفات العسكرية السرية (٤) ،حيث أخذت تلتفت الى مصيرها دون الاستناد على أى مبدأ من مبادىء معاهدات صلح وستفاليا – بعد أن تولد لديها القلق والاضطراب وسوء المصير من الاحداث المدمرة – وذلك مثل الحرب التى قامت بين أسبانيا وفرنسا عقب تنفيذ

---

(١) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق،ص ٦٨

(٢) د٠ محمد كامل ياقوت ، الشخصية الدولية، مرجع سابق ص ٢٩٠

(٣) د٠ عزالدين فوده ، المنظمات الدولية ، عصر التنظيم الدولى ، مرجع سابق ،ص ٦

(٤) د٠ حسنى محمد جابر، القانون الدولى العام، مرجع سابق،ص ٤٦

معاهدات صلح وستفاليا، ودارت فيها معارك طاحنة لم تنته الا بعد أن قامت فرنسا بالتحالف عسكريا مع بريطانيا لمساندتها فى الحرب ضد اسبانيا التـــى كانت قوة جيوشها واسطولها البحرى تفوق قوتها ، وبالتالى تدخلت انجلتـرا بقواتها فى الحرب مع جيوش فرنسا، وتم الحاق أسبانيا هزيمة ساحقة فـــى معركة تلال الدونز التى تقع بالقرب من دنكرك فى ٤ يونيو عام ١٦٥٨م ، واعقبها صلح البرانس عام ١٦٥٩م من أجل اعادة التوازن والاستقرار، والـــذى فيه تخلت فرنسا عن دنكرك لانجلترا نظير مابذلته قواتها فى مســـــــــاندة الجيوش الفرنسية. (١)

٢ — نتيجة ماحدث من الصراعات والحروب قد أعقب معاهدات صلـــح وستفاليا عقد معاهدات لاحقة لها — مثل معاهدة اكس لاشابل عام ١٦٦٨م، ومعاهدة ونيمنجن عام ١٦٧٨م ، ومعاهدة أوتريخت عام ١٧١٣م ،ومعاهدة فيينا عام ١٨١٥م ، من أجل اعادة توازن القوى كمحاولة لتحقيق الامـــــن والسلام والاستقلال فى القارة الاوروبية بعد الاضطرابات والفوضى والحـــــروب التى اعقبت معاهدات صلح وستفاليا. (٢)

٣ — سياسة توازن القوى التى اقرتها معاهدات صلح وستفاليــــــا لتحقيق السلام فى أوروبا ، ثبت فشلها، وترتب عليها أوضاع سيئة أخلــت بأمن القارة الاوروبية حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، ومن هذا المنطلـق قد هاجم القس الفرنسى سان بيير (الذى كان من أعلام الدبلوماسيين فـــى أوروبا ، وعلى دراية كاملة بالقانون والادب) ، سياسة توازن القوى فـــــى كتاب قام بتأليفه كمشروع لتحقيق السلام فى القارة الاوروبية (عقب اشتراكـه كسكرتير للسفير الفرنسى بولينالك فى موءتمر أوتريخت الذى انعقد عام ١٧١٣م) عنوانه

Projet pour rendre la paix perpetuelle en Europe

حيث استنكرها ، وأثبت بلباقة بأنها لا يمكن أن توءدى الى استتباب الامن

---

(١) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، عصر لويس الرابع عشر، مرجع سابق ص ٥٠

(٢) د٠ على صادق أبوهيف، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٤٠

والسلام ، لان الدول الاوروبية غير مساويه فى القوى ،الامر الذى يجعل كل توازن عرضه للاختلال بسبب مطامع بعض ملوك وامراء الدول القوية فى الدول الصغرى ، أو بسبب حدوث انقلابات داخلية لاحدى الدول المرتبطة مع دول أخرى ، وأشار بأن السلام فى رأيه لايمكن أن يكون وليد توازن القوى وانما على العكس يتولد من عدم توازن القوى ،و اقترح لتنفيذ ذلك انشاء عصبة أمم أوروبية.(١)

** وبذلك فاذا كانت معاهدة صلح وستفاليا ذات أهمية بالنسبة لتطوير المجتمع الدولى وعلاقاته والقواعد القانونية المنظمة لها ـ الا أنها لم تؤسس الاسرة الدولية وتقتصرها على الدول الاوروبية، ولم تعتبر أول مشروع للتنظيم الدولى ، ولا أول وأقدم صورة للاتفاقات الدولية التى وضعت فيها قواعد دولية بالمعنى الفنى الدقيق (٢) ، كما أن مبادئها فشلت فى وضع نظم ثابتة لتحقيق الأمن والسلام للمجتمع الاوروبى، وسوف نتبين ذلك من خلال ماسيتم عرضه من أحداث فى هذا الباب

---

(١) د. بطرس بطرس غالى، التنظيم الدولى، مرجع سابق ص ٢٨.

(٢) د. عبدالعزيز سرحان، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ١١.

الفصل الثانى

من صلح وستفاليا

إلى الثورة الفرنسية

الفصل الثانى

من صلح وستفاليا الى الثورة الفرنسية

لقد اصبحت السمة الجديدة للعلاقات الدولية بين الدول الاوروبية على النحو الذى استخلص من مبادئ وأهداف ونتائج صلح وستفاليا ، قائمة على أساس توازن القوى ، من أجل المحافظة على الوضع الدولى داخل القارة الاوروبية وفرض نوع من الاستقرار والسلام ، مع مراعاة علاقات القرابة والنسب بين أسر الملوك والامراء فى الدول الكبرى على حساب الاعتبارات الجغرافية والوحدة القومية للشعوب فى بعض مناطق أوروبا (١) .

• • ومن أهم ملامح هذه الفترة فى المجتمعات الاوروبية الآتى :

١ ـ ظهور اسبانيا كقوة سياسية واقتصادية اشتركت بأثر فعال فى أحداث أوروبا ، وساهمت بأسلوب واضح فى العلاقات الدولية على نحو أكبر من بعض الدول الاوروبية ، حيث كانت متحدة سياسيا وبها حكومة مركزية تحت حكم ملكى قوى ، استطاع أن يقهر كل المقاومات التى ظهرت ضده ، سواء كانت دينية أو سياسية ، وساعده فى ذلك الطبيعة الجغرافية التى

---

(١) د ٠ عز الدين فودة ، المنظمات الدولية ، عصر التنظيم الدولى ، مرجع سابق ص ٨ ٠

عزلت اسبانيا (عن طريق جبال البرانس) عن الافكار والمؤثرات والمؤامرات القادمة من فرنسا والمانيا وايطاليا وانجلترا (١)

٢- اتجاه ايطاليا الى النهضة العلمية فى كل المجالات ونمت فيها اتجاهات فنية وعقلية وأدبية عظيمة بعد أن أحيت المعرفة القديمة للفلسفة ، وجعلتها تسيطر بشكل ملموس على العقل البشرى ، مما أسرع بدخولها فى عصر النهضة الذى وصل فيه الفن والابتكار والتشييد الى قمة المعرفة والتطور ، وكان من آثار ذلك ظهور ملحوظ فى العلاقات الدولية والدبلوماسية وخاصة فى المدن الايطالية الخمس ، البندقية ، وميلان ، وفلورنسا ، ونابلى والممتلكات البابوية وذلك نتيجة التطور فى النواحى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بالاضافة الى تطور نشاطها التجارى وقربها من مدن دول الشرق (٢) .

وامام الاوضاع الدولية الجديدة اكتشفت الأمور نتيجة لعدم إستقرار الاحوال السياسية فى ظل النظام القائم على توازن القوى الكبرى حيث تبين عدم صلاحيته كقانون السلام يحد من نفوذ هذه القوى الاوروبية التى سرعان ما اثارت بين الحين والآخر القلق والاضطراب ، حيث سعت كل واحدة

---

(١) د . فتحية النبراوى ، د . محمد نصر مهنا ، د . درية شفيق ، تطور العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤

(٢) برتراند رسل ، حكمة الغرب ، مرجع سابق ص ٣٣ .

منها من أجل مصالحهـا ، وتحقيق مكاسب جديدة الى الاخلال بهـذا التوازن ، بالتوسع فى الاستيلاء على أراضى الدول الاخرى ، مما جعل بعض الاقاليم الاوروبية عرضة للضم وتعديل الحدود ، ونقل السكان على غير رغبتهم من اقليم تابع لدولة أخرى (١) ، وبالتالى نشأت عن فكرة التوازن زعزعـة للسـلام من وقت لآخر ، واصبح كل توازن يصحبه حتما فى نهاية المطاف عدم استقرار وحروب طاحنة تنتهى بصلح وتوازن آخر ، يمنح سلاما واستقـرارا خادعا ، لان القاعدة التى تستند عليها فكرة توازن القوى تتلخص بأن كـل اتساع تقوم به دولة فى حدودها يعطى الحق للدول الاخرى فى ان يطلبوا مثل هذا الاتساع ، وما يتبعه من مزايـا ، أو يتكاتفوا ضد هذه الدولة لمنعها من التوسع ، لذلك فشل كل نظام سلام استند على فكرة توازن القوى . (٢)

وقد قامت دبلوماسية هذه الفترة على اساس حساب التوازن ايضا حيـث قامت كل دولة بوضع حركة الدول الاخرى فى الميزان لتقـرير السلام والاستقـرار والترقـب بحذر لاى اخلال بالتوازن لاتخـاذ الاجراءات المضـادة ، وتحولت العلاقات الاقتصادية بين الدول الاوروبية الى اسلوب ونهج جديـد يتناسب مع سياسة توازن القوى داخل القارة ، أما فى خارج القارة فقـد اهتمت كل دول اوروبا الكبرى بالتبادل الاقتصادى مع الدول الاخرى وسعـت

---

(١) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، عصر لويس الرابع عشر ، مرجـع سابق ، ص ٣٥

(٢) د . أحمد سويلم العمرى ، أصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجـع سابق ص ١٠٤٧

فى نفس الوقت نحو السيطرة على موارد الشعوب الافريقية والاسيوية ، والمناطق المكتشفة حديثا فى القارة الامريكية ، وسخرت الجيوش والاساطيل البحرية لخدمة هذا الغرض مما ادى الى تولد نظام الاستعمار الذى أعقبه النمو الرأسمالى وظهور مشكلة التنافس الاستعمارى التى كانت تساعد على هدم كل نظام جديد لسياسة توازن القوى بين الدول الكبرى الاوروبية.[١]

ومع تجدد المنازعات والحروب نتيجة الاخلال بسياسة التوازن كان يعم كل الشعوب الاوروبية الاضطراب والقلق من شدة الالام والخسائر الجسيمة ، الى أن تهدأ الاوضاع مرة أخرى بعد اجراء المفاوضات والوساطة بين الاطراف المتنازعة، ثم عقد معاهدة صلح بينهم يتقرر فيها سياسة توازن جديدة ، وقد استمر هذا الوضع بين الحين والآخر حيث عقدت معاهدة البرانس عام ١٦٥٩م ، ومعاهدة اكس لاشابل ١٦٦٨م ،ومعاهدة نيمنجن ١٦٧٨ م من أجل هذه الاغراض الى أن ظهر لويس الرابع عشر ملك فرنسا فى الساحة الاوروبية (بعد أن زاد نفوذه وقويت جيوشه) وانطلق فى توسيع ممتلكاته على حساب جيرانه من الدول الاخرى ، دون مراعاة لفكرة سياسة التوازن ، حيث اعتقد بأن فرنسا لديها القوة ،والقدرة على اكتساح كل دول أوروبا.

ونتيجة اطماعه وخرقه لسياسة توازن القوى قامت الدول الاوروبية بالتكاتف ضده و تصدوا له من أجل ايقاف زحفه المستمر فى الاستيلاء على المدن والاقاليم التابعة للدول الآخرى ، فاشتعلت بينهما الحروب لفترات طويلة دارت فيها معارك طاحنة أنهكت القوى ، ودمرت العمران ، وأشاعت الفوضى والاضطراب فى كل بقاع القارة الاوروبية على مدى اثنتى عشرة سنة[٢] وكانت فى اول الامر سجالا غير أن الهزيمة الحقت بفرنسا فى النهاية نتيجة تألب قوى عديدة عليها ، واستنزاف مواردها فى كفاحها المرير[٣].

---

(١) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ،ص ٥٥

(٢) د. على صادق أبوهيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٤٠

(٣) ول وايريل ديورانت ،. قصة الحضارة(عصر لويس الرابع عشر) مرجع سابق ص ١٩٩ ومابعدها .

وقد أوقفت هذه الحروب المضنية بعد نجاح(موتمر اوتريخت) الـذى ظل قائما من يناير عام ١٧١٢م الى ابريل عام١٧١٣م حيث عقد صلح بيـن فرنسا والدول التى تحالفت ضدها وكسرت شوكة لويس الرابع عشر ، وهـى انجلترا واسبانيا والنمسا وذلك من خلال الجهود المشتركة من جانب ساسـة اوروبا ، و توج الموتمر فى نهاية أعماله بعدة اتفاقات دولية سميت بمعاهـدات صلح اوتريخت ، رسمت سياسة جديدة لتوازن القوى ، أعيد فيها تنظيـم أوروبا من جديد، مع أخذ الحيطة لمنع فرنسا من الاخلال مرة أخرى بهـذا التوازن[1] ، ومن أهم شروط هذا الصلح الآتى :

١ ـ انهاء مطالب لويس الرابع عشر فى وراثة العرش الاسبانى وعـودة فرنسا الى حدودها مع احتفاظها بها .

٢ ـ ان يعتبر فليب الخامس ملكا شرعيا لاسبانيا، ويتنازل نهائيـا وبصفة قاطعة عن الحق الذى يدعيه فى عرش فرنسا.

٣ ـ أن تتعهد فرنسا باحترام السياسة الجديدة للتوازن الدولـى التى رسمتها معاهدات صلح اوتريخت ، وبالا تعتدى على املاك الدولـة النمساوية.[2]

٤ ـ اعتراف جميع المتعاقدين بأن قواعد السلام والامن والحياد يجب أن تسود ايطاليا، واعتبروا ذلك من أهم أهداف الصلح.

٥ ـ اعطاء الحق لهولندا فى أن تقوم بتحصين مدنها التى تقـع على حدودها الغربية لكى تتمكن من التصدى لاى اعتداء عليها من أى دولـة وخاصة فرنسا.

٦ ـ الموافقة على قيام بروسيا بتقوية جيشها وتحصين مواقعها الهامـة حتى تستطيع أن تقف فى وجه فرنسا فى مناطق الراين وتمنعها من أى محاولة للاخلال بالتوازن الدولى الجديد.

---

(١) رولاند موسنيه، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام، القـرن الثامن عشر، مرجع سابق ،ص ٢١٧.

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم ،مرجع سابق ص ٦٤

٦ ـ تعهدت فرنسا بتدمير حصون دنكرك حتى يضمن عدم تهديدهـــا لانجلترا فيما بعد اذا حاولت الهجوم عليها من ناحية الشاطئ الفرنسي.

٧ ـ اعترف لانجلترا بشرعية حيازتها لجبل طارق وجزائر المينورك ، كما حصلت من أسبانيا على بعض المزايا و الممتلكات فيما وراء البحار بعـــد أن تبادلا الاعتراف بعرش كل منهما للآخر (اعترفت انجلترا بأن فليـــب الخامس ملكا على أسبانيا ، واعترفت أسبانيا بأن الملكة آن ملكة على عـــرش بريطانيا) .

٨ ـ استرداد فرنسا لمدينة ليل ومقاطعتى الكوندية وفالنسين مـــع تنازلها عن ملكية الاراضى الواطئة الى النمسا ، وذلك لكى تقوم بالدفاع عنهـــا وتطويق فرنسا اذا حاولت خرق سياسة التوازن الجديد.

٩ ـ ان تضاف الى النمسا الارض الايطالية التى كانت فى حيـــازة أسبانيا ، والاجزاء الكاثوليكية التى تقع فى جنوب هولندا ،من أجل تحقيـــق توازن فى القوى.

١٠ـ اعترف بتحديد مناطق نفوذ لانجلترا وفرنسا فى شمال العالـــم الجديد ، بعد أن قامت فرنسا بالتنازل عن بعض مستعمراتها فى أمريكـــا الشمالية لانجلترا. (١)

وبذلك ادى صلح اوتريخت وفقا للتوازن الدولى الجديد للقوى ، الـــى تعديل مجرى السياسة الدولية وخططها فى القارة الاوروبية ، تبعا لتغيير تبعية الاراضى من ناحية، وايقاف خطر فرنسا من ناحية أخرى ـ بعـــد أن عمدت انجلترا الى اتخاذ كافة التدابير الوقائية ضدها ، لاضعاف نفوذها ، ومنعها من أى محاولة جديدة فى الاتساع على حساب الدول المجاورة لهـا ، أوأن تقوم بالتحالف عسكريا مع دول أخرى. (٢)

---

(١) د.احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ،ص ١٦٣ ، ١٦٤ ـ د. حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٤٦ ومابعدها.

(٢) رولاند موسنيه ، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام ، القـــرن الثامن عشر ،مرجع سابق ص ٢١٨.

وعلى الرغم من انتشار هذا التوازن على سياسة جديدة روعى فيه بقدر الامكان تساوى الدول الكبرى فى القوى حتى لاتطغى احداهما على الاخرى، الا أن الدول الاوروبية لم تنعم بالامن والاستقرار اذ استمرت المنازعات والحروب والتغيرات المتعاقبة على خريطة القارة ، خاصة فى نهاية القرن الثامن عشر حيث سعت الدول الكبرى الى التكاتف ضد الدول الصغرى لابتلاعها بتقسيمها فيما بينها ، مثل ماحدث لبولندا التى ازيلت تماما من على خريطة اوربا ثلاث مرات ، المرة الاولى عام١٧٧٢م حيث قسمت بالكامل بين روسيا والنمسا وبروسيا ، والثانية قسمت عام ١٧٩٣م بين روسيا وبروسيا وفى المرة الثالثة قسمت بالاتفاق عام ١٧٩٥م بين روسيا والنمسا وبروسيا (١)

ونتيجة لفشل سياسة التوازن وعدم استقرار الاوضاع قامت بعض الدول الاوروبية باعلان حيادها ، وعزمت على الدفاع عنه بكل ما تملك من قوة لكى تتجنب الهلاك والدمار الذى يقع عليها بسبب اطماع الدول الكبرى ومايقوم بينها من منازعات وحروب — وقد تكون لهذا الغرض عام١٧٧٠م عصبة الحياد المسلح من روسيا والنرويج والسويد والدانمرك لمواجهة الاعتداءات التى تقع على اراضيها وسفنها وتجارتها ، من فرنسا وانجلترا واسبانيا ، الذين قلبوا سلام القارة الى فوضى واضطراب من كثرة منازعاتهم وحروبهم المتكررة من أجل مصالحهم ومحاولة كل منهم فرض نفوذه على الآخر دون اعتبار لسياسة التوازن الدولى. (٢)

وأمام فوضى سياسة توازن القوى قام الفيلسوف الالمانى امانويل كانت وهو من زعماء الفلسفة العالمية ومن المعاصرين لهذه الفترة بتناول قضية السلام العالمى على أنها احدى قضايا الفلسفة وعالجها فى بحثين نشر أولهما عام ١٧٧٤م بعنوان (مقترحات رجل دولى للتاريخ العالمى) ونشر ثانيهما عام ١٧٩٥م بعنوان (نحو السلام الدائم) واورد به نصوصا سماها نصوص

---

(١) د٠احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ،ص ١٦٦٠

(٢) د٠ على صادق ابو هيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص٨٩

معاهدة سلام دائم بين الامم .وقد اقترح بفكره الفلسفى لتحقيق الامن والسلام والاستقرار بين الشعوب ، أن يتم الآتى :

١ ـ الغاء كل المعاهدات أو الاتفاقات الدولية التى تكون مشتملة على تحفظات أوشروط قد تدفع الى اشعال الحرب ، أوتتضمن مشروع أقامه حرب مقبله٠

٢ ـ اعتبار كل معاهدة تهدف الى توسع دولة على حساب دولة اخرى باطلة، ولايجوز لدولة أن تتملك اقليما من اقاليم دولة أخرى ولو كان هذا التملك عن طريق الهبة أوالتبادل أو الشراء٠

٣ ـ وجوب تسريح الجيوش لان من شأ نها الحط من قدرة الانسان وكيانه وتدفع دائما نحو ارتكاب الشر٠

٤ ـ تحريم القروض الاجنبيه نظرا لما تثيره من مشاكل ـ حيث يمكن أن تتخذها الدول الدائنة وسيلة للضغط السياسى على الدول المدينة، أوقد تؤدى هذه القروض الى استغلال الدول الدائنة لمواد الدول المدينة ، اوتحاول السيطرة عليها مباشرة أو عن طريق غير مباشر ٠

٥ ـ عدم جواز التدخل فى الشئون الداخلية الخاصة بالدول ، حيث ان هذا التدخل يبيح للدول ذات المطامع ان تنتهز فرصة وقوع أحداث داخلية لكى تحقق مطامعها، ويترتب على ذلك زيادة التوتر بين الدول ،مع أن الثورات الداخلية قد لا تهدد السلام الدولى اذا تركت وشأنها حتى تستنفذ طاقتها وتصل الى نهايتها ٠

٦ ـ ان يحرم على المحاربين استعمال وسائل غير مشروعة اذااحتكم القتال ، وذلك حتى لايترتب علىاستخدامها فقدان الثقة بعد انتهاء الحرب (١)

٧ ـ تكوين اتحاد بين الدول المستقلة التى يجب أن تخضع للقانون الدولى العام وتتفق فى معاهدات دولية تنص على أنهاء كافة الحروب واقامة سلام دائم٠ (٢)

---

(١) د٠بطرس بطرس غالى، التنظيم الدولى ،مرجع سابق ،ص ٤١ ومابعدها

(٢) برتراند رسل ، حكمة الغرب ، مرجع سابق ص ١٦٩٠

وظلت هذه الاوضاع مستمرة بسياسة توازن القوى والسلام المسلح الى أن اشتعلت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م نتيجة الظلم والطغيان الذى تعرض له الشعب الفرنسى ، حيث كانت فرنسا فى حكم ملكى وراثى يدعى الملك فيه بان سلطته مستمدة من السماء، وما على الشعب الا الخضوع لأمره كما يخضعون لله، وكانت توجد طبقات متميزة من الاشراف ورجال الدين تنخر فى عظام الشعب ، وتستغله وتمتص دمه، وكان الشعب يلطم حظه التعس وينتظر قدوم الامل بفارغ الصبر لكى يحصل على حقه ويتخلص من الظلم والاستبداد، حتى قام قادة الفكر من أبنائه ، واخذوا يتكلمون عن حقه وكيفية الحصول عليه ، مثل جان جاك روسو (١٧١٢م ـ ١٧٧٨م) الذى نشر رسالته (فى عدم المساواة) ودعا الى قلب نظام كل حكومة تعمل من غير موافقة المحكومين ، وفولتير (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨م) الذى نادى بالحرية الانسانية ودفع الاستبداد والظلم عن الشعب الفرنسى ، ومونتسكيو (١٦٨٩م ـ ١٧٥٥م) الذى يعد من أكبر المصلحين الاجتماعيين المحدثين وكانت فلسفته وكل مؤلفاته بمثابة ثورة على الطغيان والفساد[١] ، وحيث اتفق هؤلاء المفكرون على مبادئ واحدة أهمها ان الحكومة ينبغى أن تنبثق من ارادة الشعب ، وأن تعمل لمصلحته ، واذا أخلت كان له الحق فى عزلها[٢] ، استيقظ الشعب الفرنسى من غفوته وأخذ يتمرد ضد الملك وحاشيته الفاسدة التى قاومت هذا التمرد بشتى انواع العذاب حتى فلت الزمام، واندلعت الثورة العارمة ، وارتفع لهيبها فى السماء من شدة هياج الشعب الذى قام بمهاجمة سجن الباستيل رمز الاستبداد والظلم ودمره تدميرا كاملا فى ٤ أغسطس عام ١٧٨٩م ـ ثم قام فى كل أنحاء فرنسا يمحو ويدمر كل آثار الطغيان، فغرقت الاقاليم فى بحور الدم ، وانتشرت المذابح ، والحرائق فى كل مكان، والتحم الشعب والجيش فى معارك شرسة غطيت فيها الارض بالاشلاء[٣] الى أن انتصرت فى النهاية ثورة الشعب ، واستلم السلطة

---

(١) د. هنرى توماس ، اعلام الفلاسفة ، ترجمة/ مترى أمين ١٩٦٤ القاهره . ص٢٥١

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ص ٧٤

(٣) رولاند موسنيه، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام. القرن الثامن عشر، مرجع سابق ٣٨٤ ومابعدها.

دانتون ممثلا لارادته ، وقام باعدام الملك لويس السادس عشر كاول عمل لـه، (والذى به اهتزت عروش ملوك أوروبا كلها بعد أن تبين لهم أن الثـورة الفرنسية قد عصفت بالعرش الملكى الفرنسى ولم يقف أمامها أى حاجز) ثـم اعلنت الجمهورية بدلا من الملكية التى دمرت بيد الشعب واعدم آخر ملوكها (١)

لقد ادخلت الثورة الفرنسية القارة الاوروبية فى عصر جديد ونقطـة تحول حاسمة فى تاريخ الافكار والنظم السياسية والقانونية ، حيث وضعـت أسس حقوق الشعب واوجدت فلسفة جديدة للحريات ، واحيت ضمير الشعوب الاوروبية بعد أن انتزعت بافكارها حق السيادة المطلق من الملوك وردته الـى الشعب صاحبها الاصلى (٢) ، وفصلت بالكامل بين السيادة وشخصية الحكام ، بأن جعلت الحاكم ليس له حقوق شخصية فى سلطة الحكم ، وبالتالـى تحطمت كل ادعاءات الملكية المقدسة التى نادى بها الفقهاء السابقون مثـل ميكيافيلى وجان بودان وبوسيه الذى كان من أشد دعاة الملكية المقدسة فـى فرنسا ، وأصبح الحاكم مجرد موظف يعمل باسم الشعب ولحساب الشعـب طبقا للقواعد التى تحكم اختصاصاته. (٣)

ولذلك أعطيت للثورة الفرنسية من خلال هذه المبادىء اهمية دولية الى جانب طابعها الاقليمى ، حيث داهمت بافكارها أوروبا كالصاعقة فى الوقت الذى كانت فيه مرتعا خصبا للملوك والامراء ، وانتشرت أفكارها وكفاح شعبها بين الشعوب الاوروبية ،كما زرعت بذورها فى جميع أنحاء أوروبا لتتضـج مبادئها ، وتطيح بعروش الظلم والفساد. (٤)

---

(١) الامام نورالين اشراقية، معركة الحياة، ١٩٧٢ بيروت . ص٣٢١، ٣٢٢

(٢) د.نورالدين حاطوم، دراسات مقارنة فى القوميات الالمانية والايطاليـة والامريكية والهندية، مرجع سابق ،ص ٣٧.

(٣) د. صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام،الطبعة الاولى ١٩٨٤ القاهره ــ دار النهضة العربية . ص٤٤

(٤) رولاند موسنيه، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام، القـرن الثامن عشر، مرجع سابق ص ٤١٠ ومابعدها.

وبالتالى انهار التوازن الدولى للقوى الذى انشئ من معاهدات صلح أوتريخت ،وأخذ يتخبط فى أحداث الفوضى والاضطراب من أثر قيام الثورة الفرنسية ، كما أصبح لاضرورة منوجوده أوالتمسك به. أوالسعى نحو اقامة توازن دولى جديد فى القارة الاوروبية ، لان الثورة الفرنسية أخذت تهدد نظم الحكم فيها ، وخشى ملوك وأمراء تلك الدول على عروشهم ، فأخذوا يعملون بكل جهودهم على التصدى لافكار هذه الثورة ومبادئها لمنع انتشارها داخل اقاليمهم حتى لايدركها شعبهم ، ويطيح بهم مثل ماحدث فيلويس السادس عشر ملك فرنسا (١) ، ولهذا حطمت الثورة سياسة توازن القوى لان كل ملك أو أمير اصبح لاينظر الى كسب أرض أو توسيع ممتلكاته ، على حساب الدول الأخرى أو يخشى تهديدا من أى دولة، وانما اهتم والتفت ليترقب شئونه الداخلية، وربط نهاية مصيره بنجاح تسرب أفكار ومبادئ الثورة الفرنسية الى داخل بلاده. (٢)

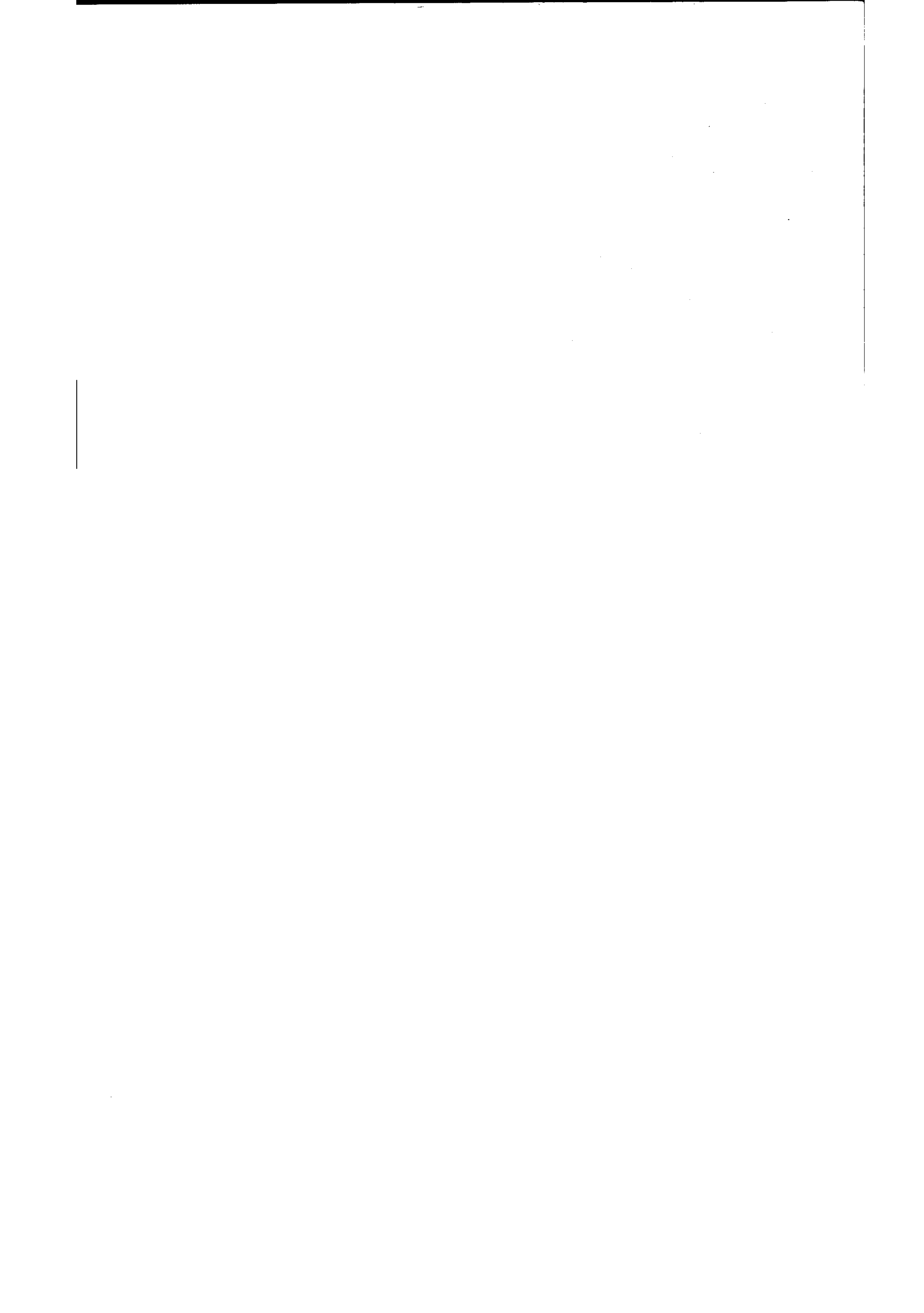
---

(١) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ص ٧٥

(٢) رولاند موسنيه، ارنستلابروس ، تاريخ الحضارات العام، القرن الثامن عشر، مرجع سابق ص ٥٠٥ ومابعدها.

الفصل الثالث

انهيار سياسة توازن أوتريخت
وقيام الحلف المقدس



الفصل الثالث

انهيار سياسة توازن اوتريخت وقيام الحلف المقدس

بعد نجاح الثورة الفرنسية ، وتمكن الشعب الفرنسى من الوقوف فى مواجهة اعدائه فى الداخل ، وقهرهم أمام أعين ملوك وأمراء أوروبا الذين اهتزت عروشهم خوفا من أن يمتد الطوفان الشعبى الهائج لفلسفة الثورة ومبادئها من داخل فرنسا الى كل مكان فى أوروبا ويطيح بهم ، انقسم زعماء الثورة الفرنسية الى أحزاب وكان أشدها تطرفا حزب اليعاقبه الذى استلم السلطة بعدئذ أحد رواده (روبسبير) ، ولكن الشقاق كان مازال يدب بين الزعماء للوصول الى الحكم مما ادى الى تخاصمهم ، وأخذوا يسوقون بعضهم بعضا الى المقصلة التى أخذت تعمل ليل نهار ، وشاع عندهم المثل (أرسل عدوك الى المقصلة قبل أن يرسلك اليها) (١) ونتيجة لهذا هدم هؤلاء الزعماء باطماعهم معظم مكاسب الثورة ، ومنعوا التيار الشعبى المتدفق من أن يصل الى غايته نحو المبدأ الصحيح تحت ظل حكم ديمقراطى عادل يحافظ على حقوقه ، ويسهر على أمنه وسلامة مستقبله .

---

(١) الأمام نور الدين اشراقية ، معركة الحياة ، (الثورة الفكرية العالمية — النضال الثورى من أجل الوحدة العالمية ، الطبعة الأولى ١٩٧٢ . مطابع دار الكتب — بيروت . لبنان . ص ٣٢٣

واستمر هذا التناحر والشقاق يفتك بمكاسب الشعب ويقف بافكار الثورة ومبادئها فى منتصف الطريق الى أن تولى الحكم نابليون بونابرت الذى تمكن بذكائه وقوة تصميمه وعبقريته من القضاء على هذه المنازعات ، ووضع الامور فى نصابها بعد أن أزال كل السدود التى أوقفت تيار الثورة من التدفق (١) والوصول الى غايته ، ثم أجرى اصلاحات عديدة فى فرنسا ووضع نظما وقوانين عادلة تحافظ على مكاسب الشعب الفرنسى من ثورته التى بناها بدمائه ، وفى خلال فترة صغيرة تمكن نابليون من أن يضع فرنسا فى مكانة عظيمة فى القارة الاوروبية (٢) .

وبعد ذلك راودته الأحلام والاطماع فى تكوين امبراطورية تضم كل شعوب اوروبا تحت ظل المبادىء الثورة الفرنسية ، فقام بعد أن كون جيشا قويا بشن حروب طاحنة على الدول الكبرى فى القارة مما تسبب فى تغيير خريطة أوروبا ، والقضاء على كل مابذل من قبل فى سياسة التوازن الدولى (٢) حيث أخذ يهاجم بقدرة وذكاء هذه الدول ، ويجوب فى كل انحاء اوروبا يمينا ويسارا وشمالا وجنوبا ، محطما كل السدود بسرعة واقتدار والحاق الهزائم المتكررة للجيوش الاوروبية ودك كل مواقعها ، فحقق نصرا عظيما فى شمال ايطاليا ، وقهر النمسا فى معركة ساحقة ، ومزق المانيا واذاقها الذل

---

(١) رولاند موسنيه ، ارنستلابروس ، تاريخ الحضارات العام ، القرن الثامن عشر ، مرجع سابق ص٤٨٨ ومابعدها .

(٢) د . نور الدين حاطوم ، دراسات مقارنه فى القوميات الالمانية والايطالية والاميركية والهندية ، مرجع سابق ص ٣٧٠

(٣) د . حسنين صالح عبيد ، القضاء الدولى الجنائى ، مرجع الطبعة الاولى ١٩٧٧ القاهرة ـ دار النهضة العربية . ص٣٨

والهوان بعد أن حطم اسطولها عام ١٨٠٦ م ، ثم اصبحت أوربا كلها فيما عدا انجلترا تدين له بالولاء (١) لانه بالاضافة الى انتصاراته الساحقة قامت هولندا بعقد صلح مع فرنسا عام ١٧٩٥ م ووعدت بالأنضمام اليها في حربها ضد انجلترا وأسرعت اسبانيا ذات القوة المؤثرة بتقديم تنازل ، والانسحاب من الحرب خوفا أن تصعقها الهزيمة من جيوش فرنسا (٢)

ويرجع نجاح نابليون فى تحقيق هذه الانتصارات لا الى قوته العسكرية فقط ، وانما الى الدعاية التى سبقت جيوشه بأنه يجاهد ويناضل من أجل تحرير الشعوب الأوروبية من ظلم واستبداد الملوك ، مما ادى الى إنشغال جيوش القارة بهذه الوعود التى جعلتهم يتخذون مواقف غير جدية فى الصمود ، والتصدى لنابليون لمنع زحف جيوشه (٣)

وقد كان العداء شديدا بين فرنسا وانجلترا التى وقفت وحدها فى ميدان القتال ، وكانت كل آمال نابليون هو تحطيم عرشها والاستيلاء عليها ،

---

(١) جواهر لال نهرو لمحات من تاريخ العلم ، مرجع سابق ص ٨٦

(٢) د . على صادق ابو هيف ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٤١

(٣) رولاند موسنيه ، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام ، القرن الثامن عشر ، مرجع سابق ص ٥٢٥ ومابعدها .

وظهر ذلك واضحا من حملته على مصر والشام من أجل تطويقها، وعزلها عن مستعمراتها فى الشرق ، وبالتالى أصبحت صور العلاقات الدولية مطبوعة بطابع الحرب التى أنهكت قوى الدول الاوروبية وعم فى معظم أرجاء أوروبا الخراب والدمار (١) .

الا أنه بعد فشل نابليون فى حملته على مصر نتيجة المقاومة الشديدة التى اضطرته للجلاء عنها مع عدم قدرته على احتلال الشام وتحطيم البحرية البريطانية ، عاد الى فرنسا ليجد تغيرات جديدة فى قوى الدول الاوروبية التى اخذت تتكاتف ضده من أجل سحق قواته ، وتحطيم كل اماله، وخاصة بعد أن فشلت خططه فى اقتحام روسيا ، حيث انهكت الثلوج قواته، ولم تسعفه معاركه الخاطفة فى فتح موسكو واضطراره للفرار انقاذا لجيوشه من قسوة الطبيعة التى وقفت ضده ، ثم تلقى هزيمة قاسية من المانيا عام ١٨١٣م كسرته ، وقهرت جيوشه فى معركة ليبزج. (٢)

وفى ٩ مارس عام ١٨١٤م عقدت كل من النمسا وانجلترا وروسيا تحالفا فى معاهدة شومان Choumant مدته عشرون عاما ، اتفقوا فيه على توحيد جهودهم لتعقب نابليون فى أوربا حتى داخل الأراضى الفرنسية من أجل اسقاطه ، وتمكنوا بالفعل من تضييق الخناق عليه وهزيمته (٣) ، واضطر للتنازل عن العرش بعد أن وقع فى قبضتهم ، واكتفوا بنفيه الى جزيرة البا ، الا أنه اغتنم فرصة مكنته من الهرب ودخل على رأس جنوده القدماء باريس وأخذ ينظم فرنسا لمجابهة الدول المتحالفة ضده ثم أعلن عليها الحرب ، ولكنهم تصدوا له وتمكنوا من سحق جيوشه بهزيمة قاسية فى معركة واترلوا عام ١٨١٥م (٤)

---

(١) د. الشافعى محمد بشير ، السوق الاوروبية المشتركة ، منشأة المعارف بالاسكندرية ،ص ٣٣

(٢) د. محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية ، مرجع سابق ص٢٤

(٣) د.عزالدين فوده، المنظمات الدولية عصر التنظيم الدولى، مرجع سابق ، ص٩

(٤) د.احمد سويلم العمرى ،أصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٩٨، ص ٢٢٥.

وبعد ذلك وقع فى قبضتهم ،وقاموا بنفيه مرة أخرى الى جزيرة سانت هيلانه بعد أن أصدروا قرارا فى ٢٧ مارس عام ١٨١٥م بحرمانه من حقوقه المدنية والسياسية،واعتبروه عدوا للجميع ،ومصدر قلق وتدمير، ومعكر صفو السلام وراحة الشعوب . (١)

وقد سجل نابليون فى مذكراته التى دونها فى منفاه أحلامه التى بددت بالقول (كنت اتمنى أن أ وحد بين شعوب أوروبا التى أضناها التفكك وقطعت الحروب أوصالها ، وأن أجمع بين ثلاثين مليونا فى فرنسا ، ومثلهم فى المانيا ونصفهم فى كل من ايطاليا ، واسبانيا - تحت لواء امة واحدة، تسير فخورة فى موكب وحدوى رائع، وتطبع على جبين القرن التاسع عشر شعار المحبة، والأخوة ، والسلام ، ولقد كنت جديرا بهذا المجد العظيم ،ولكن قهرتنى الظروف ،وحالت بينى وبين تحقيق هذا المجد ، ولم أدرك أن فى أوروبا قوى أكبر منى الا بعد هزيمتى وتقويض سلطانى) . (٢)

ويرجع المؤرخون سبب هزيمة نابليون وسقوطه عن عرش فرنسا الى عدة أسباب أهمها الآتى:

١ - ظروف الطبيعة القاسية فى روسيا وفشل حملته فى الشرق ، وتكاتف الدول الأوروبية الكبرى بكامل جيوشها ضده. (٣)

٢ - انقلاب الرأى العام الأوروبى ضده بعد أن كان يؤيد سياسته فى أول الأمر، حيث اكتشف بان وعوده خاوية ،وانه أخذ يمحو دولا بأسرها من أجل أن يقيم على أنقاضها الامبراطورية التى كان يحلم بها، ونتيجة كشف نواياه قامت الشعوب الأوروبية بالاندفاع وراء ملوكهم لتؤازرهم فى الحرب ضد قواته لتحطيم أهدافه. (٤)

---

(١) الامام نور الدين اشراقية ، معركة الحياة ، مرجع سابق ص ٣٢٤

(٢) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص ٤١

(٣) رولا ند موسنيه، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام . القرن الثامن عشر مرجع سابق ،ص ٥٥٥ ومابعدها.

نور الدين حاطوم . دراسات مقارنة فى القوميات، الالمانية والايطاليه والامريكية والهندية، مرجع سابق ص ٤٦.

٣ ـ الانتصارات العظيمة التى حققها فى حروبه الأولى على جيوش بعض الدول الاوروبية ، اصابته بالغرور، وعدم الدبلوماسية فى التعامل ، ويذكر له التاريخ واقعة تشير بذلك ، عندما كان يتفاوض مع الامير النمساوى مترنيخ فى قصر ماركولينى بمدينة درسدن الالمانية يوم ٢٦ يونيه عام ١٨١٣م حيث كان مترنيخ يريد من نابليون أن يترك المانيا عن طريق المفاوضات بدلا من الحرب ، ولكن نابليون رغم أنه كان فى مركز ضعيف يحتم عليه قبول وساطة مترنيخ كابر وعاند وفقد اعصابه وثار والقى قبعته رافضا هذا العرض ، وكانت النتيجة بعد أن انصرف مترينخ من أمامه ، هو تكاتف الدول الأوروبية الكبرى ضده وهزمته فى عقر داره،وفقد عرشه وترك فرنسا منفيا ، وقد اعتبرت هذه الواقعة كما يسجلها التاريخ هامة فى العلاقات الدبلوماسية، لان نابليون بغطرسته وعدم حسن دبلوماسيته فقد كل شئ فى الوقت الذى كان يمكنه أن يحفظ عرشه وسلامة بلاده لو أتخذ الأسلوب الدبلوماسى وقبل وساطة مترينخ فى المفاوضات بلباقة .[١]

وعقب هزيمة نابليون ودحر كل قواته اجتمعت الدول المتحالفة فى معاهدة شومان وهى انجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا فى مدينة فيينا لتسوية الأوضاع فى القارة الأوروبية ، وانشاء توازن دولى جديد ،تؤخذ فيه كافة الاحتياطات والضمانات اللازمة لمنع أى حروب مماثلة لحروب نابليون ،لتحقيق الأمن والسلام والاستقرار بين شعوب دول أوروبا [٢] ، وأثناء انعقاد المؤتمر طلبت فرنسا رسميا الانضمام الى أعماله ، وبمجرد موافقة الدول المتحالفة على ذلك انضمت بالفعل لاعمال المؤتمر ومثلهاوزير خارجيتها تاليران الذى كان من أعظم الدبلوماسيين فى أوروبا ،واشترك فى كل المباحثات والمفاوضات[٣] وقد نجح المؤتمر فى اصدار قرارات عديدة بعضها ذات أثر فعال فى النطاق الدولى اهمها ما يلى :

---

(١) د٠ الشافعى محمد بشير، القانون الدولى العام ،مرجع سابق،ص٤٩٩

(٢) د٠ حسنى محمد جابر، القانون الدولى العام ، مرجع سابقص ٤٧

(3) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 558.

١ ـ تنفيذ معاهدة باريس التى وقعت بين انجلترا وروسيا والنمسا عام ١٨١٤م بعد هزيمة نابليون ،وتقرر فيها أن تعود فرنسا الى حدودها التى كانت عليها قبل عام ١٧٩٢م.

٢ ـ وضع سويسرا فى حالة حياد دائم ، مع ضرورة اعتراف كل الدول الأوروبية بهذا الحياد والعمل على احترامه وعدم المساس به .

٣ ـ ضم بلجيكا الى هولندا فى مملكة واحدة لكى تكون قوية وتقف حائلا يمنع فرنسا من أى محاولات أخرى للتوسع.(١)

٤ـ ضم دولتى السويد والنرويج فى اتحاد فعلى .

٥ ـ الاعتراف بالملكية الشرعية فى كل من بروسيا والنمسا.

٦ـ أعادة التوازن السياسى فى أوروبا على أساس اعادة العروش التى أطاح بها نابليون بونابرت بحروبه الكاسحة ، بشرط الا تتسع دولة على حساب دولة أخرى ، وتخل بالتوازن السياسى مرة أخرى .

٧ـ تقسيم بولندا بين روسيا وبروسيا والنمسا.

٨ ـ تم وضع قواعد دولية جديدة خاصة بحرية الملاحة فى الأنهار الدولية.

٩ ـ تم وضع قواعد دولية لتحريم تجارة الرقيق ،واعتبارها جريمة تمس حقوق الانسان وحرياته الاساسية.

١٠ـ وضعت قواعد دولية خاصة بترتيب المبعوثين الدبلوماسيين من حيث اسبقيتهم فى التقدم والصدارة.(٢)

ونتيجة لذلك تم تتويج قرارات المؤتمر بالتوقيع عليها فى معاهدة دولية سميت بمعاهدة فيينا ١٨١٥م ، يعتبرها الفقه الدولى بالاضافة

---

(١) احمد سويلم العمرى اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص ١٠٥٣.

(٢) رولاند موسنيه، ارنيست لابروس ، تاريخ الحضارات العام ، القرن الثامن عشر، مرجع سابق ص ٥٦٧ ومابعدها.

الى أهميتها السياسية فى القارة الأوروبية ، من أهم المعاهدات الدولية التى ساعدت على انشاء وتطوير قواعد قانونية دولية عديدة ومتنوعة. (١)

وقد أقر مؤتمر فيينا قواعد الحلف المقدس حيث أجتمع كل من قيصر روسيا ،وملكا النمسا وبروسيا بموافقة انجلترا فى شهر سبتمبر من نفس السنة وعقدوا فيما بينهم ما يسمى بالتحالف المقدس ، وهدفه تطبيق مبادىء الأخلاق المسيحية فى ادارة شئون الدول الداخلية والخارجية، وضمان الحالة التى أقرها مؤتمر فيينا، والعمل على منع الثورات التى تهدد عروش البيوت المالكة، ووقعت الدول الأربع على هذا التحالف ، ثم طلبت فرنسا الانضمام ،وقام لويس الثامن عشر، بالتوقيع على هذا التحالف المقدس فى معاهدة اكس لاشابل عام ١٨١٨م ، واصبحت بعد ذلك الدول الخمس تتولى الزعامة الأوروبية، واعطت لنفسها حق التدخل فى جميع المنازعات السياسية،والدفاع عن نظام الملكية فى جميع انحاء القارة الاوروبية. (٢)

وقد تم تنفيذ سياسة الحلف المقدس La Sainte Alliance فى تنظيم أوروبا وفقا للتوازن الدولى الجديد الذى تم اقراره فى مؤتمر فيينا ١٨١٥م للمحافظة على سلام أوروبا بعد دمار حروب نابليون ، وذلك بوسيلتين هما المؤتمرات ومبدأ التدخل .

×× <u>بالنسبة للمؤتمرات</u> كانت عبارة عن اجتماعات دورية لبحث المصالح المشتركة بين الدول الأوروبية من خلال ما تقرر فى مؤتمر فيينا ،وقد أرست هذه المؤتمرات أسس الدبلوماسية فى النظام الأوروبى الجديد الذى قام على أنقاض حروب نابليون (٣) ، حيث عقدت أربعة مؤتمرات هامة فى الفترة من عام ١٨١٨م الى عام ١٨٢٢م ، وهما مؤتمر اكس لاشابل عام ١٨١٨م لتنظيم أوضاع فرنسا ، ومؤتمر كارسباد وفيينا عام ١٨١٩م ، ١٨٢٠م ،

---

(١) د. صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٦٣.

(٢) د.على صادق ابوهيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٤٢.

(٣) انيس ل . كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ٤٨.

لدراسة الحركات الوطنية والتحررية في المانيا ، ومؤتمر ترويودلبياخ في عام ١٨٢٠ ـ ١٨٢١م ، لاخماد الثورة في ايطاليا ، ومؤتمر فيرونا عام ١٨٨٢م لبحث الاوضاع الناجمة عن الثورة في اسبانيا. ولم تكن هذه المؤتمرات مجرد لقاءات دبلوماسية وانما كان يتخذ فيها القرارات التي كانت تهم المصالح المشتركة للدول الكبرى (١) ، كما اتخذت قرارات بالتنفيذ الجبري بالقوة المسلحة ، مثل ما كلفت به فرنسا عقب مؤتمر فيرونا عام ١٨٢٢م بالتدخل العسكري في أسبانيا لاعادة فرديناند السابع الى السلطة وإخماد الثورة التي قامت بها بالقوة (٢) .

×× أما بالنسبة للتدخل ، فقد أعطت دول الحلف المقدس لنفسها الحق في أن تتدخل في الشئون الداخلية للدول الأوروبية ، من أجل المحافظة على أنظمة الحكم، وعدم الأخلال بالأمن الاوروبي نتيجة المنازعات الداخلية، وذلك مثل ماحدث وتدخلت روسيا وبروسيا في نابولي عام ١٨٢١ م لمقاومة التغيرات الدستورية فيها ، وتدخل فرنسا في أسبانيا عام ١٨٢٣م لقمع الثورة التي قامت بها بالقوة ،وتدخل انجلترا في البرتغال لاخماد الثورات التي قامت فيها للمطالبة بالحرية والديمقراطية وتطبيق الدستور. (٣)

ومؤتمر فيينا لم يجعل من التحالف المقدس منظمة دولية بالمعنى الدقيق ، وانما كان مجرد مؤتمر سفراء ، يجتمعون فيه بتعليمات من ملوكهم ،وليس لهم حق الخروج عليها، وبذلك كان عبارة عن تحالف فكري وسياسي بين الدول الكبرى في أوروبا ، أي بمثابة مجلس ادارة Directorate اعطى لنفسه سلطة تنظيم الأوضاع في أوروبا ، للمحافظة على الأمر الراهن ، ومقاومة أي تجديد وخاصة أفكار الثورة الفرنسية، وأباح لنفسه كافة الوسائل

---

(١) د.مفيد محمود شهاب ، المنظمات الدولية، مرجع سابق ،ص ٥٤.

(٢) د. بطرس بطرس غالي ،التنظيم الدولي ، مرجع سابق ،ص ٦٤

(٣) رولاند موسنيه ، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام، القرن الثامن عشر، مرجع سابق ،ص ٥٧٣ ومابعدها.

بما فيها القوة المسلحة ضد أى محاولة للاخلال بالتوازن السياسى الذى اقامه مؤتمر فيينا [١] ، الا أنه بالرغم من ذلك يعتبر عصر الحلف المقدس هو عصر المؤتمرات الدولية ، وانعقاد الاجتماعات الدبلوماسية الواسعة بصورة دائمة بعد أن كانت غير منتظمة فى مطلع العصور الحديثة [٢] كما أنه من خلال مؤتمر اكس لاشايل الذى انعقد فى عام ١٨١٨م ، تم وضع نظام ترتيب رؤساء البعثات الدبلوماسية حتى يمكن تجنب ما يحدث من اشكالات فى المؤتمرات الدولية ، وقد استقر هذا الترتيب واعتبر عرفا دوليا حتى أخذت به اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية التى عقدت فى عام ١٩٦١م حيث أقرته بالنص عليه فى المادة ٦١ [٣] ، وبالتالى لايمكن انكار دور الحلف المقدس فى تنشيط روح تنظيم العلاقات الدولية ، كما ترتب عليه أيضا تطور بعض قواعد القانون الدولى . [٤]

وبذلك فقد أدى قيام الثورة الفرنسية الى فقدان قيمة التوازن الدولى الذى انبثق من صلح وستفاليا والمعاهدات اللاحقة لها ، حيث كانت القوى الأوروبية تراقب بذعر الأحداث الجارية فى فرنسا ، ثم قام نابليون بتحطيم كل اثار سياسة هذا التوازن عندما اكتسح بجيوشه معظم الدول الاوروبية ، واشاع فى كل انحاء القارة الفوضى والاضطراب ، الى أن قامت الدول الكبرى فى النهاية بالتحالف ضده ، وتمكنت من هزيمته ، التى ولدت ضرورة اتحادهم وتقرير سياسة جديدة للتوازن الدولى تمنع تكرار ما حدث من خلال مؤتمر فيينا ١٨١٥م الذى تمخض عنه الحلف المقدس كاسلوب جديد للعلاقات الدولية ، وكمحاولة من الدول الكبرى لتنظيم الأوضاع الدولية ، وازالة كل الآثار التى ترتبت من حروب نابليون بعد أن أقرت بتحمل المسئولية فى المحافظة على سلام أوروبا . [٥]

---

(١) د. حسنين صالح عبيد ، القضاء الدولى الجنائى ، مرجع سابق ص ٤١

(٢) د. عزالدين فوده ، المنظمات الدولية ، عصر التنظيم الدولى ، مرجع سابق ص ٩

(٣) د. ابراهيم محمد العنانى ، العلاقات الدولية ، ١٩٧٠ القاهره . ص ٢٩

(4) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 560.

(٥) ستيورات دى لاماهوتيير ، السوق الاوروبية المشتركة ترجمة احمد كمال راشد ، مراجعة د. حسين الحوت ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، ص ٩

الباب الثالث

العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى

لم يستطع الحلف المقدس ان يضئ أشعة السلام والتفاهم فى داخل القارة الاوروبية لانه كان يشكل فى حقيقته تحالفا يهدف الى حماية عروش ملوك الدول الكبرى التى اشتركت فى تكوينه دون اعتبار لمصالح الدول الأخرى مادامت لاتخل بسياسة التوازن الدولى الجديد الذى تمخض من أهدافه (١) ، ولذلك قام على أسس غير محكمة لصيانة الأمن وتدعيم السلام ، وظهر ذلك واضحا عندما رفضت الدول الكبرى قبول مذكرة تاليران وزير خارجية فرنسا التى قدمها فى مؤتمر باريس للسلام عام ١٨١٤م ، بشأن تخفيض السلاح حتى لاينقلب السلام عند حدوث أى نزاع بين دولتين أو اكثر الى حرب بدلا من التفاوض الدبلوماسى أو التحكيم ، كما رفضت انجلترا بشدة بعد ذلك اقتراح قيصر روسيا الذى تقدم به عام ١٨١٦م الى دول الحلف المقدس بخصوص العمل على تخفيض السلاح كضرورة هامة لتحقيق السلام والاستقرار (٢) .

ونتيجة لذلك سرعان ما أثبت الحلف فشله بعد سبع سنوات ـ بالرغم من أن هولندا والدانمرك والسويد والنرويج واسبانيا والبرتغال قد انضمت اليه فى فترات متلاحقة على أمل أن يحقق سياسة جديدة للعلاقات الدولية يسودها الود والسلام ، حيث تحول بعد ذلك الى نظام آخر عرف بالوفاق الاوروبى Le Concert Européen وهو شبيه بالتحالف المقدس من حيث أسس تنظيمه ، لانه قام أيضا من أجل تحقيق المصالح العليا المشتركة للدول الأوروبية الكبرى. (٣)

---

(١) د. ابراهيم محمد العنانى ،الأمم المتحدة(دراسة فى ضوء النظام القانونى للمنظمات الدولية ،وأهم المشكلات العملية التى تواجهها، القاهرة ١٩٨٣ ، دار النهضة العربية ، ص ١٠١

(٢) د . عبد الفتاح اسماعيل ، جهود الأمم المتحدة لنزع السلاح ، طبعة ١٩٧٢ . القاهرة . مطبعة العالم العربى . ص ٢٠

(٣) د. احمد سويلم العمرى ، تطور العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ٢٢٤.

ولذلك سوف نتبين طابع العلاقات الدولية خلال هذه الفتــــــرة وما حدث من تطور فى أوضاع المجتمع الدولى حتى نهاية الحرب العالميـــة الأولى على النحو الاتى :

الفصل الاول : اسس العلاقات الدولية فى القرن التاسع عشر ·

الفصل الثانى: العلاقات الدولية فى ظل سياسة الوفاق الاوروبى حتـى مطلع القرن العشرين ·

الفصل الثالث : العلاقات الدولية من مطلع القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ·

الفصل الأول

أسس العلاقات الدولية

فى القرن التاسع عشر

الفصل الاول

أسس العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر

ركزت الدول الاوروبية الكبرى بعد فشل التحالف المقدس على ضرورة اقرار سياسة الوفاق الاوروبى من خلال موءتمر يحقق الوحدة بينها بصورة أكثر ايجابية ـ وهذا الموءتمر على الرغم من عدم استناده الى اتفاقية محددة الا أنه ارتكز على عدة نقاط عند تأسيسه أهمها الآتى:

١ ـ أنه تنظيم يجمع الدول الكبرى وحدها ـ وهى روسياوبروسيا والنمسا وبريطانيا وفرنسا التى اتفقت على عدم القيام بأى عمل أو تصرف يوءدى الى الاخلال بالوضع الراهن فى أوروبا، أو أن تسعى أى دولة منها فى التوسع على حساب دولة أخرى (١).

٢ ـ لا يقوم هذا التنظيم على أجهزة دائمة ، وانماهو عبارة عن اجتماعات فى شكل موءتمرات تعتمد على الارادة الحرة للدول الكبرى، بحيث تحدد هذه الدول موعد ومكان انعقاد الاجتماع كلما ثارت مشكلة ما ـ وبذلك كانت الطبيعةالقانونية للوفاق الاوروبى أشبه بالموءتمر الدبلوماسى. (٢)

٣ ـ يرفض هذا التنظيم استخدام القوة اذا أمكن ذلك ـ حيث يلجأ أولا الى الوسائل السلمية لفض المنازعات ـ باجراء تحقيقات ،وعقد موءتمرات ، أو تقديم حلول قضائية ، أوسياسية للمنازعات ،ومع ذلك فقد لجأ هذا الوفاق الى اتخاذ بعض الاجراءات العسكرية ، مثل ماقرره فى موءتمر عام ١٨٣٢م ،من اتخاذ اجراءات عقابية ضد هولندا وما قرره فى موءتمر عام ١٨٨٦م ، من فرض حصار بحرى على شواطئ اليونان. (٣)

---

(١) أنيس ل . كلود ، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق، ص ٤٧ ومابعدها.

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 55.

(٣) د. مفيد محمد شهاب، المنظمات الدولية، مرجع سابق ، ص ٥٦.

وقد ساهم الوفاق الأوروبى فى استقرار العلاقات الدولية خلال فترات عديدة فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ،وساعدت مؤتمراته على انتعاش الحركة السلمية لفض المنازعات واللجوء الى التحكيم ، وفى تطوير السمة الإنسانية للعلاقات الدولية التى استندت الى جوانب الأخلاق أوالى السياسة التى تقتضيها المصلحة العامة فى مواقف عديدة.(١)

فقد ازداد عدد المؤتمرات ، ولم تمض سنة واحدة الا وانعقد فيها مؤتمر أو أكثر ،حيث أحست الدول الكبرى والصغرى بروح المساواة والاستقلال والسيادة فى علاقاتها الدولية ــ كما بدأ النشاط الاجتماعى الدولى يظهر على القارة الاوروبية ، وشكل لهذا الغرض العديد من الجمعيات العلمية والدينية والرياضية والسياسية(٢) ، بالاضافة الى ظهور حركات انسانية جديدة دعت الى ضرورة السلام ، واخذت تباشر الضغط على الدول لحملها على تحقيقه . كما طالبت بضرورة مراعاة الحقوق الطبيعية للانسان ، واستطاعت أن تجعل منها شبه التزام دولى بعد الغاء تجارة الرقيق على اثر اتفاقية برلين عام ١٨٨٥م واتفاق بروكسل عام ١٨٩٠م.(٣)

وساعدت أيضا مؤتمرات الوفاق الأوروبى على تحقيق تعاون دولى فى مجالات غير سياسية ــ وكانت مقدمة لظهور الاتحادات الدولية التى اعتبرت خلال القرن التاسع عشر من أهم مظاهر التطور فى تنظيم الحياة الدولية ، وانماء الطابع الانسانى فى علاقات الدول ، ومن الاتحادات التى ظهرت خلالها ، القومسيون الأوروبى للدانوب الذى تم اقراره فى معاهدة باريس التى عقدت عام ١٨٥٦م ، من أجل أن يكون تنظيما اتحاديا يختص بالاشراف على الملاحة الدولية فى نهر الدانوب،والاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية عام ١٨٦٥م ،واتحاد البريد العالمى عام ١٨٧٤م ،والاتحاد

---

(١) انيس ل.كلود ،النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ٦٣

(٢) د. عزالدين فودة، المنظمات الدولية عصر التنظيم الدولى، مرجع سابق ،ص ٢١.

(٣) برتراند رسل ، حكمة الغرب ، مرجع سابق ص ١٦٩.

الدولى للارصاد عام ١٨٧٨م [١] ، وذلك بالاضافة الى اللجان الدولية - مثل اللجان النهرية واللجان الصحية واللجان المالية التى أنشأتها الدول الاوروبية من أجل التعاون فى كافة المجالات المختلفة وتنظيم الأمور والاحوال من أجل أمن وسلام أوروبا . [٢]

تعد الاتحادات واللجان الدولية التى ظهرت خلال القرن التاسع عشر الاساس الذى ارتكز عليه قيام المنظمات والوكالات الدولية التى ظهرت فى القرن العشرين التى مثلت اتجاها صحيحا نحو العالمية والخروج عن الطابع الأوروبى الاقليمى المألوف ، تلبية للاحتياجات الإنسانية المشتركة فى كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

الا أن الوفاق الأوروبى كان مثل الحلف المقدس لم يستطع أن يجعل القارة الاوروبية هادئة تماما لانه لم يعمل بصفة منتظمة، ولم تكن له ارادة مستقلة ، وكانت حركته تشل فى حالة نشوب نزاع بين الدول الكبرى التى كانت دائما تسيطر على الدول الصغرى ، وتتطلع بأطماعها نحو الزعامة [٣] ، وبذلك كانت المؤتمرات التى تعقد بينها تكشف فى أمور عديدة خلافات سياسية ادت الى استحالة قيام تعاون منظم أو تنظيم كامل يحكم العلاقات الدولية بينها على الأمن والسلام الشامل . [٤]

وقد اعترف بذلك ميترنيخ Metternich أمير النمسا فى وصيته التى تركها بعد تسعة وثلاثين عاما قضاها فى الحكم ،حيث قال (ان من يلقى نظرة على أوروبا فى الفترة ما بين ١٨٠٦م الى ١٨٤٩م يجب ان يتساءل عما اذا كان فى مقدور شخص معين أن يحيل تلك الأزمة الانفصالية العاتية، الى اتحاد اوروبى آمن ينعم فيه الجميع بالسلام ، واقرر أننى كنت أدرك حقيقة هذا الوضع الاليم ، ولكنى أعترف بعجزى المطلق عن الاتيان

---

(١) د.بطرس بطرس غالى، التنظيم الدولى، مرجع سابق ص ٦١.

(٢) د. مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص ٥٧.

(3) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 56.

(٤) انيس ل . كلود. النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ٥٨.

بأدبى جديد . سواء فى أوروبا . أوحتى فى المانيا .من أجل هذا كنت بالغ التمسك والمحافظة على القديم مهماكانت مساوئه) . (١)

وبذلك على الرغم من أن الوفاق الاوروبى قد واجهه الكثير من المشاكل الاوربية طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وساعد على تطوير المجتمع الدولى ،وعلاقاته المتنوعة، الا أنه فشل فى مواجهة الازمات التى أدت بعد ذلك الى نشوب الحرب العالمية الأولى (٢) كما سنرى فيمابعد.

والجدير بالذكر أن احداث القرن التاسع عشر فى العلاقات الدولية لم تقتصر على دول القارة الاوروبية ، ودول الشرق التى كانت الدولة العثمانية تمثل فيها اكبر قوة سياسية — وانما ظهرت الولايات المتحدة الامريكية كقوة جديدة ذات أثر فعال فى علاقات المجتمع الدولى بعد أن حصلت على استقلالها فى ٤ يوليو ١٧٧٦م (٣) ،وكونت اتحادا بين ولاياتها على أساس دستور أعتبر أول نواة اتحادية لأول تجمع دولى فى العصر الحديث. (٤)

وقد نص الدستور الامريكى على مبادىء عديدة لحقوق الانسان والشعوب واعتبرها مقدسة، ولايمكن التنازل عنها، أو التصرف فيها على الاطلاق (٥) ومن أهم هذه المبادىء كالآتى :

١ — ضرورة أن تكون الحياة فى كنف الحرية، والسعى فى سبيل تحقيق السعادة للشعب .

٢ — الجميع أمام القانون سواء.

٣ — كل مواطن له الحق المطلق فى التعبير عن ارادته ، وفى مباشرة عبادته بلا تدخل من السلطات.

---

(١) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص٤٢

(٢) د. ابراهيم محمد العنانى، الامم المتحدة، مرجع سابق ص ١٠١.

(٣) د. بطرس بطرس غالى ، د. محمود خيرى عيسى، المدخل فى علم السياسة ،مرجع سابق ص ٥٣٥.

(٤) جواهر لال نهرو، لمحات فى تاريخ العالم، مرجع سابق ص ٧٢

(٥) د.احمد سويلم العمرى، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ٧٢.

٤ – تأمين حياة كل فرد، مع حماية مسكنه وماله ،و افساح الطريق له للعمل والكسب بلا عقبات أو تمييز.

٥ – ازالة كل الفوارق بين الطبقات ، وكل صور التمييز العنصرى، وكل اساليب الاضطهاد.

٦– ازالة الحكم المطلق ، وكل نظم الحكم التى تجعل من الشعب ميراثا للعروش .

٧ – الشعب هوصاحب السلطة ، ومصدر ارادة الدولة.

٨ – الدولة هدفها الاساسى الأمن والاستقرار، واسعاد المواطن واحترام حقوقه. (١)

وعقب اعتراف كل الدول الاوروبية باستقلال الولايات المتحدة الامريكية وبنظامها الاتحادى ، وبانها دولة ذات سيادة فى المجتمع الدولى ، أصبحت فى الفترة التى كانت فيها أوروبا مشتغلة بالثورات وحروب نابليون ، مستقرة وهادئة تماما بروح دستورها القائم على الأساس الديمقراطى وحقوق الانسان (٢) والدليل على ذلك هو هجرة أشخاص كثيرين من جميع أنحاء أوروبا هربا من الفوضى والخراب والاضطهاد الى ولاياتها – حبا فى الطمأنينة والأمن والسلام على دينهم وحياتهم وثرواتهم - واندمجوا فى الشعب الامريكى (٣) الذى تمكنت حكومته الجديدة من انماء روحه القومية بعد أن جعلت أسلوب حياته يتضمن ثلاثة مفاهيم – مفهوم مادى يركز على الرخاء الذى تحتويه ، ومفهوم سياسى يعنى الديمقراطية ،ومفهوم أخلاقى يعنى الحب نحو التعلق بالبلاد وبالنظام اللذين يؤمنان لكل مواطن جميع الفوائد التى يبتغيها. (٤)

---

(١) رولاند موسنيه، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام، القرن الثامن عشر، مرجع سابق ص ٣٧٧ ، ٣٧٩.

(٢) د. نورالدين حاطوم ، دراسات مقارنة فى القوميات الالمانية والايطالية والامريكية والهندية، مرجع سابق ص ٢٠.

(3) W.H. McNeill .., Human Migration, op. cit., p. 17.

(٤) نور الدين طاحوم ،دراسات مقارنة فى القوميات ، مرجع سابق ص ١٩٧.

استطاعت الولايات المتحدة ان تبرز بدور إنسانى فى العلاقات الدولية عقب اعلان استقلالها ، وانضمامها للمجتمع الدولى حيث سعت الى تحقيق الأمن والسلام الدوليين مع اتخاذها خطا سياسيا معتدلا ، وظهر ذلك واضحا عندماوجه الرئيس الامريكى جورج واشنطون رسالة وداع الى الشعب الامريكى بمناسبة انتهاء رئاسته تضمنت العبارة الآتية(لاتتدخلوا فى الشئون الأوروبية وحاذروا من أن تنساقوا الى الاشتراك فى المنازعات بين دول أوروبا ، ابقوا بعيدين ، ولا تكن لكم مع دول أوروبا غير علاقات تجارية دون ارتباطات سياسية ــ واذا اشتبكت هذه الدول فى حرب بينها ، فاتركوها وشأنها ، وحاولوا الاستفادة من حرب الغير لتوسعوا نطاق تجارتكم) ٠ (١)

وفى حالات كثيرة اتخذت الولايات المتحدة الامريكية مواقف سياسية ، أصدرت فيها قرارات ، أرسيت من خلالها مبادىء دولية هامة ، مثل القرار الذى اصدره الرئيس الامريكى مونرو Monroe عندماحاولت دول الحلف المقدس غزو امريكا اللاتينية بحجة القضاء على الحركات الشعبية التى قامت فيهاضد الاستعمار الاسبانى ،حيث بعث برسالة فى ٢ ديسمبر عام ١٨٣٣م يحيط فيها الدول الاوروبية بأن أى تدخل فى الشئون الداخلية لامريكا اللاتينية يعتبر عدوانا سافرا ، وسوف تعتبره الولايات المتحدة الامريكية بمثابة عدوان عليها (٢) ، وطلب من تلك الدول ضرورة عدم اعتراض تيار الحرية الهادر الذى تسير فيه امريكا اللاتينية ــ مقابل التزام الولايات المتحدة بعدم التدخل فى الشئون الداخلية لاى دولة أوروبية ، وقد تأسس من خلال هذا القرار مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية لاى دولة فى المجتمع الدولى، والذى اعتبر من أهم المبادىء فى العلاقات الدولية واصبح المساس به يعد بمثابة اخلال باحدى النظم الدولية ٠ (٣)

---

(١) د٠ على صادق أبوهيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص٢١٧

(٢) د٠ محمد حافظ غانم ، مبادىء القانون الدولى ، مرجع سابق ص ٥٩

(٣) د٠ الشافعى محمد بشير، القانون الدولى العام ،مرجع سابق ص٣٦١

وأيضا التعليمات التى أصدرها الرئيس الامريكى ابراهام لنكولن فى عام ١٨٦٣م الخاصة بتنظيم الحرب البرية ، و التى تضمنت وجوب الحكم على الجندى الامريكى بالحد الاقصى للعقوبة السالبة للحرية مالم تكن عقوبة الاعدام هى الواجبة التطبيق اذا ما ارتكب احدى جرائم الاعتداء على النفس أو المال المنصوص عليها فى القانون الامريكى ضد افراد العدو أو على ارضه ، وقد استند الى هذه التعليمات فى ارساء بعض القواعد الدولية الخاصة بمراعاة العوامل الإنسانية واستعمال الرأفة فى الحروب .(١)

والعصر الذهبى لتحكيم الدول الذى تشجعت فيه الدول باللجوء اليه كاجراء قانونى ــ لم يبدأ الا بعد معاهدة (جاى) التى عقدتها الولايات المتحدة الامريكية عام ١٧٩٤م مع بريطانيا وتسمى(المعاهدة العامة للصداقة، والتجارة والملاحة بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة) حيث اتضح بعد استقلال امريكا عام ١٧٧٦م وجود بعض المسائل يلزم تسويتها مع الحكومة البريطانية ، وقد امكن تسوية الكثير منها فى المعاهدة - الاثلاث مسائل اتفقا على احالتها للتحكيم لاصدار حكم فى شأنها وهى:

× المسألة الاولى نصت عليها المادة الخامسة من المعاهدة بشأن التنازع حول الحدود فى منطقة الصليب المقدس .

× النزاع الثانى نصت عليه المادة السادسة من المعاهدة بشأن ادعاء بعض الرعايا البريطانيين نحو طلب الديون التى لم يحصلوا عليها من الامريكيين .

× النزاع الثالث ونصت عليه المادة السابعة من المعاهدة بشأن الاستيلاء على بعض السفن وشحناتها أثناء الحرب بين بريطانيا وأمريكا.

وبعد تشكيل المحكمة باتفاق الطرفين أمكنها اصدار حكم باجماع أعضائها الخمسة أنهى النزاع الأول ، أما النزاع الثانى فلم تتوصل لجنة التحكيم الى حكم أو قرار عاجل بشأنه الى أن حل سلميا عن طريق المفاوضات

---

(١) د. حسنين صالح عبيد،القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص ٤٤

وبالنسبة للثالث فقد توقف بسبب الثانى ولكن ما لبث ان باشرت هيئة التحكيم سلطاتها بعد ذلك ٠

وقد أثرتحكيم معاهدة (جاى) على معظم الدول ودفعها الى عرض كثير من المنازعات التى تنشب بينها على التحكيم ــ مما أدى الى ازدياده وتطوره لدرجة وصلت الى تشكيل ١٧٧ محكمة تحكيم حتى أوائل القرن العشرين٠ وكان أهمها محكمة تحكيم قضية الالباما Alabama Claims Case بين بريطانيا وأمريكا والتى اتفق على تشكيلها فى معاهدة واشنطن عام ١٨٧١م حيث نصت فيها بان يكون الحكم على أساس القانون الدولى، وأن يكون اعضاء المحكمة خمسة، واحد لكل طرف ، وثلاثة محايدون وهم رئيس الاتحاد السويسرى ، وملك ايطاليا ،وامبراطور البرازيل ، وعقب صدور الحكم كان له اهتمام دولى ــ على اساس أنه صدر بالاغلبية حيث لم يوافق ممثل بريطانيا عليه ــ كما أنه كان متعلقا بموقف سياسى ، ورغم ذلك التزمت بريطانيا بدفع تعويض قدره ١٥ مليونا ونصف مليون جنيه استرلينى لعدم حيادها خلال الحرب الاهلية الامريكية ، حيث سمحت ببناء بعض السفن لولايات الجنوب فى أحواضها كمساعدةمنها لهذه الولايات فى حربها ضد ولايات الشمال [١]

وبذلك فاذا كانت الولايات المتحدة الامريكية أول المستعمرات التى استقلت فى العالم الجديد الا أن سياستها العالمية نحو السلام وارتكازها على المبادىء الإنسانية فى معظم علاقاتها الخارجية مع اسهامها بدور بارز فى تطوير القواعد الدولية نحو الطابع الانسانى ، قد ظهر واضحا فى الساحة الدولية عقب اعلان استقلالها [٢] ، واستمرت كثورة للعالم فى توطيد الحقوق الانسانية حتى مطلع القرن العشرين حين وضعت الحرب العالمية

---

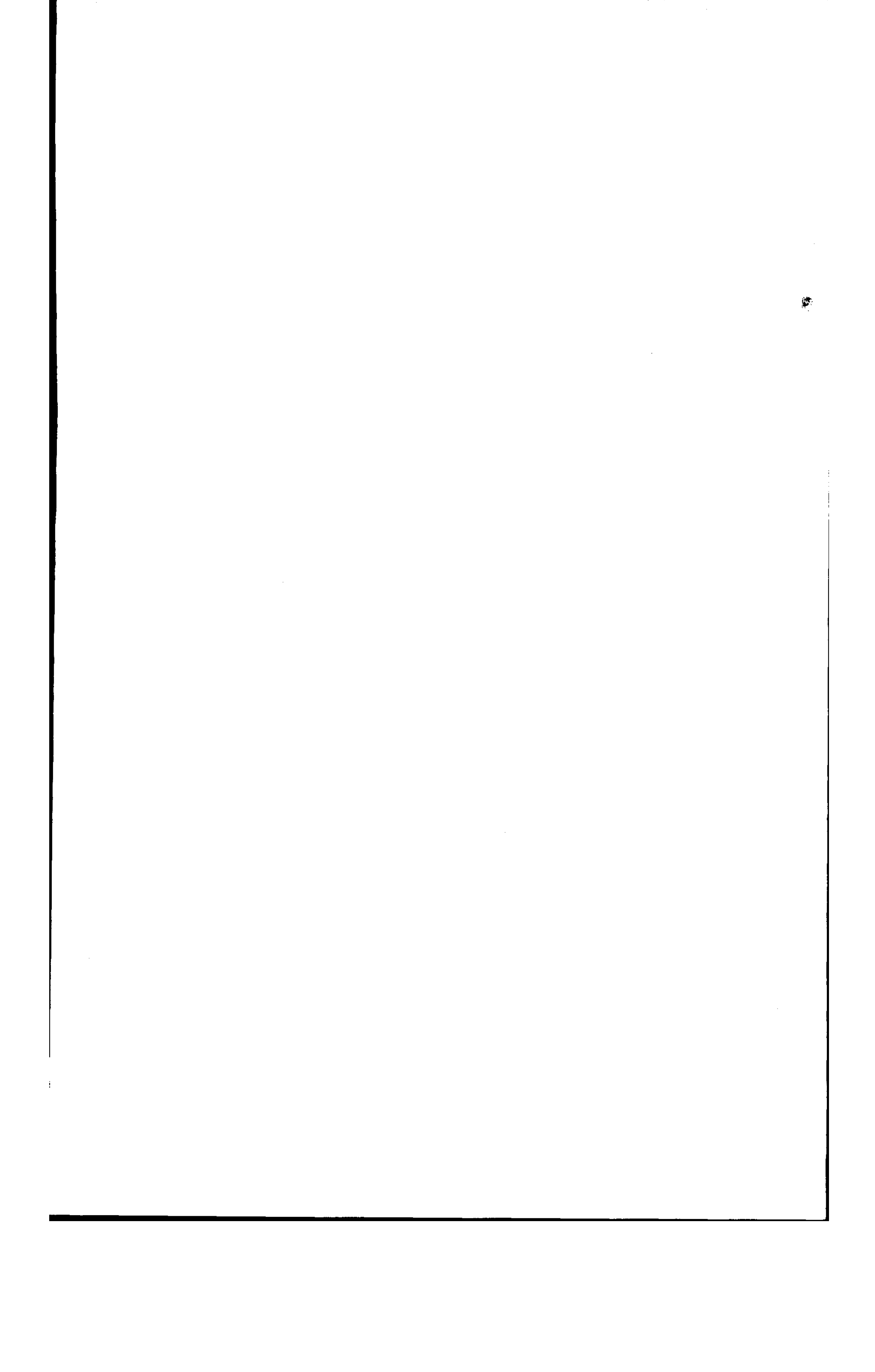
(١) د٠ عزالدين فودة، محاضرات فى التحكيم والقضاء الدولى، القاهره ١٩٨٠م ٠ ص٧ ــ ١١

(٢) د٠ نور الدين حاطوم ، دراسات مقارنة فى القوميات ، مرجع سابق ص ٢٠٥٠

اوزارها ، حيث ساهم رئيسها ويلسن ببرنامج من أربعة عشر مبدأ كأساس لتحقيق السلام العالمي في ١٩١٨/١/٨ [١] ، وسوف نشير الى ذلك من خلال ما سيتم عرضه عن طابع علاقات المجتمع الدولي في هذه الفترة.

---

(١) رولاند موسنيه، ارنست لابروس ، تاريخ الحضارات العام ، القرن الثامن عشر، مرجع سابق ص ٣٨٠.



الفصل الثانى

العلاقات الدولية فى ظل سياسة الوفاق الأوربي حتى مطلع القرن العشرين

الفصل الثانى

العلاقات الدولية فى ظل سياسة الوفاق الأوربى وحتى مطلع القرن العشرين

شهد المجتمع الأوربى فى ظل سياسة الوفاق عودة فكرة القوميات والحريات بوعى أقوى عما كانت عليه من قبل ، حيث ضعفت محاولات الدول الكبرى فى جعل الافكار الرجعية تسود سياسة التوازن الدولى (على أساس أن تظل الشعوب ميراثا يقسم على الملوك والأمراء ، وتتجاهل قوتهم المعنوية ، والمبادىء السامية التى تسربت الى نفوسهم من أفكار الثورة الفرنسية واعلان الدستور الامريكى) (١) .

ونتيجة لذلك انضمت الدول الصغرى مثل هولندا والبرتغال وبلجيكا الى جانب الدول الخمس الكبرى فى تشكيل المجتمع الأوربى ، وأصبحت على قدم المساواة معها ، خاصة بعد أن قامت بدور بارز فى الصناعة وعالم التجارة ، والغزو الاستعمارى مثل الدول الكبرى ، حيث ساهمت فى اكتشاف مناطق عديدة فى افريقيا ، واستعمرتها بسرعة فائقة ، وفتحت أبواب المنافسة بالاستيلاء على الاسواق ومصادر المواد الخام ، وقد أدى ذلك

---

(١) د / احمد سويلم العمرى ، أصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ، ص ١٠٥٤ .

الى تطوير مصادر الطاقة ، ووسائل المواصلات البرية والبحرية الذى دفع الى زيادة عدد البعثات الدبلوماسية والقنصلية بين تلك الدول ، لحماية مصالحها السياسية والتجارية والبحرية والمدنية فى الخارج مما أكسب العلاقات الدولية أبعادا جديدة وان كانت معظمها قد ظلت حبيسة المصالح الأوربية (١) .

وأمام ارتفاع حدة التنافس الاستعمارى الذى اشتركت فيه انجلترا ، وفرنسا وبلجيكا ،وهولندا ، والبرتغال ، واسبانيا ، والمانيا وايطاليا ، وعدم قدرة نظام الوفاق الأوربى فى التغلب على بعض المشاكل لتحقيق الاستقرار والسلام الدائم ظهرت صراعات ومنازعات بين الدول الاوربية أدت الى نشوب حروب عديدة بينهما (٢) — أكبرها حرب القرم التى قامت بين الدول العظمى وروسيا لمنعها من تمزيق تركيا ، وتوسيع ممتلكاتهم على حساب أراضيها لترضى أطماعها وتتسيد المنطقة بنفوذها ، ولذلك أعلنت الحكومة الانجليزية بأنها لا تغمد السيف قبل أن تحطم كل الاساطيل الروسية التى فى البحر الاسود وتدك جميع الحصون والمعاقل التى تحميها وعقدت لهذا الغرض تحالفا ضد روسيا مع الدولة العثمانية ونابليون الثالث (الذى اعتلى عرش فرنسا عام ١٨٥٠م واراد أن يعيد

---

(١) د /عز الدين فودة ، المنظمات الدولية عصر التنظيم الدولى ، مرجع سابق ص ١٤ .

(٢) د /محمد حافظ غانم ، مبادئ القانون الدولى ، مرجع سابق ص ٦٠

أمجادها فى السيطرة واظهار قوة ومهارة الجيوش الفرنسية فى القتال مرة أخرى (١) ، وقد اشتعلت هذه الحرب فى ٢٧ مارس عام ١٨٥٤م وكانت عنيفة وشرسة واستمرت لمدة عام كامل ، شهد فيه ثلاث معارك طاحنه الأولى كانت موقعة الما فى ٢٠ سبتمبر ، والثانية موقعة بلطلاغا فى ٢٥ اكتوبر ، والثالثة موقعة انكرمان فى ٥ نوفمبر ، وكان النصر فى تلك المعارك من نصيب الحلفاء ، وان كانوا قد تكبدوا خسائر فادحة فى قواتهم ، أما روسيا فبالرغم من الهزيمة قاومت بشدة وكان القيصر ينتظر حلول فصل الشتاء فى شهرى يناير وفبراير عام ١٨٥٥م لكى تهلك قوات الحلفاء من البرد القارس ويلحقهم هزيمة يرد بها اعتباره ، ولذلك فقد الحلفاء الكثير من قواتهم عندما حاصروا قلعة سيباستوبول حتى تمكنوا من اسقاطها فى سبتمبر عام ١٨٥٥م بعد حصار دام ٣٦٩ يوما .

وقد توقفت الحرب بعد أن أجريت مفاوضات للصلح انتهت بعقد معاهدة باريس عام ١٨٥٦م بين الأطراف المتحاربة على أسس جديدة للعلاقات الدولية (٢) وأهم شروطها التى سبق أن عرضنا بعضها فى الباب الخامس

---

(١) بريجنيف على النهج اللينى ، خطب ومقالات ، ١٩٧٢ . موسكو . ص ٢٥

(٢) روبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، الجزء السادس باريس ، ترجمة / يوسف اسعد داغر ، فريد م . داغر ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٥

بالدولة العثمانية هى الآتى:

١ ـ اعلان حياد البحر الاسود وتحريم اقامة اى تحصينات فيه تهدد السلام ، مع أغلاق مضيق البسفور والدردنيل فى وجه السفن الحربية لجميع الدول .

٢ ـ اجبار روسيا على أن ترد للسلطان العثمانى اعتباره وتحافظ على كيانه المستقل .

٣ ـ الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية رسميا ، والتعهد باحترام حدودها ، بشرط أن تقوم بحماية الرعايا المسيحيين المتواجدين بها ، وتجعلهم على قدم المساواة مع المسلمين فى كافة الحقوق والحريات .

٤ ـ اقامة امارات فى البلقان لا تخضع لنفوذ وحماية روسيا ، بعد أن نجحت فى حركات التحرر ، وفكرة القومية .

٥ ـ تنظيم الملاحة النهرية فى الدانوب ، ووضع أسس دولية يجب احترامها ، وأن تشكل لجنة من الشعوب التى تقطن على شاطئه للاشراف على تنفيذها .

٦ ـ تحبيذ فكرة الالتجاء الى التحكيم الدولى لحل الخلافات والمنازعات التى تقع بين الدول من أجل تفادى الحروب وويلاتها .

٧ ـ منح رومانيا الاستقلال بعد انفصالها عن الدولة العثمانية .

٨ ـ تم تسوية النزاع بين النمسا وايطاليا . (١)

٩ ـ التأكيد على عدم تدخل أى دولة فى الشئون الداخلية للدول الاخرى .

١٠ ـ الاعتراف الكامل بسيادة الدول المحايدة وبتجارتها فى البحار (٢) .

وبعد نفاذ معاهدة باريس صدر فى نفس عام ١٨٥٦م تصريح باريس البحرى ، ويعد من أهم الوثائق الدولية التى نظمت بعض مسائل الحرب ، مثل اعتبار

---

(١) د . احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ١٠٥٥ .

(٢) د . على صادق أبوهيف ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٨٨١

القرصنه جريمة دولية،وتحريم الحصار البحرى الا عند الضرورة، وحماية أموال الاعداء المحملة فى سفن محايدة، وحماية أموال الدول المحايدة اذا ما حملتها سفن الاعداء، وذلك من أجل أن يسود اوروبا الامن والاستقرار وتتجنب الدول المنازعات والحروب .(١)

وفى عام ١٨٧٠م ظهرت المانيا على يد بسمارك دولة قوية ارهبت كل الدول الاوروبية ـ حيث وصلت الى أرقى درجات النهوض ، والقوة العسكرية التى اهتم بها بسمارك من أجل تحقيق أهدافه السياسية بعد أن ربط بين فكرة الحق والقوة ،وجعل العديد من الفلاسفة ورجال القانون يؤيدون سياسته ويصبغون عليها الصفة الشرعية.(٢)

وقد دخل بسمارك فى حرب طاحنة مع فرنسا عام١٨٧٠م وأطلق عليها الحرب السبعينية ، واستمرت لمدة عام كامل ، شاعت فيها الفوضى والدمار. واخلت بسياسة التوازن الدولى فى أوروبا، وانتهت بهزيمة ساحقة لفرنسا، وقيام بسمارك بفرض نفوذه عليها واجبارها على التنازل عن الاقليمين العزيزين الالزاس واللورين لالمانيا ، ثم عقدت اتفاقية فرانكفورت فى ١٠ مايو عام ١٨٧١م من أجل تعديل الاوضاع السياسية فى اوروبا بعد هذه الحرب(٣) الا أن القوة التى امتلكتها المانيا بعد انتصارها على فرنسا، وتكوين امبراطورية جديدة على يد بسمارك فى ١٨ يناير عام ١٨٧١م من اتحاد ضم ستا وعشرين دويلة ، قد جعل لها نفوذا وسيطرة فى القارة الاوروبية .(٤)

وكان بسمارك الذى اعترف له رجال الدول الاوروبية بتفوقه الحاد فى الدهاء والذكاء فى العلاقات الدولية متأكدا من أن فرنسا تأمل فى حرب انتقامية ، خاصة بعد أن ضم الالزاس واللورين الى حدود المانيا ولذلك رفض ان يتفق مع مندوبها أثناء مفاوضات الصلح فى نهاية عام ١٨٧٠م على نزع

---

(١) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص٤٤

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم ، مرجع سابق ص ١٣٨

(٣) د. فتحية النبراوى، د. محمد نصر مهنا، د. درية شفيق، تطور العلاقات السياسية الدلية، مرجع سابق ص ١٤٩.

(٤) د. نورالدين حاطوم ، دراسات مقارنة فى القوميات ، مرجع سابق ص ١٦٧.

السلاح (١) ، وقام بتقوية جيوشه ، وغرس الروح القومية فى الشعب الالمانى الذى اندفع الى اعتناق فلسفة المانيا الجديدة فى شرعية الحروب والتوسع التى أعطتهم الاثر الأول لمرض العظمة الجيرمانية، والاحساس بأن الحق لايمكن أن يسترد أويحافظ عليه الا عن طريق الحرب (٢) ، مثل فكر الفيلسوف الالمانى هيجل الذى كان شديد الاعجاب بدولته ثم اصبحت فلسفته هى التعاليم الرسمية لها ، وكانت من أحد الاسباب التى ولدت النزعة العنصرية ، والفكر النازى ، حيث قال عن الحرب والسلام ، بأن (الحرب ارفع أخلاقا من السلم ، واذا لم يكن للامم اعداء تحارب ضدهم يدب فيها الضعف والانحلال الخلقى لان الحرب أم الاشياء) ، وبذلك رفض هيجل فكرة الفيلسوف الالمانى(كانت) عن الاتحاد العالمى ، كما عارض الحلف المقدس الذى انبثق عن موءتمر فييناوكان فى وسعه أن يتوصل الى النتيجة القائلة بأن وجود الاعداء الخارجين ضرورى لكى تكتسب الامة صحة معنوية وأخلاقية. (٣)

ومن هذا المنطلق دخلت المانيا نطاق العلاقات الدولية بسياسة جديدة ، وضعت الدول الاوروبية القريبة من حدودها فى حالة ارتباك حيث كانت تنتهز الفرصة لتفرض نفوذها وقوتها على تلك الدول ، خاصة بعد أن صاغ فقهاوءها فى القانون الدولى نظرية (المجال الحيوى) كمبرر لاتساع دولتهم على حساب جيرانها من الدول الصغرى ، حيث ابتدعوا القول بأن أى شعب كبير مثل المانيا، لايمكن أن يتقدم بحرية فى سبيل الارتقاء ، وأن يستفيد من حيويته ومزاياه الخاصة اذا ظل محصورا اقتصاديا وسياسيا فى نطاق اقليمى محدود، ومقيد بروابط قانونية تحول دون تعديه هذا النطاق الا بموافقة جيرانه المحيطين به ، ولذلك فاذا اراد أن يتوسع ولم يوافق جيرانه على هذا كان عليه أن يتخلص من حالة الحصار وايجاد مجال حيوى له. (٤)

---

(١) د.عبدالفتاح اسماعيل ،جهودالامم المتحدة لنزع السلاح ، مرجع سابق ص ٢١.

(٢) د.بارودى ، المشكلة الاخلاقية والفكر المعاصر، ١٩٥٨ القاهره . ص٢٨١

(٣) برتراند رسل ، حكمة الغرب ، مرجع سابق ،ص ١٨٠.

(٤) د.على صادق أبوهيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ١٩٧.

ولهذه الاغراض ايضا دخلت المانيا فى سياسة المعاهدات والتحالفات السرية ، التى ابتدعها بسمارك بدهائه وذكائه الحاد، من أجل تأمين المانيا وفرض نفوذها على كل الاوضاع السياسية فى أوروبا ، فعقدت فى ٦ مايو عام ١٨٧٣م مع روسيا اتفاقية دفاع مشترك ضد الدول الاوروبية نصت المادة الاولى فيها ، على أنه اذا قامت دولة أوروبية بالهجوم على احداهما، فان على الثانية ان تمدها فى أقصر مدة ممكنة بجيش مكون من مائتى ألف جندى ، ونصت المادة الثانية على أن تحتفظ كل منهما بالحياد الودى اذا قامت احداهما بالهجوم على أى دولة اوروبية[١] ، وبهذه المعاهدة حدث وفاق بين المانيا وروسيا فى الوقت الذى كانت فيه فرنسا متباعدة عن انجلترا مع انصراف كل منهما عن الاوضاع السياسية فى النمسا والمجر وايطاليا التى دخلت فى حومة الفزع والقلق والاضطراب والضيق من تصرفات المانيا وسياستها التوسعية[٢] .

ولذلك تقربت النمسا الى المانيا وروسيا وتمكنت أن ترتبط معهما فى تحالف ثلاثى عقد فى يونيه ١٨٧٣م وعرف باسم(عصبة الاباطرة الثلاثة) Three Emperors League جدد فى ١٨ يونيه عام١٨٨١م ، بمعاهدة وقعت فى برلين، اتفقوا فى مادتها الأولى على ضرورة المحافظة على الحياد الودى ، وحصر الحرب فى نطاق محلى اذا حدث صدام بين احداهما وبين دولة كبرى رابعة ، ثم جدد مرة ثالثة عام ١٨٨٤م ، حتى انتهى عام ١٨٨٧م قبل سقوط بسمارك بثلاثة أعوام بعد أن مكن المانيا من التدخل الفعال عند حدوث أى احتكاك.[٣] .

وأثناء وجود تحالف القياصرة الثلاثة خشى بسمارك من مركز المانيا المكشوف فى وسط أوروبا ، كما خشى أن تتحالف فرنسا سرا مع روسيا ضده بالرغم من وجود هذا التحالف ، فلجأ الى اسلوب سياسى مخادع[٤] كالآتى:

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op.cit., p. 61.

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ص١٣٨

(٣) د٠ فتحية النبراوى، د٠ محمد نصر مهنا، د٠ درية شفيق، تطور العلاقات السياسية الدولة، مرجع سابق ،ص ١٤٦٠

(٤) روبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام، القرن التاسع عشر، مرجع سابق ص ١٢٦٠

** قام أثناء زيارته لفيينا بعقد تحالف فى ٧ أكتوبر عام ١٨٧٩م مع النمسا والمجر ضد روسيا التزم فيه بالدفاع عنهما بقوة السلاح اذا قام قيصر روسيا بالهجوم على أحدهما ، وذلك لكى يشعر بالامان فى أوروبا ويأمن حدوده الدفاعية ضد فرنسا، ويمنعها من أى محاولة للتعاون مع روسيا ضده ، واتخذ بالتالى من الحكمة الرومانية القديمة التى تقول اذا أردت السلام فاستعد للحرب Civis pacem para bellum مبدأ لسياسته الدبلوماسية .

** استفاد من شعور ايطاليا بالضيق والاختناق عندما أحست بانعزالها وقام بعمل تكتل جديد، وامن دفاعى أخر ضد فرنسا ، حيث عقد معها تحالفا انضمت اليه النمسا فى معاهدة عقدت فى ٢٠ مايو ١٨٨٢ بمدينة فيينا وصفت بأنها تحالف وحياد وضمان أمنى ،حيث تقرر فيها بأن تساعد المانيا والنمسا (ايطاليا) فى حالة هجوم فرنسا عليها ، نظير أن تقوم ايطاليا بمساعدة (المانيا) اذا هاجمتها فرنسا ، كما اشترط فيها أيضا بأن تدخل الدول الثلاث المتحالفة الحرب اذا وقعهجوم من (دولتين) على احداهما ، (بالطبع كان بسمارك يقصد فرنسا وروسيا اذا تم تحالفهما)، وقد وقع الاطراف الثلاثة على هذه المعاهدة ،بعد أن اشترطت ايطاليا بالا يوجه هذا التحالف ضد بريطانيا بأى حال من الاحوال.(١)

** أسرع بالانضمام الى المعاهدة السرية التى عقدتها النمسا والمجر عام ١٨٨٣م مع رومانيا ، لتأييد كل منهما للاخرى فى حالة هجوم روسيا عليها ثم انضمت ايطاليا أيضا لهذا التحالف عام ١٨٨٨م(٢)

وبذلك تمكن بسمارك بمهارته وخداعه أن يهيئ لالمانيا معاهدات تحالف ودفاع أمنى ضد روسيا، وفرنسا ، مع استطاعته فى نفس الوقت التحالف مع روسيا ضد فرنسا فى احدى معاهداته ، مع بسط أسلوبه العام فى الهيمنة على ايطاليا ورومانيا.

---

(1) David Thomson, World History from 1914 to 1950, Oxford University Press, 1953, p. 12.

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 66.

وبانتهاء عصبة الاباطرة الثلاثة عام ١٨٨٧م – اكتشفت روسيا أن بسمارك ينتهج سياسة ذات وجهين ، بعد أن علمت بالتحالفات السرية التى عقدها مع بعض الدول الاوروبية ضدها ، فى الوقت الذى كانت تتحالف معه فى عصبة الاباطرة، وقد تأثر قيصر روسيا اسكندر الثالث تأثرا عميقا من سياسة بسمارك التى انتهجها فى خداعه كما استاء الرأى العام فى روسيا ، وطالبت الصحف الى ضرورة التحالف مع فرنسا ضد المانيا، ردا على أسلوب بسمارك المخادع.(١)

ونتيجة لذلك أصبح موقف روسيا يعد بمثابة تهديد لالمانيا – مما جعل بسمارك يحاور الظروف السياسية لتهدئة الموقف واحتوائه ، واستطاع بمهارته أن يتحين الفرصة ،وينجح فى معالجة الخلاف الذى وقع فيه مع قيصر روسيا ، وقام بعقد تحالف آخر معه محل عصبة الاباطرة فى معاهدة ثنائية عرفت فى التاريخ باسم معاهدة اعادة التأمين Re-insurance Treaty وقعت فى ١٨ يونيةفى نفس عام ١٨٨٧م ، مع بروتوكول اضافى سرى للغاية – وقد نص فيها على انه اذا اشتبكت احدى الدولتين فى حرب مع دولة كبرى ثالثة تلتزم الاخرى الحياد الودى ، واعترفت المانيا فيها برجحان النفوذ الروسى فى بلغاريا ، والتمسك بمبدأ اغلاق بواغير القسطنطينية وفقا لما ورد فى تحالف الاباطرة الثلاثة السابق – وبمجرد أن علمت النمسا والمجر بهذه المعاهدة اضطربت علاقاتها مع المانيا لانها اعتبرا بسمارك قد طعنها فى ظهرها، وعمل ضدها ، ولذلك اتهمته النمسا علانية بالخداع والنفاق.(٢)

واستمر هذا التضارب السياسى الى أن قامت بلغاريا باختيار فرديناند أوف ساكس كوبرج حاكما عليها ،ووافقت النمسا على هذا القرار الذى أيده كل من انجلترا وايطاليا ، الاأن روسيا غضبت لانه يعارض مشروعها الذى يجعل من بلغاريا ولاية تابعة لها، وقد أدى ذلك الى ارتفاع حدة التوتر بين النمسا وروسيا وبلغ الامر الى احتمال قيام الحرب بينهما، مما جعل بسمارك يسرع

---

(1) P. Renouvin, Histoire des relations international, op. cit., p. 71.

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 68.

بالتدخل ، وقام بنشر معاهدة التحالف التى عقدها مع النمسا عام ١٨٧٩ م ، وأعلن على الملأ بأن المانيا لن تسمح بأى اعتداء على النمسا ، أو بأى أجـــراء يفقدها استقلالها ، ومركزها كدولة عظمى من جانب روسيا (١) ، والقى فى هـــــذه المناسبة خطابا يوم ٥ فبراير عام ١٨٨٨م ، اشار فيه ـ بأنه (اذا كان هنـــاك خطرمن اتصال فرنسا بروسيا فان المانيا لديها القوة أن تدافع عن نفسهـــا ، وتحمى صديقتها النمسا والمجر ، ومن النصيحة لسائر الدول أن تكف عن تهديداتها فنحن نخشى الله ولا نخشى غير الله فى هذه الدنيا) ٠ وقد أثار هــــــذا الخطاب الفخور فيضا من الحماسة والهتاف من جانب الشعب الالمانى ، وأن كان المقصود به الضغط الشديد على روسيا التى تهاوت بعد ذلك وقبلت كـرهـــا الأمر وأصبحت بلغاريا دولة مستقلة عنها ٠ (٢)

وبعد ذلك أخذت روسيا تبحث عن حليف آخر لايكون مرتبطا بالنمسا والمجر ، فاتجهت منذ يونيو ١٨٨٨م تميل بسياستها نحو فرنسا حتى تمكنت مـن وضع خطوط عامة للاتفاق معها فى أغسطس ١٨٩١م ، ثم عقدت مع حكومتهـــا ميثاقا عسكريا فى ديسمبر ١٨٩٣م ، اتفق فيه بأن تساعد روسيا فرنسا بسبعمائة ألف جندى اذا هاجمتها المانيا أوايطاليا بمساعدة المانيا ، وأن تساعد فرنســـا روسيا بمليون وثلثمائة ألف جندى اذا هاجمتها المانيا أو النمسا والمجر بمساعـدة المانيا ، ودخل هذا الميثاق حيز النفاذ العملى فى فبراير عام١٨٩٤م ، وانضمت اليه بريطانيا نتيجة للتهديد المشترك من جانب المانيا ٠ (٣)

وبهذا انقسمت أوروبا الى معسكرين ، لان خوف المانيا من أن تقـوم دول الوفاق الثلاثة (روسيا ، فرنسا ، بريطانيا) بتطويقها جعلها لا تجـرؤ أن تنفصل أو تبتعد عن النمسا والمجر ، وخوف فرنسا من المانيا حتم عليهـــا الارتباط بروسيا ، وخوف بريطانيا من تحدى المانيا لها فى سيادة البحار جعلهـــا لم تجرؤ هى الاخرى عن الابتعاد عن روسيا وفرنسا ، وبالتالى اضطربت السياسة

---

(١) د٠ فتحية النبراوى ، د٠ محمد نصر مهنا ، د٠ درية شفيق ، تطـور العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ١٥٧ ٠

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 69.

(3) David Thomson, World History, op. cit., p. 33.

الدولية في اوروبا ، مماجعل كل دولة تتسابق نحو التسليح خشية الهجـــوم عليها ، كما أن التحالفات والمعاهدات السرية جعلت الدول الاوروبية تفقـــد الثقة حتى بين دول كل معسكر نتيجة لدبلوماسية الخداع، والتهديدات المستمرة بالحرب بين روسيا والنمسا، وبين المانيا وفرنسا. (١)

وباستعراض سياسة بسمارك من عام ١٨٧٠م الى سقوطه عام ١٨٩٠م يتضح لنا أن هدفه كان ابقاء فرنسا معزولة في أوروبا ، ومنعها من أن تقـوم بأي محاولة لحصار أوتطويق المانيا ، ولذلك كفل الأمن لالمانيا من خطر فرنسا، بالتحالف مع ايطاليا، وتغلب على خطورة تقارب فرنسا مع روسيا بالتحالف مـع النمسا ، وكانت سياسته في هذه التحالفات التى عقدها بمهارة وعبقرية موصوفـة بالنفاق والغش والخداع ، لدرجة جعلت روسيا بعد أن علمت ان بسمارك خدعها واحتال عليها بفنه الدبلوماسي تقف حائرة بين أمرين ـ اما أن تستمر في هـذا الخداع ، واما أن تدخل في مواجهة ، ولكن بعد ما اكتشفت أن بسمـارك نجح من أن يجعل ارتباط المانيا بالنمسا وثيقا ويشكل خطر عليها، قـررت عدم قطع علاقاتها نهائيا مع المانيا حتى بعد سقوط بسمارك عام ١٨٩٠م (الـذى شبه بالرجل الحديدى حتى توفي آخر عام ١٨٩٨م) (٢)

وعلى نفس النمط كان رجال السلطة الفرنسيون ، حيث اتبعوا هـذا النهج الدبلوماسي في النفاق والرياء والملق ، لذلك كانت جميع الاحـلاف والمعاهدات التى تمت في أوروبا في عهد بسمارك ذات طابع سرى ومليئة بالخداع والنفاق من جانب كل دول أوروبا الكبرى ، مما جعل السياسة الدولية فـي هذه الفترة يغلب عليها أمور غير أخلاقية ،واعتبرت وصمة عار في تاريخ العلاقـات الدولية لما دار فيها من أساليب الخيانة والمؤامرات . (٣)

---

(1) P. Renouvin, Histoire des relation internationale, op. cit., p. 72.

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم ،مرجع سابق ،ص ١٤٣

(3) D. Thomson, World History, op. cit., p. 38.

وبالاضافة لهذه الامور فقد اشتد الصراع والتنافس الاستعماري بين دول اوروبا ،وبينها وبين بعض الدول الاخرى ، مما أدى الى حدوث تضارب في المصالح الاقتصادية في مناطق عديدة في العالم ،وحدوث اشتباكات مسلحة كان معظمها خارج القارة الاوروبية، وخاصة المناطق الاستعمارية التي كانت ذات أهمية حيوية لتلك الدول [١] ، مثل الحرب الصينية اليابانية (حيث شنت اليابان الحرب على الصين وصعقت قواتها بهزيمة ساحقة عام ١٨٩٥م أثارت بها دهشة الغرب ، لان اليابان كانت تعتبر قوة صغيرة، والصين قوى كبرى، كما كانوا يساندونها، وخاصة من جانب روسيا التي كانت توجد لها مصالح عظمى في بعض مناطقها الساحلية مثل جزيرة فرموزا ، ولياوتونج ، وبورث آرثر) ولذلك عزمت الدول الكبرى ان تلقن اليابان درسا على جرأتها ، ولكنها فوجئت بها تسحق القوات الروسية عام ١٩٠٤م ، وأيضا الحرب الاسبانية الامريكية التي اشتعلت عام ١٨٩٨م ، وفقدت فيها أسبانيا جزر كوبا والفلبين وضمتها الولايات المتحدة الامريكية اليها ، والحرب اليونانية التركية ، وحروب انجلترا في جنوب افريقيا عام ١٩٠٠م . [٢]

×× ولكن اذا كانت العلاقات الدولية قد تعكرت في عدة مواقف خلال هذه الفترة ، الا أنه كانت توجد علاقات ذات طابع انساني ـ طورت المفاهيم، واضافت في محيط القانون الدولي العديد من النظم والمبادىء الانسانية نتيجة لظهور عوامل عديدة أهمها الاتي :

١ ـ التقدم العلمي والتطور الفكري والفلسفي والثورة الصناعية التي ظهرت منذ أواخر القرن الثامن عشر، وانتصار الافكار الحديثة التي تكون من خلالها رأى عام عالمي أصبح له أثر في توجيه السياسة الدولية، حيث أدى مع تطور وسائل الاتصالات المختلفة الى زيادة العلاقات الدولية في مختلف النواحي ، واستقرار الكثير من المبادىء الدولية التي لم تكن محل اعتبار من

---

(1) P. Renouvin, Histoire des relations internationales, op. cit., p. 74.

(٢) د. فتحية النبراوي ، د. محمد نصر مهنا، د. درية شفيق بسيوني تطور العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ،ص ١٦٤ومابعدها.

قبل [١] ، مثل حق الشعوب فى تقرير مصيرها واختيار نظام الحكم الذى يناسبها كما حدث فى بلغاريا عام ١٨٨٨م ، وحق المساواة بين الدول الكبرى والصغرى بعد أن أسهمت بدور ملموس فى تطور العلاقات والنظم الدولية ، ومبدأ حرية البحار، وحرية الملاحة فى الانهار الدولية، ومبدأ عدم جواز التدخل فى شئون الدول الداخلية بعد قرار جورج واشنطن وتصريح مونرو [٢] .

٢ ــ المؤتمرات الدولية التى عقدت فى تلك الفترة قد ساعدت على تطوير القواعد، والنظم الدولية ،وتدوين الكثير منها ، لان معظم هذه المؤتمرات لم تكن مجرد اعلان عن مبادئ عامة للقانون الدولى ، بل تضمنت موضوعات محددة وأحكاما تفصيلية ،مثل مؤتمر بروكسل الذى عقد عام ١٨٧٤ ، بدعوة من روسيا ، وقام ببحث قواعد الحرب البرية، ومؤتمر باريس عام ١٨٥٦م ، الذى تقرر فيه(بعد قبول عضوية تركيا ضمن المؤتمر الاوروبى) مبدأ المساواة بين الدول المسيحية وغيرها، وفتح الباب بالتالى للمساواة بين الشعوب الاوروبية وجميع شعوب العالم. [٣]

٣ ــ المعاهدات الدولية التى عقدت وتم نفاذها فى تلك الفترة ، قد وضعت كثيرا من القواعد والمبادئ الدولية، وأنشأت العديد من الاتحادات والمنظمات الدولية ، مثل اتفاقية جنيف عام ١٨٦٤م ، الخاصة بمعاملة مرضى وجرحى الحرب ، والتى تم تعديلها سنتى ١٨٦٨ م ، ١٩٢٩م [٤] ،واتفاقية باريس عام ١٨٦٥م التى انشئ من خلالها اتحاد التلغراف الدولى كمنظمة دولية، واتفاقية برن عام ١٨٧٤م ، التى وقع عليها مندوبو ٢٢ دولة وأنشأت الاتحاد الدولى للبريد، واتفاقية برن عام١٨٨٣م التى انشأت الاتحاد العام لحماية الملكية

---

(1) Y. Kashlev, The Mass Media, op. cit., p.p. 1-5.

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ص١٤٤

(٣) د. على صادق أبو هيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص٤٥

(٤) أنيس ، ل . كلود، النظام الدولى والسلام العالمى،مرجع سابق ص ٥٤

الصناعية والتجارية والادبية والفنية، واتفاقية بروكسل عام ١٨٩٠م التى انشأت الاتحاد العام للتعريفات الجمركية وانضمت اليه جميع الدول تقريبا بهدف نشر التعريفات الجمركية التى تصدرها تلك الدول لتسهيل التبادل التجارى الدولى ، واتفاقية برن عام ١٨٩٢م التى انشأت الاتحاد الدولى للنقل بالسكك الحديدية بهدف اقرار مبدأ النقل الالزامى للبضائع فيما بين الدول المختلفة، واستخدام تذكرة شحن موحدة مع توحيد كافة اجراءات نقل البضائع(١).

٤ ـ الجمعيات والمؤسسات الدولية التى قننت ودونت الكثير من القواعد والنظم الدولية ، مثل جمعية القانون الدولى التى تأسست فى بروكسل عام ١٨٧٣م واخذت على عاتقها مهمة تطوير وتقنين القانون الدولى على نحو يعد مرجعا للمبادىء والنظم الدولية الحديثة.(٢)

٥ ـ الرقابة الدولية التى فرضت باتفاق الدول على كثير من الأمورالتى تهم المجتمع الدولى ، قد ساعدت أيضا على تنظيم العلاقات الدولية نحو الطابع الانسانى ، مثل الرقابة الدولية التى فرضت على تجارة المشروبات الروحية ، والرقابة الدولية التى فرضت على قوارب الصيد فى بحر الشمال.(٣)

٦ ـ التعاون الدولى الذى ظهرت بوادره بصورة منتظمة نتيجة لزيادة الاحتكاك والتقارب بين الدول من خلال العلاقات المختلفة التى تمت بينها فى هذه الفترة ، قد ولد ضرورة الاهتمام بالمشاكل الدولية، والعمل نحو ايجاد حلول لها لتحقيق الامن والسلام الدوليين.(٤)

---

(١) د. حسين عمر ، المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨ القاهره ، دار المعارف المصرية . ص٦ ، ١٢

(٢) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى ، مرجع سابق ، ص ٤٥

(٣) د. مفيد محمود شهاب ، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص ٥٨

(٤) أنيس . ل . كلود، النظام الدولى والسلام العالمى ، مرجع سابق ص ٥٥.

٧ ـ تأصلت بوضوح فكرة الحياد التى كانت حتى القرن السادس عشـر أمرا غير مألوف ، كما أن الدول التى كانت تختار نظام الحياد لكى تظل فـى سلام بعيدا عن الصراع المسلح بين الدول الاخرى كان ينظر اليها بمنظـــار الشك بل والعداء فى بعض الاحيان ، ولذلك بعد أن تبلورت فكرة الحيـــاد من خلال تصريح باريس عام ١٨٥٦م الذى نص عليها بصورة ايجابية وفعالـــة كنظام من احدى الانظمة الدولية، أصبحت واضحة وإستقرت فى المجتمـــع الدولى. (١)

---

(١) د. حسن محمد جابر، القانون الدولى العام، مرجع سابق ،ص ٣٤٩ ومابعدها.

الفصل الثالث

العلاقات الدولية من مطلع القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى

الفصل الثالث

العلاقات الدولية من مطلع القرن العشرين الى نهاية الحرب العالمية الاولى

اذا كانت الاشتباكات المسلحة التى وقعت بين بعض الدول فى مناطق عديدة بانحاء العالم خلال نهاية القرن التاسع عشر اعتبرت حروبا شبه محلية ، الا أن توقعات علماء السياسة الدولية كانت تشير بأن الأسرة الدولية سوف تشهد قريبا حربا عالمية مدمرة تفشل فيها كل الجهود التى بذلت من أجل تحقيق السلام الدولى (١) ، وذلك لعدة أسباب أهمها الآتى :

١ - اتساع نطاق التنافس الاستعمارى فى جميع أنحاء العالم قد أوجد حالة من التوتر - نتيجة لتضارب المصالح ، والاتجاهات السياسية بين الدول الكبرى الاستعمارية التى كانت تسعى لتحقيق أطماعها بأى وسيلة دون اعتبار للسلام العالمى (٢) .

٢ - المعاهدات والتحالفات السرية التى اخذت طابع النفاق والخداع من أجل أن تؤمن كل دولة حدودها ، مع سعيها فى بسط نفوذها على الدول الأخرى ، أدت الى تولد حالة من عدم الثقة بين الدول الكبرى الأوربية التى كانت كل واحدة منها تتوقع بين اليوم والآخر وقوع هجوم عليها من دولة أخرى حتى المتحالفة معها (٣)

---

(١) د / على صادق ابوهيف ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٤٥

(٢) د /محمد حافظ غانم ،مبادىء القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٦١

(3) D. Thomson, World History, op. cit., p. 75.

٣ـ قيام الدول الكبرى بالتسابق نحو التسليح نتيجة لتوتر العلاقات السياسية بينهما ، وكوسيلة تستطيع كل واحدة منهما أن تحقق أطماعها ، وتدافع عن سيادتها في التصدى لأى دولة أخرى تعتدى عليها ، مع الأمل في سحق قواتها والانتصار عليها ، وذلك مثل ما أنفقته ألمانيا خلال نهاية القرن الماضى في بناء حصون جديدة على جوانبها لحماية مداخلها ، وانشاء أسطول ضخم من السفن الحربية ليمكنها من زعامة البحار ، وتحدى أى قوة بحرية من جانب أى دولة عظمى مثل انجلترا وفرنسا (١) .

وأمام هذه التوقعات ارتفعت صيحات تنادى بضرورة المحافظة على السلام ، والعمل على تحقيق الوفاق ، وبث الثقة بين الدول الكبرى ، وحل كل المشاكل التى تولدت بينهما بالطرق السلمية ، لرفع حالة التوتر ، والنزاع المسلح من المناخ الدولى حتى لا تنساق الشعوب الى كارثة حرب عالمية تذيقهم الخراب والدمار ، ومن أهم هذه الصيحات كان النداء المشهور للسلام الذى أصدره قيصر روسيا نيقولا

---

(1) W. James, The Code Breakers of Room 40, New York, 1965, p. 20.

الثانى فى يوليو عام ١٨٩٨م ٠ من أجل العمل على حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية ، وازالة التوتر ، وتحقيق العدالة بين الشعوب والسعى لاستقرار الأوضاع ، ونشر السلام فى جميع انحاء العالم (١) ٠

ومن خلال هذا النداء الذى لاقى اهتمام بعض الدول ، امكن عقد مؤتمر لاهاى الأول للسلام فى الفترة من شهر مايو - يوليو عام ١٨٩٩م - كمحاولة لالتئام الجروح ، وتخفيف حدة التوتر والحد من تسابق التسليح بين الدول الكبرى ، وانشاء هيئة تحكيم دولية للفصل فى المنازعات الموجوده والتى ستقع مستقبلا بين الدول بالطرق السلمية ، بدلا من استخدام القوة واشعال الحروب (٢) ٠

والفقه الدولى يعتبر مؤتمر لاهاى للسلام من أهم المؤتمرات الدولية ، على أساس أنه أول مؤتمر دولى فى العصور الحديثة انضمت اليه ست وعشرون دولة ، بعضها من خارج القارة الأوربية (ليست من بينها دول افريقية)

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 153.

(٢) د / حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص٤٨

حيث اشتركت فيه دول أخرى الى جانب الدول الأوروبية ، مثل الصين ،واليابان وايران ،وتايلاند ،وكوريا. (١)

كما اعتبر أول موءتمر دولى شعرت الدول المشتركة فيه بصورة واضحة بروح الاستقلال والسيادة والمساواة ،وبزوغ عصر جديد للتنظيم الدولى السلمى (٢).

وفى خلال فترة انعقاد الموءتمر نجح الموءتمرون فى ابرام العديد من الاتفاقيات التى استهدفت تحقيق السلام وتنظيم مسائل الحرب والحياد، والتوصل الى فض المنازعات بالطرق السلمية، وخاصة عن طريق التحكيم الدولى ، كما توصل الى انشاء أول هيئة قضائية دولية هى محكمة التحكيم الدولية الدائمة فى لاهاى ، حيث كان يهدف الى بلوغ خطوة أبعد نحو السلام ، وتحقيق العدالة الدولية على يد قضاء دولى لتلافى النزاع المسلح بين الدول ، وقد أشارت بعض الاتفاقيات صراحة الى العديد من القواعد التى يجب مراعاتها فى العلاقات الدولية أثناء الحرب لجعلها اكثر إنسانية، وأقل بربريةووحشية (٣) مثل الآتى:

١ ـ تحريم استخدام بعض الأسلحة ، حيث صدر تصريح واضح عام ١٨٩٩م ، يحرم القذف بالقنابل ، ومايشابهها من قذائف أخرى لمدة خمس سنوات.

٢ ـ اعتبار الأهالى الذين يحملون السلاح لمقاومة الغزو حال اقتراب العدو فى حكم المحاربين ، ويتعين معاملتهم كمحاربين ماداموا يحترمون قواعد الحرب.

٣ ـ يجب أن يراعى المتحاربون قواعد الشرف فى الحرب ، وذلك بعدم اللجوء الى الوسائل التى تنم عن التعذيب والتشفى ،وزيادة الالام بلا

---

(١) د. عزالدين فودة ، المنظمات الدولية ، عصر التنظيم الدولى، مرجع سابق ص ٢٠.

(٢) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص ٤٦

(٣) روبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام، القرن التاسع عشر، مرجع سابق ، ص ٦١١.

فائدة ،وعدم استخدام بعض الاسلحة الفتاكة مثل رصاص (دم دم) والأسلحة المسمومة.

٤ – حظر مهاجمة المدن والقرى وتدميرها بالقنابل ، مادامت غير محصنة ،ولم تقم باتخاذ أي وسائل عسكرية تجعل منها ميدانا للمعركة.

٥ – حظر استخدام الغازات الخانقة كسلاح في الحرب لخمس سنوات قابلة للتجديد.

٦ – تحريم قتل أوجرح الأسرى من جيش العدو عن طريق الغدر، مع تحريم قتل أي جندي من جنود الأعداء اذا كان اعزلا.

٧ – تحريم تكليف الأسرى بالأعمال الشاقة ، أوالعمل على تعذيبهم وانتهاك انسانيتهم .

٨ – عدم تعريض حياة ،ومصالح المدنيين المقيمين في الأقاليم المحتلة لاخطار الحرب ، وعدم فرض أي عقوبات جماعية عليهم.

٩– منع الضغط على الاهلين في حالة غزوهم ،واحتلال اراضيهم ، بأن توجه لهم أدوات الحرب لاشاعة الرعب والذعر فيهم ، لاضعاف معنوياتهم واحباط هممهم ، والتنكيل بهم لاجبارهم على امضاء شروط الصلح بأي ثمن.

١٠– فرض غرامات مادية على أي دولة تدخل الحرب، وتخرق القواعد المنصوص عليها في اتفاقيات لاهاي ، اذا أدى هذا الخرق الى حدوث خسائر تتطلب وفاء التعويض ، وكذلك تعتبر الدولة مسئولة عن كافة أعمال التخريب التي ترتكب من جانب أفراد قواتها المسلحة. (١)

وقد ساعد المؤتمر أيضا على اكتشاف قواعد ونظم دولية جديدة ، لتسوية المنازعات الدولية سلميا، كما دونت فيه قواعد دولية كثيرة كانت مبعثرة بين مختلف المصادر لتكون واضحة البيان للدول ،ولذلك أعد مؤتمر لاهاي

---

(١) د. احمد سويلم العمري ، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٠٥٦أ ، ص ١٠٥٨.

مسعى عظيما من أصحاب العقول المؤيدين للانسانية، من أجل رفع حالة التوتر بين الدول الكبرى ، وتخفيف عبء التسليح الذى أهلك مواردها ، وايجاد بعض الوسائل الممكنة لابعاد شبح الحرب وخطرها (١) ، عن طريق تطبيق التحكيم الدولى ، والتركيز على الاتصالات الودية ، والاسلوب الدبلوماسى فى العلاقات المختلفة بين الدول كمظهر سلمى للحياة الدولية. (٢)

وفى ١٥ يونيو عام ١٩٠٧م عقد مؤتمر لاهاى الثانى واشتركت فيه أربع وأربعون دولة (ليس بينها دولة افريقية) وانما تضمن الدول الاوروبية، وسبع عشرة دولة من أمريكا الوسطى والجنوبية وأربع دول آسيوية هى الصين واليابان وايران وتايلاند، وكان مؤتمرا موسعا تمخض عنه عدد من الاتفاقيات بلغت فى مجموعها ثلاث عشرة - تضمنت ترديد أفكار الفلاسفة والمصلحين نحو تشييد مجتمع تظله الوية المحبة والسلام ، ونبذ الحروب ، أو على الاقل الحد من نطاقها، و ازالة اثارها بقدر المستطاع. (٣)

ومن أهم ما اتخذ فى هذا المؤتمر - الاجماع التام على مبدأ التحكيم الجبرى لكافة الدول ، كما نص على انشاء محكمة دولية للغنائم ، ولكن اعضاء المؤتمر لم يتفقوا على رأى موحد حول المبادىء العامة التى يجب أن تسير عليها المحكمة. (٤)

×× وعلى الرغم من أن مؤتمر لاهاى الاول والثانى قد مثل ذروة التطور الذى انتقل فيه المجتمع الدولى الى محور الاهتمام المطرد فى امكانية التنظيم الدولى واعتباره من أهم عوامل تحقيق السلام العالمى ، كما أنه حقق تطويرا بارزا فى العلاقات الدولية نحو الطابع الانسانى وأضاف الى رصيد القانون الدولى قواعد دولية عديدة اكتسبت الصفة الالزامية فيمابعد - خاصة قواعد

---

(١) روبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام، القرن التاسع عشر، مرجع سابق ص ٦١٢.

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 156.

(٣) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص ٤٨

(٤) انيس ل. كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ٦٠

الحرب والحياد وفض المنازعات سلميا[١] ، الا أنه فشل فى امكانية تهدئة الصراعات السياسية واقناع الدول الكبرى بضرورة الجنوح الكامل للسلم لتحقيق السلام الدولى والاستقرار الشامل لكل أعضاء الاسرة الدولية[٢] ، وذلك لعدة اسباب أهمها :

١ ــ فشل فى وضع حد لوقف سباق التسلح بين الدول الكبرى بالرغم من المساعى الكبيرة التى بذلها قيصر روسيا نقولا الثانى فى المؤتمر ، وذلك لان المانيا قد عارضت ذلك بشدة ، وأبطلت أى نجاح محتمل لوضع اتفاق دولى لتخفيض السلاح ، بعد أن اكتشفت وصول الدول المتحاربة ضدها الى أقصى حد من القوة والتسلح وخاصة فرنسا ، وقيام بريطانيا بالتحالف سرا مع اليابان بمعاهدة ليست فى صالحها ، وتشكل خطورة أمنية على سيادتها عقدت فى ٣٠ يناير ١٩٠٢م وجددت فى عام ١٩٠٥م.[٣]

٢ ــ لم يتمكن من وضع حد للتنافس الاستعمارى حيث قامت انجلترا بافتتاح هذا القرن عام ١٩٠٠م بحرب فى جنوب افريقيا من أجل تحقيق اغراضها الاستعمارية ، وقيام اليابان بسحق القوات الروسية عام ١٩٠٤م ، من أجل التسابق على المستعمرات.[٤]

٣ ــ رغم الجهود التى بذلت فى اعمال المؤتمر لانشاء هيئة تحكيم دولية دائمة وخاصة من جانب انجلترا التى بذلت مساعى جبارة لنجاح هذا المشروع ، الا أنه لم يصل الى مرحلة النضج الكامل حيث لم يتم التوصل الى اتفاق شامل حول المبادىء العامة التى ستتبعها المحكمة فى مباشرة أعمالها[٥]

---

(١) د. محمد حافظ غانم ، مبادىء القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٦٠.

(٢) روبير شنيرب ، تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، مرجع سابق ص ٦١٢ ، ٦١٣.

(٣) د. عبدالفتاح محمد اسماعيل ، جهود الامم المتحدة لنزع السلاح ، مرجع سابق ص ٢١.

(٤) د. سمعان بطرس فرج الله ، العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين الجزء الأول . الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٩٧ ومابعدها.

(٥) انيس ل. كلود . النظام الدولى والسلام العالمى ، مرجع سابق ص ٦٠

كما لم تستطع المحكمة أن تولد لدى الدول الكبرى الثقة الكاملة فى أهميتها نحو تحقيق حل عادل للمنازعات الدولية التى ازدادت تعقيدا بينها ، نتيجة ارتفاع حدة التنافس الاستعمارى، والصراع نحو التسلط وبسط النفوذ فى الساحة الدولية وبالتالى فشلت محكمة التحكيم الدائمة فى تحقيق الغرض الذى انشئت من أجله رغم تطورها الى نظامين قضائيين الاول محكمة قضاء تحكيمى، والثانى محكمة غنائم دولية، وبعد أن باشرت أول عمل جدى لها عندما تدخلت الجيوش الانجليزية والالمانية والايطالية فى شئون فنزويلا ، واقترحت الولايات المتحدة الامريكية التى لم تشأ أن تدخل طرفا حربيا لصالح أى من الطرفين ، رفع الامر اليها للفصل فى هذا النزاع ، وقبلت كافة الاطراف المعنية هذا الاقتراح (١)

٤ ـ ضعف أمال الدول من عدم جدوى الاتفاقات الدولية التى تمخضت من أعمال مؤتمر لاهاى الاول والثانى وخاصة المتعلقة بقواعد الحرب والحياد، نتيجة لعدم التزام بعض الدول الكبرى بها بعد أن قامت بانتهاكات وتعديات على حقوق الدول الاخرى فى فترات معاصرة لها، ولم تراع أى مبدأ من المبادىء التى اعترفت بالالتزام بها عند التوقيع على هذه المعاهدات (٢).

ولذلك فشلت جهود مؤتمر لاهاى فى احتواء الازمات والصراعات المطروحة فى الساحة الدولية، من أجل ارساء السلام الدولى ، كما أصيبت الدول وكل الشعوب بخيبة أمل فى امكانية الحصول على أى نتائج ايجابية من مؤتمر لاهاى الثالث الذى كان مقرر عقده فى عام ١٩١٤م ، والغى نتيجة لاندلاع الحرب العالمية الاولى. (٣)

وأمام تفاقم الازمة وارتفاع حدة الصراع ، قامت جهود دولية أخرى من أجل امتصاص التوتر والدعوة الى السلام، الا أنه لم يكتب لها النجاح ، مثل مؤتمر لندن عام ١٩٠٨م الذى اصدر تصريحا وقع عليه ممثلو الدول المشتركة

---

(١) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص ٤٧.

(٢) د. بارودى ، المشكلة الاخلاقية والفكر المعاصر، مرجع سابق ص ٢١٧

(3) D. Thomson, World History, op. cit., p. 75.

بشأن تنظيم الحرب البحرية ولكنه لم يحظ بالمصادقة عليه من جانب حكومات تلك الدول ،وبالتالى فشل فى تحقيق أى نتائج من الناحية العملية[١] .
ومؤسسة كارينجي التى انشئت فى الولايات المتحدة الامريكية عام١٩١١م من أجل توثيق الصلات مع المجتمع الاوروبى للاهتداء نحوالسلام العالمى والكف عن المنازعات ، ورفع التوتر السياسى السائد، الاأنها ايضا لم تستطع أن تحقق نتائج فعالة حيث كانت تعتمد على البحوث والدراسات التى تحتاج الى وقت لاستيعابها ، فى حين كان معدل الصراع والتنافس فى تلك الفترة اسرع منها[٢] ، وظهر ذلك واضحا عندما اندلعت الحرب البلقانية عامى١٩١٢م ، ١٩١٣م بتحريض من الدول الاوروبية الكبرى ،ثم انتهت بعدما الحقت بالقوات المتحاربة الخراب والدمار، واليأس من امكانية تحقيق السلام ، حيث أبرمت اتفاقية لندن عام١٩١٣م،وقررت جلاء تركيا عن البلقان فيما عدا القسطنطينية ، ولم تأت بأى نتائج ايجابية لانهاء التوتر أو ايقاف حدة الصراع المتصاعد من التنافس الاستعمارى[٣] .

ونتيجة لذلك انفجرت الاوضاع الدولية نحو أول كارثة عامة فى تاريخ البشرية حيث تأكدت التوقعات واندلعت بين الدول الكبرى حرب عالمية واسعة النطاق انتفت فيها كل العوامل الانسانية وكانت نوعا من الخراب والدمار للحياة والثروة[٤] وقد بدأت أحداثها على النحو التالى :

× قامت النمساوالمجر باعلان الحرب على دولة الصرب فى ٢٨ يوليو عام ١٩١٤م بسبب قيامها بمشروعات توسعية فى منطقة البلقان تتعارض مع مصالحهما ، وقد وقفت روسيا بجانب الصرب ضد النمسا والمجر، ووقفت المانيا بجانب النمسا والمجر ضد روسيا والصرب ، وبعد ذلك انضمت فرنسا الى جانب روسيا والصرب.[٥]

---

(١) د.حسانين صالح عبيد،القضاء الدولى الجنائى ، مرجع سابق ص٤٨

(2) Howard E. Wilson & Florence H. Wilson, American Higher Education and World Affairs, published by the American Council on Education, Washington,1963, p. 21.

(٣) على على منصور،الشريعة الأسلامية والقانون الدولى العام، مرجع سابق ص٦٦

(٤) (4) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 77.

(٥) د. حسنين صالح عبيد، القضاء الدولى الجنائى، مرجع سابق ص ٤٩

× قامت المانيا بعد أن أعلنت الحرب على روسيا يوم ٣١ يوليو ١٩١٤م بدخول بلجيكا واختراق حيادها الذى سبق وأن تعهدت باحترامه ، ثم وجهت جيوشها ضربة قاضية الى شمال فرنسا واستمرت فى الزحف نحو باريس قبل أن تستطيع روسيا ان توجه لها ضربتها .

× فى ٢ أغسطس ١٩١٤م اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا بسبب وجود اتفاق سابق مع فرنسا بحماية الشاطئ الشمالى ، وقيام المانيا بانتهاك تعهد مشترك باحترام الحياد البلجيكى ، كما خشيت بريطانيا أن تقوم البحرية الالمانية التى تفوقت فى السنوات الاخيرة قبل الحرب بتدمير اسطولها البحرى .

× وأثناء ذلك أعلنت اليابان الحرب على المانيا بقصد اغتنام الفرصة ، والاستيلاء على جزر تابعة لمستعمراتها فى المحيط الهادى ، ثم أعلنت تركيا وبلغاريا الانضمام الى المانيا ، لان تركيا كانت خصما عنيدا لروسيا ، وبلغاريا تكن عداوة من الصرب . (١)

× وفى أوائل عام ١٩١٥م انضمت ايطاليا الى بريطانيا وفرنساوروسيا ، لان ايطاليا قد نالت بموجب معاهدة سرية عقدت فى لندن فى ذلك العام وعدا بمغانم اقليمية على حساب تركيا والنمسا ، كما وعدت بمغانم استعمارية أخرى من دول الحلفاء الثلاثة فى افريقيا .

× استطاعت كل من هولنده والنرويج والدانمرك ان تحتفظ بحيادها (٢)

وبذلك انقسمت الدول المتحاربة الى فريقين الأول بزعامة المانيا ومعها كل من تركيا وبلغاريا والنمسا والمجر ، والثانى يضم فرنسا وروسيا وانجلترا والصرب وانضم لهما كل من ايطاليا واليابان .

وكان أمل المانيا (القوة المحركة لهذه الحرب العظمى) هو تنفيذ المخطط الذى وضعه الكونت شليفن Schlieffen عام ١٩٠٥ م ، وتم اقراره رسميا من القيادة الالمانية عام ١٩١٢م ، ويتضمن الحاق فرنسا

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 77.

(2) William Jame, The Code Breakers of Room 40, op. cit., p. 43.

هزيمة ساحقة تكسر كل قواها بضربة قاضية عاجلة مع تحقيق انهيار مالـــــى واداري لروسيا فى حرب خاطفة تستغرق ستة أسابيع بدون ان تشترك بريطانيا فى المعركة، وذلك لتحقق أهدافها فى امتداد سلطانها ونفوذها العنصرى فـى وسط اوربا، وشرقها مع الهيمنة الكاملة على البلقان لتكون المنافذ مفتوحة أمامهـا الى الشرقين الادنى والاقصى من أجل التوسع الاستعمارى فيما وراء البحار.(١)

كانت المانيا لا تأمل توسيع نطاق الحرب لانها رسمت مخططها علـــى معارك محدودة وخاطفة، وبالتالى لو نجح هذا المخطط كما كانت ترغب مـــا أصبحت هذه الحرب أول حرب عالمية بل كانت ستعتبر رابع الحروب الالمانيـة الاستعمارية ، حيث كانت الحروب الثلاثة هى ضد الدانمرك عام ١٨٦٤م ، وضد النمسا والمجر عام ١٨٦٨م ، والثالثة ضد فرنسا عام ١٨٧٠م ، ولكـــن باشتراك بريطانيا صاحبة الكومنولث البريطانى الذى يضم عددا كبيرا من الـــدول معظمها خارج القارة الاوروبية ، أحال هذه الحرب الى حرب عالميـــــة ،لان بريطانيا رفضت البقاء على الحياد كما كانت المانيا تأمل (٢) ، ولذلــــــك عقب اندلاع الحرب ، واشتداد ضراوتها ، فشلت خطة شليفن حيث واجهـت المانيا الحرب فى جبهتين، فى الغرب تهاجم باستماتة ، وفى الشرق تصـــون نفسها من الغزو الروسى بالتحالف مع النمسا والمجر وتركيا، وقد دامت الحـــرب اثنين وخمسين شهرا، وهى مدة طويلة اذا قورنت بالحروب الالمانية السابقة فى القرن التاسع عشر، ولكنها قصيرة اذا قورنت بغير ها من الحروب الاوروبيـــــة العامة ، ولم يكن الجديد فيها هو طول مدتها ، واتساع ميادينها فقط - بل كانت كل دولة تقاتل الأخرى فى انتحار مرير، وتعتصر كل مواردها مــــن أجل الصمود فى ميدان المعركة، وكان الشعور العام لجنود كل طرف ملتهـب الحماسة نتيجة تزايد حدة العواطف الوطنية ، ولذلك كانوا يقاتلون بشراســـة بالغة لم تشهدها ساحات القتال فى الحروب السابقة، فاستخدمت الغــــازات

---

(1) David Thomson, World History, op. cit., p. 78.

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم ، مرجع سابق ،ص ٢٦٦وما بعدها.

السامة من جانب القوات الالمانية أولا فى ابريل عام ١٩١٥م فى موقعة ايبرى كسلاح مساعد لنيران المدفعية تمهيدا للهجوم ، ثم استخدمها الحلفاء بعد ذلك ــ مما أدى الى حدوث خسائر فادحة في الارواح (١)

ومنذ بداية الحرب كانت المانيا وحلفاوءها (تركيا والنمسا والمجر) لها السيطرة على كل المعارك داخل اوروبا وخارجها ، فقد سحقت الجيوش الالمانية فرنسا ، وقدر الفرنسيون عدد قتلاهم بأنه فى كل دقيقة من أغسطس ١٩١٤م حتى فبراير عام ١٩١٧م كان واحد منهم يقتل ، كما كبدت المانيا الروس خسائر فادحة فى قواتهم خاصة بعد أن قاموا بغزو النمسا والمجر ووجهت اليهم ضربة قاضية عام ١٩١٠م خسروا فيها مليونى رجل بين قتيل وجريح ، ثم وجهت لهم ضربة ثانية عام ١٩١٦م فقدوا فيها أيضا مليونا آخر من أكفأ قواتهم (٢) ، كما تسيدت المانيا البحار بعد أن قامت بصناعة غواصات ذات قوة دمرت كل ما ظهر امامها من سفن الحلفاء (٣) ، وكانت توقعات النصر لالمانيا وحلفائها هى الارجح لانه بالاضافة الى الهجوم الالمانى الكاسح فى كل مكان انسحبت روسيا من المعركة بعد أن أصيبت بخسائر فادحة جعلتها تستكين ، وتعجزعن مواصلة القتال رغم انها لم تهزم هزيمة كاملة ، ولكن خسارتها ملايين القتلى واحتياجها الشديد الى السلاح لتعوض ما فقدته فى المعارك السابقة أدى الى فشلها تماما ، وكانت كل من انجلترا وفرنسا تحاول بكل جهدها ابقاءها فى المعركة حتى تكون الجهة الشرقية مشتعلة الا أنها كانت عاجزة تماما عن الهجوم حتى قامت الثورة الشيوعية بها وخلع القيصر

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 167.

(٢) موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، الجزء السابع، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر ، وفريد م.داغر ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٩٧٠، ٢٣ ومابعدها.

(3) W. James, The Code Breakers of Room 40, op. cit., p. 44.

عام ١٩١٧م واقيمت فيها حكومة موءقتة ، استفادت من المعونات التى كانت تتدفق عليها من الحلفاء ،وبالتالى عادت لصفوفهم فى الحرب مرة ثانية ولكن بدون فاعلية، حيث سرعان ما أنهارت قواها ،وفضلت الابتعاد نهائيا عن الحرب ، وعقدت صلحا منفردا مع المانيا بمعاهدات برست لوتفسك Brest Litovsk فى شهر مارس ١٩١٨م ، وبذلك تفرغت المانيا للجبهة الغربية وتوغلت فيها بعدما أجهضت قوات الروس فى الجبهة الشرقية. (١)

وفى ديسمبر عام١٩١٦م اتصل الرئيس الامريكى ويلسون الذى كان يعمل من قبل استاذا للعلوم السياسية ، بالفريقين المتحاربين اتصالا رسميا من أجل وقف القتال، وتهدئة حالة التوتر المسلح تمهيدا لعقد الصلح بينهما، وفقا لاربعة عشر مبدأ قام باعلانها كشروط للصلح أهمها :

١ ـ تحرير شعوب أوروبا من كافة القيود المكبلة للحريات.

٢ ـ حق الشعوب فى تقرير مصيرها، واختيار الحكم الذى يناسبها.

٣ ـ القضاء على الروح العسكرية التى توءدى الى الاثارة ونشوب القتال.

٤ ـ العمل على تخفيض السلاح المتسبب فى اندلاع الحروب ، ورفع حالة التوتر بين الشعوب.

٥ ـ علانية المعاهدات والمحالفات ، والقضاء على كل الاتفاقات السرية التى افقدت الشعوب الثقة والأمان ، لما تضمنته من أساليب الخيانة والخداع.

٦ ـ نهاية السيادة على البحار بما فى ذلك غلق البواغيز.

٧ ـ انشاء نظام عالمى يجمع كافة الشعوب ، ويعمل على فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية ، واستتباب الأمن والسلام العالمى.

٨ ـ انهاء حدة التنافس الاستعمارى بين الدول ، ووضع حد للجشع والأطماع. (٢)

---

(١) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ،ص٢٦٩

(٢) د. احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ٣٨٦.

وقد نزلت هذه المبادىء على شعوب أوروبا مثل نزول الماء البارد على النار، بعد أن ذاقت المرارة والالام من الحروب ، وعرفت مصيرها المحتوم نحو الفناء ، وأخذت تتطلع نحو المستقبل فى ظل مبادىء ولسن للسلام، الا أن القيادة الالمانية ، لم تهتم بدعوة ولسن للسلام حيث كان بريق النصر فى تلك الفترة يلمع لها (١) .

وبالتالى استمرت فى القتال بهدف تحطيم كل قوى الحلفاء داخل أوروبا وخارجها ، فأخذت تشن المعارك بشراسة من أجل الوصول الى تحقيق اهدافها بأقصى سرعة، وخاصة من خلال غواصاتها المدمرة التى أخذت تغرق بها سفن الحلفاء بلا هوادة، ثم تهورت بلا حساب ولا نظر للعواقب، واغرقت سفنا عدة للولايات المتحدة الامريكية مما أدى الى اثارة الرأى العام الامريكى ،وجعله يتكاتف مع الحلفاء من أجل أن يتحقق النصر لهم بعد أن وصفوا القيادة الالمانية بالجنون ،وعلى اثر ذلك الغضب اعلن الرئيس ولسن قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا فى أول فبراير عام١٩١٧م ، ثم قام بعد ذلك بناء على طلب الشعب الامريكى باعلان الحرب عليها فى أول ابريل عام ١٩١٧م ، وقام بادخال القوات الامريكية فى هذه الحرب المتوحشة ليحقق النصر للحلفاء. (٢)

وقد مثل هذا الاعلان ضربة قاضية لالمانيا حيث نزلت الجيوش الأمريكية ميدان القتال بمعدل ٢٥٠٠٠٠ جندى كل شهر بالاضافة الى قيام الحكومة الامريكية بتقديم المعونات ، والتدابير الفعالة فى القتال لقوات الحلفاء، وخاصة الاجراءات الدفاعية المضادة للغواصات الالمانية ، ممأدى الى انقلاب ميزان المعركة ضد المانيا بعد أن كانت مسيطرة تماما على كل جبهات القتال ،و اضطرت بعد استسلام حلفائها، وهلاك قواتهم من ضراوة القتال أن

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 79.

(2) W. James, The Code Breakers of Room 40, op. cit., p. 45.

تطلب وقف القتال ،حيث اخطرت قيادتها العليا حكومتها بانها لم تقدر علـــى مواصلة القتال لسنة خامسة، ولم تستطع كسب الحرب فى ظل هذه الظـروف القاسية،واقترحت عقد هدنة لعدم الجدوى من استمرار الحرب التى قد تـؤدى الى دمارهم.

وعلى الفور قامت المانيا بارسال مذكرة الى الرئيس الامريكى ولسن فـى ٣ أكتوبر ١٩١٨م تطلب الهدنة وقبول عقد الصلح ، وبالفعل تم توقيع عقــد الهدنة فى ١١ نوفمبر ١٩١٨م ، وأعلن رسميا وقف القتال ،وانتهاء الحـرب ، والتمهيد لعقد الصلح (١) ، حيث رأت الاطراف المعنية عدم عقده مباشـــرة للاسباب الآتية:

١ ــ احتياج الدول الى بعض الوقت لاختيار ممثليها فى موءتمر الصلح.

٢ ــ أن ممثلى اكبر دولتين من دول الحلفاء لم يكن فى وسعهمـا الوصول الى مقر المـوءتمر فى الحال ، فالرئيس ولسن الذى قرر ان يرأس وفد الولايات المتحدة لم يكن يستطيع الوصول الى الموءتمر قبل منتصف شهـــر ديسمبر ــ ورئيس وزراء بريطانيا لم يقدر على فرض نفسه رئيسا لوفد بلاده قبل أن يستفتى الشعب البريطانى.

٣ ــ حرص القائمين بالامر فى عقد الموءتمر على جمع البيانات والمعلومات التاريخية والجغرافية والبشرية والاقتصادية ،وكل الاحصاءات اللازمة لعمـــل الموءتمر، والتى كلف باعدادها لجان علمية وفنية. (٢)

وقد أجريت دراسات وبحوث عديدة قبل بدء الموءتمر من أجل تحديـــد مسئولية المتسبب فى اشعال الحرب ،واعتبرت معظمها أن المانيا هى وحدهـا المسئولة عن اشعال الحرب ــ أما البحوث الاخرى الاقل فقد جاءت بثلاثـــة اتجاهات كالآتى:

---

(١) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر ، مرجع سابق ص ٣٣ ومابعدها.

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 175.

الاول: القاء المسئولية على روسيا على أساس أنها شجعت الصرب فى المشروعات التوسعية التى قامت بها فى البلقان، والتى أدت الى اشتباكها مع النمسا والمجر، الامر الذى دفع الى اشعال الحرب .

الثاني القاء المسئولية على النمسا على أساس أنها انتهزت فرصة قيام الصرب بمشروعات توسعية فى البلقان، واشتبكت معها من أجل ان تدمر كل مشروعاتها، وتعيدها الى حجمها الطبيعى، مما أدى الى اشعال الحرب.

الثالث : القاء المسئولية على انجلترا على أساس أنها اتخذت موقفا غير واضح فى بداية الامر، وكان يمكنها أن تحذر المانيا أو روسيا من التعبئة العامة، والتجهيز للحرب، بدلا من أن تجد نفسها منساقة اليها بعد اشتعالها (١) .

ولكن فى النهاية استقرت الآراء على ادانة المانيا اثناء انعقاد مؤتمر الصلح، الذى اتفق الحلفاء على اختيار باريس مقرا له، اعترافا منهم بالدور الخطير الذى لعبته فرنسا اثناء الحرب، وما صادفته من اهوال وكوارث. وقد بدا ممثلو الدول يفدون على باريس فى مطلع عام ١٩١٩م، وفى ١٢ يناير اجتمع ممثلو كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا اجتماعا غير رسمى، وحرمت روسيا من ارسال مندوبين عنها فى هذا الاجتماع لقيامها بعقد صلح منفرد مع المانيا فى مارس ١٩١٨، كما أن علاقاتها ساءت مع الحلفاء بعد قيام الثورة الشيوعية، وعقب انتهاء الاجتماع افتتح المؤتمر رسميا فى ١٨ يناير بمبنى وزارة الخارجية الفرنسية، وبناء على اقتراح الرئيس الامريكى ويلسون، انتخب جورج كلمنصو رئيس وزراء فرنسا رئيسا للمؤتمر. (٢)

---

(١) د. فتحية النبراوى، د. محمد نصر مهنا، د. درية شفيق بسيونى تطور العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص ١٧٧، ١٧٨

(٢) د. على صادق ابوهيف، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٦٠٥

تم تقسيم الدول المشتركة فى المؤتمر الى مجموعتين ،الاولى تضم الدول المحاربة ذات المصالح العامة وهى (الولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان) ، والثانية تضم الدول المحاربة ذات المصالح الخاصة وهى (بلجيكا والممتلكات البريطانية والهند، والصين، وكوبا واليونان، وجواتيمالا، وهايتى ، والحجاز ،هندوراس ، وليبيريا ، وبنما ، ونيكارجوا ،وبولنده ،والبرتغال، ورومانيا، وصربيا ، وسيام،وتشيكوسلوفاكيا) ، حيث تقرر للدول الخمس ذات المصالح العامة أن تشترك فى جميع جلسات المؤتمر ولجانه،أما الدول ذات المصالح الخاصة فلا تشترك فى جلسات المؤتمر الاحين تناقش المشكلات التى تتعلق بها ، ولذلك روئى أن تصدر القرارات الرئيسية من مندوبى الدول الخمس ، الا أنه بعد فترة وجيزة انسحبت اليابان بعد أن وجدت معظم المسائل التى تبحث تتعلق بالقارة الاوروبية ، وبالتالى استأثر بالسلطة مندوبو الدول الاربعة(امريكا، فرنسا، انجلترا، ايطاليا) والذين عرفوا بإسم الاربعة الكبار (١) ، أولهم قوة كلمنصو الفرنسى باعتباره رئيسا للمؤتمر، والثانى ويلسون الرئيس الامريكى صاحب المبادىء الاربعة عشر التى كان يهدف بها انشاء قواعد العالم الجديد على العدل والسلام(حيث كانت تسيطر عليه فكرتان أساسيتان يريد تنفيذهما الأولى حق تقرير المصير ، والثانية فكرة التعاون الدولى المنظم بين الأمم الحرة لتسوية المنازعات بالطرق السلمية ومنع الحروب (٢) ، الا أنه قد ارتكب خطأ بحضوره شخصيا هذا المؤتمر ، وكانت هناك أحداث سياسية فى انتخابات الكونجرس تحتم عليه دستوريا عدم مغادرة الوطن، ماجعل روزفلت الرئيس الامريكى السابق أن يحذر الحلفاء بأن ويلسون لايملك أية سلطة للتحدث باسم الشعب الامريكى ، ولهذا السبب لم يستطع ويلسون أن يدافع بالكامل عن مبادئه ويقنع بها ممثلى الدول الكبرى) ،والثالث لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، والرابع رئيس وزراء ايطاليا. (٣)

---

(١) د. فتحية النبراوى،د. محمد نصر مهنا، د. درية شفيق، تطور العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٨٥.

(٢) موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٤٣

(٣) د.فتحية النبراوى،د.محمد نصرمهنا، د. درية شفيق، تطورالعلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٨٦.

اتفق فيمؤتمر باريس للصلح على شروط املتها الدول المنتصرة على الدول المهزومة ، وانتهت بعقد خمس معاهدات صلح هى :

١ ـ معاهدة فرساى مع المانيا فى ٢٨ يونيو ١٩١٩م

٢ ـ معاهدة سان جرمان مع النمسا فى ١٠سبتمبر عام ١٩١٩م

٣ ـ معاهدة نوبى مع بلغاريا فى ٢٧ نوفمبر عام ١٩١٩م.

٤ ـ معاهدة تريانون مع هنغاريا فى ٤ يونيو عام١٩٢٠م.

٥ ـ معاهدة شيفر مع تركيا فى شهر أغسطس عام١٩٢٠، ثم استبدلت بعد ذلك بمعاهدة لوزان فى ٢٤ يوليو١٩٢٣م.(١)

وكانت الشروط فيهذه المعاهدات عديدة ، مثل حرمان المانيا من مستعمراتها، وتنازلها عنمناطق أويبن Eupen وموريسنت Morsenet ومالميدى Malmedy لبلجيكا، وعن الالزاس واللورين لفرنسا، واعادة منطقة شلزويج الشمالية الى الدانمرك ، ومنح بولندا منفذا الى البحر، والتزامها بكافة التعويضات التى نتجت من خسائر الحرب ، كمااستولت تشيكوسلوفاكيا من النمسا على أرض بوهيميا المتاخمة لالمانيا، واشترط امعانا لضمان الامن الا يقوم أى اتحاد سياسى بين النمسا والمانيا الا بموافقة مجلس عصبة الامم التى تقرر انشاؤها فى هذا المؤتمر ، وذلك كوسيلة للضغط على المانيا ومنع خطرها فى المستقبل ،حيث تقرر أيضا أن تبقى منطقة الراين محتلة بقوات الحلفاء لمدة خمسة عشر عاما ضمانا لتنفيذ اتفاق الصلح ، وكضمان حربى لامن فرنسا، كما حرم التجنيد الاجبارى فى المانيا، وحدد جيشها بمائة الف جندى ، وحرم عليها تملك مدفعية ثقيلة، أو طيارات قاذفة أو غواصات(٢)

ومن أهم القرارات التى اتخذت في مؤتمر باريس وتعتبر فى نفس الوقت من أهم مبادئ معاهدات الصلح ، هو انشاء عصبة الامم نتيجة للمجهود العظيم الذى قام به الرئيس الامريكى ويلسون ، لان كلمنصو كان غير مؤمن بهذه الفكرة، ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا اعتبرها قضية

---

(١) د. على صادق أبوهيف ، القانون الدولى العام ،مرجع سابقص ٤٦

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 195.

ثانوية ، وبالتالى كان كل منهما يريد الا تكون العصية ومعاهدات الصلح أمرين متلازمين ،ولكن ضغوط ويلسون جعلها فى تلازم تام ، وصار ميثاق العصبة جزءًا من الصلح، حيث قرر لاعضاء المؤتمر (بأن أوروبا قد انهكتها الحرب ، واقلقها ضجيج ألم الشعوب ، ومن العسير أمام هذه الحقائق الوصول الى معاهدة طيبة ، ولكن اذا الت فكرة العصبة الى قانون كالميثاق ، فقد تصبح وسيلة فى اعادة النظر فى البنود المعترض عليها فى المعاهدة نفسها، واذا دفنت الحزازات العنصرية فلسوف تدعم العصبة قوتها ، وتشفى الاحقاد، ويصبح العلاج ميسورا ، ولن يغير فى شئ أن يكون بعض المعاهدة سيئا طالما كانت العصبة بخير، فالعصبة دائما باقية والمعاهدة عرض قد يزول والاداة الصغرى لابد أن تنوب فى الاداة الكبرى) [١]

وقوبل هذا التحليل بارتياح لدى أعضاء المؤتمر وجعلهم يوافقون على ميثاق العصبة وبالتالى لولا ويلسون ما كان للعصبة وجود ٠

وقد تم اقرار ميثاق العصبة فى ٢٨ ابريل ١٩١٩م ودخل حيز النفاذ عام ١٩٢٠م ،ويتضمن ستا وعشرين مادة ومقدمة تحدد أغراض العصبة،والتى تنحصر فى توثيق التعاون بين الامم ،وضمان السلم والامن الدولى [٢] ،ومن آهم المبادئ التى تضمنها ميثاق العصبة الآتى :

١ ــ انشاء محكمة دائمة للعدل الدولى لفض المنازعات الدولية سواء كانت سياسية أو قانونية محضة بالطرق السلمية، عن طريق اصدار حكم يفصل فى موضوع النزاع ٠

٢ ــ ضرورة المحافظة على الامن والسلام الدولى عن طريق التعاون والمساعدة المتبادلة بين الدول الاعضاء فى العصبة٠

٣ ــ أن تكون سمة العلاقات الدولية بين الدول علانية، وقائمة على

---

(١) د٠ فتحية النبراوى ،د٠ محمد نصر مهنا، د٠ درية شفيق، تطور العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ،ص ١٨٨٠

(٢) د٠ ابراهيم محمد العنانى ،العلاقات الدولية ، مرجع سابق ص ٩٠٠

أساس العدالة والشرف .

٤ ـ أن تلتزم الدول بعدم الرجوع الى الحرب ،أو التحريض عليه.

٥ ـ أن تلتزم جميع الدول باحترام قواعد القانون الدولى العام.

٦ ـ ضرورة احترام الالتزامات التى تتقرر فى المعاهدات الدولية.

٧ ـ تنمية التعاون بين الامم فى الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية .

٨ ـ يحترم ميثاق العصبة سيادة كل دولة. (١)

وتعد عصبة الامم أول منظمة عالمية تسمح بعضويتها لكل الدول ، وانشئت لكى تعمل بصفة مستمرة بواسطة فروع ثلاثة وهى الجمعية العامة، وتتكون من مندوبى كل الدول الاعضاء ، ومجلس العصبة ويتكون من مندوبى دول الاعضاء الدائمة وهى انجلترا وفرنسا وايطاليا واليابان ، ثم المانيا والاتحاد السوفيتى ، والسكرتارية العامة، وهى بمثابة الجهاز الادارى للعصبة ،ويشرف عليه سكرتير عام يعينه المجلس بالاجماع وتوافق الجمعية العامة عليه بالاغلبية. (٢)

اتخذت العصبة مدينة جنيف مقرا لها،وخولت اختصاصات واسعة فى المجال السياسى والتعاون الدولى أهمها الآتى:

١ ـ فض المنازعات التى تنشب بين الدول بالطرق السلمية.

٢ ـ الاشراف علىكافة البرامج التى تقررت فى معاهدات الصلح بخصوص خفض التسليح.

٣ ـ الاشراف على الاقاليم التى تقع تحت نظام الانتداب الذى استحدثه نظام العصبة ، وطبقة على الاقاليم التى كانت المانيا تحتلها، وحرمت منها بعد الحرب.

---

(١) د. على صادق أبو هيف، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٦٠٦

(٢) د. عائشة راتب ،د.صلاح الدين عامر، التنظيم الدولى،المقدمة من د / حامد سلطان ١٩٧٤ القاهره ، دار النهضة العربية . ص٣٦ ومابعدها .

٤ ـ اتخاذ بعض الاجراءات المناسبة لرد أى عدوان يقع على دولة عضو طبقا لمفهوم الأمن الجماعى.

٥ ـ توثيق العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية بين الدول (١)

وقد أخذت العصبة تعمل منذ انشائها لتدعيم السلم عن طريق تخفيض التسليح فى جميع الدول من جهة ، والزامها بالرجوع الى الوسائل السلمية لتسوية المنازعات من جهة أخرى ، وعقدت الدول لهذا الغرض عدة مؤتمرات ومعاهدات دولية بعضها اقترع عليه داخل العصبة ،والبعض الآخر فى مؤتمرات خاصة على نهج مبادئها (٢) ، مثل :

١ ـ مؤتمر واشنطن عام ١٩٢٢م لتحديد التسليح البحرى للدول.

٢ ـ بروتوكول جنيف عام ١٩٢٤م لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية وعدم الالتجاء الى الحرب ، وقد اقرته بالاجماع الجمعية العامة للعصبة ، الا أنه سقط بعد ذلك حيث امتنعت انجلترا عن التصديق عليه.

٣ ـ اتفاقات لوكارنو عام١٩٢٥م للضمان المتبادل والمساعدة المشتركة بين الدول ، والالتجاء الى التحكيم لفض المنازعات الدولية.

٤ ـ ميثاق بريان كيلوج عام١٩٢٨م لمنع الحرب ، واعتبارها جريمة دولية .

٥ ـ ميثاق جنيف عام١٩٢٨م لتسوية كافة المنازعات الدولية بالطرق السلمية .

كما قررت العصبة عام١٩٢٤م انشاء لجنة من الخبراء يمثلون الحضارات الكبرى والنظم القانونية الهامة فى العالم ، من أجل أن تقوم باعداد الدراسات لتطوير وتدوين قواعد القانون الدولى العام ، وقامت فى البداية

---

(١) د.احمد سويلم العمرى ، تطور العلاقات السياسية الدولية. مرجع سابق ،ص ١٧٣ ومابعدها.

(٢) د. على صادق أبوهيف، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٤٧

باختيار ثلاث مسائل من مسائل القانون الدولي ،وهي الجنسية، والمياه الاقليمية ،والمسئولية الدولية، ثم قامت بعد ذلك بدراسة مسائل أخرى شملت الامتيازات ، والحصانات الدبلوماسية والقنصلية، ومشكلة عديمي الجنسية ، والوضع القانوني للدول امام المحاكم الاجنبية، وأخيرا أنشأت لجنة تحضيرية للاعداد للمؤتمر الدولي الذي عقد ، وعرف بمؤتمر لاهاي في المدة من ١٣ مارس ــ ١٢ابريل ١٩٣٠م ، واشتركت في أعماله وفود ٤٧ دولة تضم كبار المتخصصين في القانون الدولي ، والتشريع القانوني ، وقد نجح هذا المؤتمر في انشاء قواعد دولية جديدة.[1]

واذا كانت عصبة الامم Société des Nations قد انشئت عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى كمنظمة عالمية ، فانه ليس معنى ذلك أن الحرب هي التي طورت الافكار واصقلت المفاهيم طبقا لفلسفة هيجل، أو كما يقول البعض بانه لولا أن هذه الحرب كانت عالمية ما أنشئت أول منظمة عالمية[2] ، وانما انشئت نتيجة التطور الطبيعي للاحساس بضرورة التعاون البشري حبا في البقاء ، والحياة الكريمة للمجتمع الدولي ، والحرب ما هي الا احدى العوامل التي اسرعت في انشائها ، وسوف نرى من خلال الاحداث التي اعقبت انشاء منظمة عصبة الامم وحتى قيام الامم المتحدة تأكيدا لذلك .

---

(١) د. عبد العزيز سرحان ، القانون الدولي العام، طبعة ١٩٧٣م القاهره . دار النهضة العربية . ص ٢٠ ومابعدها

(٢) ستيوارت دي لاماهوتيير، السوق الاوروبية المشتركة، مرجع سابق ، ص ١٠٢.

الباب الرابع

العلاقات الدولية فى فترة
ما بعد الحرب العالمية الأولى

نعرض فى هذا الفصل طابع العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الاولي و ما مر به المجتمع الدولى من أحداث حتى قيام الحرب العالمية الثانية، التى أعقبها ظهور منظمة الامم المتحدة، وتطور بارز فى العلاقات الدولية وفى القواعد القانونية المنظمة لها من حيث الطابع الانسانى ، بعد أن ذاقت الشعوب مرارة الحروب وما نتج عنها من خراب ودمار فى كل نواحى الحياة الإنسانية ،وذلك على النحو التالى :

المبحث الأول : عهد عصبة الأمم.

المبحث الثانى : أوضاع المجتمع الدولى خلال فترة ما بين الحربين (من عام ١٩٢٠ ــ ١٩٣٩م)

المبحث الثالث : المجتمع الدولى خلال فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥م)

المبحث الرابع : الأمم المتحدة والعلاقات الدولية المعاصرة.

الفصل الأول

عهد عصبة الأمم

الفصل الاول

عهد عصبة الأمم

عهد الى عصبة الأمم عقب مباشرتها لاعمالها ترميم ما تصدع في العلاقات الدولية بسبب الحرب العالمية الأولى ، والقيام بتوثيق التعاون الدولي وحث الدول على أحترام القواعد الدولية وعدم استخدام القوة أو التهديد بها من أجل حفظ السلام الدولي (١) .

وعلى الرغم مما قامت به العصبة من جهود ليسود السلم في المجتمع الدولي مع تطوير علاقات الدول بالطابع الإنساني ، كانت سلطاتها الفعلية في مباشرة اختصاصاتها ضعيفة جدا الأمر الذى جعلها عديمة الفاعلية في إمتصاص حالة التوتر السياسي وازالة الأحقاد بين الدول ، وبالتالي فشلت في تحقيق السلام الشامل ومنع الشعوب من التعرض لكارثة أخرى عندما اشتعلت في ظل وجودها الحرب العالمية الثانية (٢) .

ويرجع معظم فقهاء القانون الدولي وبعض علماء السياسة فشل عصبة الأمم لعدة أسباب أهمها الآتي :

١ ـ انها نشأت في جو متناقض ، ولم تغير الدول الكبرى

---

(١) د / حسنى محمد جابر ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص٤٩

(٢) د /الشافعى محمد بشير ، القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٢٣

من سياساتها عقب الحرب ، حيث كان هم كل منها في مؤتمر الصلح هو حماية مصالحها وتحقيق توازن جديد للقوى ، كما كان الأهتمام الأكبر لدول أوربا المنتصرة هو اقتسام ممتلكات المانيا ، والدولة العثمانية (١) ، وظهر ذلك واضحا عند التوقيع على معاهدة الصلح حيث فرضت على المانيا جزاءات باهظة عبرت عن التعسف الشديد من جانب الحلفاء ، وخاصة فرنسا التي كانت تكره بشده المانيا ، وترغب في خنقها ، وايذائها عن طريق الغرامات بالاضافة الى الجزاءات المادية الأخرى التي وقعت عليها ، وهي حرمانها من كل ممتلكاتها في المستعمرات ، ومن معظم أسطولها الحربي مع جزء كبير من بحريتها التجارية وجميع ممتلكات المواطنيين الالمان في الخارج (٢) ، وكان المندبون الالمان عندما حضروا للتوقيع على الصلح (الذى تمت اجراءاته في قاعة المرايا بقصر فرساى يوم ٢٨ يونيو عام ١٩١٩ م ولم يسمح لهم الحلفاء بمناقشة نصوص المعاهدة مما أعتبر أكبر خرق للياقة والأعراف الدولية) ، قد وقعوا على المعاهدة في هذا الجو الساكن الرهيب المليء بالحقد والكراهية ، وهم مجبرون على قبول كل ما فرض عليهم من شروط ، وبذلك كان أعلان قيام عصبة الأمم عقب التوقيع على معاهدة الصلح بانها

---

(١) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر ، مرجع سابق ص ٤٤ .

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 264.

وثيقة دولية ستوفر السلام العالمي الدائم ، كان ضربا من الوهم والخيال ، لانها أنشئت من خلال معاهدة صلح كانت نصوصها عبارة عن شروط فرضها المنتصر على المهزوم (١) .

٢ـ اذا كانت أول محاولة أستراتيجية لاقامة نظام للأمن الجماعي القائم على الضمان المتبادل بدلا من صيانة الأمن عن طريق توازن القوى ، وما أعقبه من معاهدات وتحالفات سرية متعارضه أفقدت الدول الثقة في تحقيق الأمن والسلام ـ الا أنها فشلت لان الدول الأوربية فقط هي التي كانت تسيطر عليها ، حيث رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الأشتراك فيها ، لاعتقادها بأن ذلك سوف تؤدى الى تدخل أوربا في شئون القارة الامريكية مما يتعارض مع سياستها التي أسسها جورج واشنطن ، واكدها من بعده ، جيمس مونرو ، كما لم تنضم للعصبة كل الدول الاسيوية والافريقية حيث كانت معظمها دولا غير مستقلة في هذه الفترة وكانت الدول الأوربية تسيطر عليها وتستعمرها (٢) وبالاضافة الى ذلك فان أعضاءها المؤسسين وهم دول الحلفاء المنتصرين ، قد استبعدوا في السنوات الأولى لاعمالها الدول الاعداء

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 103.

(٢) انيس . ل . كلود ، النظام الدولى والسلام العالمى ، مرجع سابق ص ٣٩٣ ومابعدها .

فى الحرب ، فلم تنضم المانيا اليها الا عام ١٩٢٦م ، ثم انسحبت منها عام ١٩٣٦ ، وروسيا على اعتبار أنها عقدت صلحا منفردا مع المانيا اثناء اشتعال الحرب فلم تنضم الا عام١٩٢٤م ثم فصلت منها عام ١٩٣٥م بسبب هجومها على فنلندا (١) ، كما أنه نتيجة لعدم قدرة العصبة فى أحكام السيطرة على المنازعات السياسية انسحبت من عضويتها اليابان عام ١٩٣٥م ثم ايطاليا عام ١٩٣٧م ، ولذلك كان بنيان العصبة ضعيفا لانها نشأت ، وكانت هناك ثلاث من أعظم الدول خارج جدرانها وهى امريكا والمانيا وروسيا ، وفى الثلاثينات انسحب منها كل من المانيا وروسيا مع دولتين عظميين وهما ايطاليا واليابان مما عجل على هدم جدرانها. (٢)

٣ ـ العصبة لم تحرم الحرب ، حيث لم تملك التقرير الكامل الذى يعبر بصفة مطلقة على عدم مشروعيتها ، فقد اشارت المادة ١٥ من ميثاق العصبة بأنه فى حالة فشل الدول فى اجراءات حل المنازعات بالطرق السلمية جاز الالتجاء الى الحرب دون أن يكون ذلك مخالفة منها، وذلك طبقا للاجراءات التالية :

أ ـ اذا مرت ثلاثة شهور على صدور حكم قضائى ، أو حكم صادر من محكمة تحكيم دون أن ينفذ.

ب ـ اذا مرت ثلاثة شهور على صدور قرار جماعى من مجلس العصبة ضد عضو دون أن يمتثل له.

جـ ـ اذا مرت ثلاثة شهور على عرض النزاع أمام مجلس العصبة دون أن ينعقد اجماعه على اصدار قرار فيه. (٣)

وبذلك لم تكن الحرب عملا غير مشروع ، بل كانت من احدى الوسائل ، أو المرحلة الاخيرة لحل المنازعات بعد انقضاء المهلة المحددة

---

(١) د. مفيد شهاب ، المنظمات الدولية، مرجع سابق ،ص ٥٧.

(2) D. Thomson, World History, op. cit., p. 132.

(٣) د. مفيد شهاب ، المنظمات الدولية ، مرجع سابق ،ص ٦٤.

فى الميثاق ، والتىيحاول فيها المجلس تجنب قيام الحرب ، وبالتالى فشل نظام الامن الجماعى للعصبة فى حل بعض المنازعات الدولية ، مثل النزاع الذى وقع بين ايطاليا والحبشة ، وفشلت العصبة فى احتوائه والوصول الى حل نهائى له وانتهى الأمر الى الحرب ، واستيلاء ايطاليا على الحبشة عام ١٩٣٦م.

٤ ـ الاجراءات الجماعية التى كانت تتخذها العصبة ضد الدول المعتدية سواء اجراءات سياسية أو اقتصادية أوعسكرية كانت غير فعالة، وغير كافية لكى تساهم فى حفظ السلام الدولى ،كما أن هذه الاجراءات كانت لا تتخذ عند وجود تهديد للسلام مهما كان خطيرا، لان العصبة كانت لا تتدخل الا عند وقوع اعتداء فعلى ، ولذلك كانت الاجراءات الجماعية على فرض اتخاذها متأخرة دائما، وكان تقاعس العصبة فى احتواء الازمات عند بدايتها،من الاسباب الهامة التى أدت الى ارتباكها، وعدم قدراتها فيما بعد على امكانية الوصول الى حل سلمى ،للمنازعات التى أدى معظمها الى حدوث مصادمات عسكرية بين بعض الدول مثل ماحدث فى الحرب الصينية اليابانية التى بدأت عام ١٩٣٣م ، وهجوم الاتحاد السوفيتى على فنلندا عام ١٩٣٥م والحرب الايطالية الحبشية (١).

٥ ـ الدول الأعضاء فى العصبة لم يساهموا بأى معاونة حقيقية فى أعمالها لتحقيق اغراضها ، كما لم يبذلوا أى جهد نحو ضرورة الالتزام باحترام سيادتها، وتنفيذ مبادئها، وذلك نتيجة عدم اقتناعها الكامل بدورها فى امكانية تحقيق السلام العالمى للأسباب السابق الأشارة اليها، بالاضافة الى أن عدد الأعضاء فى مجلس العصبة الذى وكل اليه اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بالأمن والسلم الدوليين كان غير ثابت ، حيث تغير من فترة الى أخرى ، ففى عام ١٩٢٢م كان عدد الاعضاء الدائمين أربعة، وغير الدائمين ستة ،وفى عام ١٩٢٦ بلغ عدد الأعضاء الدائمين خمسة وغير الدائمين تسعة ،وفى عام ١٩٣٦م بلغ عدد الاعضاء الدائمين ثلاثة (بعد

---

(١) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٤٦ ، ٤٧.

انسحاب المانيا وايطاليا واليابان من العصبة) وعدد غير الدائمين أحد عشر ، وفي عام ١٩٣٩ م لم يكن هناك الا عضوان دائمان وهما انجلترا وفرنسا ، وقد ادى ذلك الى وجود حالة من عدم الاستقرار ترتب عليها اتخاذ اجراءات وصدور قرارات عديمة الفعالية اضعفت من قوة انتماء الدول الاعضاء للعصبة.(١)

٦ ـ اشتراط الاجماع عند التصويت على صدور قرار في المسائل الهامة كثيراماكان يؤدى الى إستحالة صدور العديد من القرارات الهامة المتعلقة بحفظ الأمن والسلام العالمى ، اذا كانت لاحدى الدول ذات النفوذ مصلحة فى تعطيلها.(٢)

٧ ـ افتقار عصبة الأمم الى أداة تنفيذية ، أى الى قوة عسكرية تابعة لها يمكن أن تحركها مباشرة عندما يقتضى الامر، لرد اعتداء المعتدى الذى يخل بالسلام ،ولارغامه على احترام مبادىء وأهداف العصبة، وقراراتها ، كان من أحد الاسباب التى أدت الى ضعفها فى مباشرة أعمالها، كما دفع الدول الاعضاء الى عدم قبولهم تقديم أى تنازل لها عن أى جزء من سيادتهما لكى تكون لها ارادة مستقلة فى ادارة اختصاصاتها فى تحقيق الامن والسلام فى كل أرجاء المجتمع الدولى.(٣)

٨ ـ تهاون عصبة الأمم فى الرقابة على تنفيذ برامج تحديد التسليح قد أدى الى قيام بعض الدول الاوروبية ،وخاصة المانيا بزيادة التسلح بصورة كبيرة عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الاولى ، الأمر الذى دفع الى إختلال توازن القوى بين الدول نتيجة السلبية وعدم الاهتمام بعواقب هذه الامور.(٤)

---

(١) د. مفيد محمود شهاب ، المنظمات الدولية ،مرجع سابق ص ٦٣، ٦٤

(٢) د. علي صادق أبو هيف، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٦١٣

(٣) د. محمد حافظ غانم، مبادىء القانون الدولى العام ، مرجع سابق ص ٦١

(4) D. Thomson, World History, op. cit., p. 133.

ولذلك كانت الاهداف المرجوة من العصبة اكبر من قدراتها، ومن الوسائل المتاحة لها ، حيث لم تملك سلطات حقيقية رغم اعتبارها من الوجهة التنظيمية تنظيما قانونيا دوليا دائما يتمتع بقدر من السلطة التي عبرت عن التطور الحقيقي لنظام الاسرة الدولية، وخلاصة تجارب مؤتمرات لاهاي والاتحادات الدولية خلال القرن التاسع عشر ، وبالتالي فشلت كأول تجربة للتنظيم العالمي في حل معظم المنازعات الدولية، واخذ دورها يتناقص حتي حدثت الكارثة بنشوب الحرب العالمية الثانية بين دول الحلفاء ودول المحور ، فتوقفت نهائيا، حتى تم تصفيتها في ١٨ ابريل عام ١٩٤٦ عندما قررت جمعيتها العامة في آخر دورة لها في جنيف أن تؤول أموالها وممتلكاتها الى الامم المتحدة ، لتنتهي حياتها التي بدأت منذ تاريخ انعقاد اول جمعية لها في ١٠ يناير ١٩٢٠م.(١)

الا أنه على الرغم من ذلك يعتبر عصر قيام العصبة فاتحة التنظيم الدولي في العصر الحديث ، الذى تغلبت فيه فكرة التضامن والتعاون على الصراع والتنافس والدبلوماسية الخادعة الى حد ما ، وكان تنظيما نحو العالمية لم يعرف له من قبل مثيل في تاريخ البشرية حيث أرضى المشاعر القومية في أوروبا الوسطى والشرقية،وأعطى الامال لشعوب العالم نحو امكانية تحقيق الاستقرار والسلام عن طريق العدل والمساواة بين الشعوب.(٢)

ولم تكن أسباب فشل عصبة الامم هي السبب الوحيد في تدهور أوضاع المجتمع الدولي وانسياق شعوبه الى الحرب العالمية الثانية وانما هناك دوافع اخرى على جانب كبير من الاهمية هي التي تسببت في تدهور الاوضاع الى جانب افسادها لكل جهود عصبة الامم نحو تحقيق السلام، والحاق العالم بكارثة الحرب العالمية الثانية التي دمرت العمران وكل العوامل الإنسانية كما سنرى بعد ذلك.

---

(١) د. ابراهيم محمد العناني ،الأمم المتحدة، مرجع سابق ص ١٠٤

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit. p. 283.

الفصل الثانى

أوضاع المجتمع الدولى خلال فترة مابين الحربين

١٩٢٠م - ١٩٣٩م

الفصل الثانى

أوضاع المجتمع الدولى خلال فترة مابين الحربين (١٩٢٠م ـ ١٩٣٩م)

اذا كانت عصبة الأمم ، قد فشلت فى أداء مهمتها نحو تحقيق السلام العالمى ، فاننا نرى أن أهم الأسباب التى أدت الى فشلها فى أنهاء المنازعات والصراعات ، ومعالجة الجروح والآلام التى خلفتها الحرب العالمية الاولى ، ترجع الى أن بناة السلام وواضعى معاهدات صلح باريس لم يكن إيمانهم قويا بمبادىء ويلسون الأربعة عشر ، وبالتالى كانوا غير مخلصين فى بناء عالم أفضل على هذه المبادىء ، يكون لديه القدرة الكافية على حل مشكلاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى خلفتها الحرب ، وكانت مشاكل خطيرة تتطلب الجهد الصادق ، والضمير الواعى من أجل التغلب عليها لازالة رواسب الأحقاد وارساء القيم والمبادىء الإنسانية ، بالأضافة لذلك كان معظم ساسة الدول غير مقتنعين بما وصل اليه العالم من تطور ، وما كان يتطلب نحو ضرورة التمشى مع الأفكار الجديدة ، ولذلك تفاقمت الأزمات والاضطرابات والقلق نتيجة لعدم التصدى بفاعلية نحو علاجها ، مما أدى الى هدم وتصدع أركان المجتمع الدولى ، والحاقه بكارثه الحرب العالمية الثانية التى كانت مرتعا للخراب والدمار ، وكل العوامل اللاانسانية (١) .

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 284.

ومن أهم الأزمات التى عالجت المجتمع الدولى بضربة قاضية وجعلت أركانه تنهار فى الحرب العالمية الثانية هى كالآتى :ـ

أولا : الأزمة السياسية :

نتيجة لعدم تركيز مؤتمر باريس للسلام على ضرورة تهدئة الأوضاع السياسية بين الأطراف المتحاربة ، فقد تم الصلح على أسس هاوية مليئة بالأحقاد بين المنتصر والمهزوم لعدة أسباب اهمها الآتى :

١ـ التعويضات التى فرضت على الدول المهزومة ، وصلت الى أرقام خيالية ، فقد فرض الحلفاء على المانيا بما يقدر بـ ٢٦٩ مليار مارك ذهب ثم خفض بعد ذلك الى ١٣٢ مليار مارك ، وقاموا بتوزيع هذا المبلغ عليهم حسب نسبة أستحقاق كل منهم فى مؤتمر سبا Spa الذى عقد فى شهر يوليو عام ١٩٢٠ م ، وعندما عجزت المانيا عن دفع هذا المبلغ الضخم بالكامل (بعد أن قاموا فى فترة الهدنة بمصادرة كميات كبيرة من ممتلكاتها ، وخاصة مواد الصناعات الثقيلة والفحم والالات ـ والقاطرات والسفن التى أدت الى تدهور حالتها الاقتصادية وأعلان افلاسها عام ١٩٢٢م) ، قامت فرنسا لتأمين مستحقاتها باحتلال اللروهر ، بعد أن أمتنعت المانيا عن الدفع ، ولم تخرج منها الا تحت ضغط السياسة الانجليزية ، مع منح تسهيلات

لالمانيا فى دفع التعويضات المستحقة عليها (١)

٢ ـ بترت أرض من الدول المهزومة ، وكانت من صميم هيكلها القومى ، وضمت الى أقاليم الحلفاء ، والى بعض الدول الأخرى التى وقفت معها أثناء الحرب كمكافأة لها ، تحت أسم العمل على حفظ التوازن السياسى الدولى (٢)

٣ ـ ظهور دول جديدة ذات اتجاهات سياسية مختلفة ، أعترف باستقلالها عقب انتهاء الحرب ، والتى بها أصبح عدد دول القارة الاوروبية ثلاثين دولة ، فى حين كان عددها قبل الحرب ثمانى عشرة ، قد أدى ذلك الى وجود اختلافات فى النظم السياسية عرقلت أى اتفاق نحو احتواء الأزمات السياسية ، خاصة بعد انتصار الشيوعية فى روسيا ، واعتناق بعض الدول الجديدة لفكرها السياسى فى التطبيق ، فى الوقت الذى تعاهدت فيه الدول العظمى الا تمتد يد المعونة لروسيا ، بعد أن أكتشفت خطورة

---

(١) د. أحمد سويلم العمرى ، أصول العلاقات السياسية الدولية مرجع سابق ص ٢٨٨ ، ٢٨٩

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم ، مرجع سابق ص ٤١٨

سياساتها الشيوعية على مصالحها الرأسمالية ، ومستلكاتها الاستعمارية خـــارج القارة الاوروبية.[١]

٤ ـ لم يضع مؤتمر صلح باريس حدا للتنافس الاستعمارى بين الدول العظمى ، وبالتالى تعكرت العلاقات الدولية نتيجة أطماع كل دولة، وتطلعها نحو بسط النفوذ والسيطرة ، مثل اليابان التى قامت أثناء تغلغلهـــا الاستعمارى ،بالتوغل فى الاقاليم الصينية ،وتدمير مدينة شنغهاى، وايطاليـــا التى راودتها الاحلام بعد قيام الحركة الفاشية عام١٩٢٥م ، فى أعادة مجـــد روما ، وتكوين الامبراطورية القديمة، فانقضت على الحبشة،وجعلتها مزرعـــة ايطالية ،وتحرشت بفرنسا ومستعمراتها فى شمال أفريقيا للاستيلاء عليهـــا ، ومحاولتها غزو يوغوسلافيا بجيوش ضخمة لاحتلالها والسيطرة عليها من أجـــل التوسع الاستعمارى ـ والمانيا التى أخذت فى التطلع نحو اعادة نفوذها مـرة أخرى على الساحة الدولية، بالاستيلاء على بعض الاقاليم الاوروبية ،وخاصـــة عندما تحالفت مع ايطاليا على سحق أسبانيا.[٢]

٥ ـ ركز الحلفاء اثناء انعقاد مؤتمر باريس للسلام على اتهـــام القيادات السياسية للدول المهزومة بأنهم وحدهم مجرمو حرب ، فقد نص من ضمن شروط الصلح على ضرورة تسليم هولنده للامبراطور الالمانى غليوم ،بعـد أن لجأ اليها عقب اعلان الهدنة ، وذلك لمحاكمته أمام محكمة خاصة علـــى اعتبار أنه ارتكب جرائم شنيعة ضد الفضائل والاخلاق الدولية، ولم يحتـــرم حرمة المعاهدات ، كما نص على ضرورة تسليم المانيا لبعض افرادها المحاربين لمحاكمتهم أمام محكمة خاصة،لخرقهم قوانين الحرب ، وقيامهم ببعـــض الاعمال الاجرامية ضد مواطنى دول الحلفاء[٣] ـ الا أن هولنده رفضـــت

---

(١) بريجينيف على النهج اللينينى ، مرجع سابق ص ٩

(٢) راجا هوتيشنج ، السلام العظيم ،ترجمة / وديع سعيد ، القاهره ١٩٧٣ ، ص١٤٧

(3) Stefan Glaser, Infraction International, op. cit., p. 8.

تسليم غليوم، وأدعت بأن القواعد الدولية لاتجيز للحلفاء أن يطلبوا من دولة محايدة تسليم أى لاجئ سياسى لان الاتهام الموجه للامبراطور ذو طابع سياسى وليس قانونى ،وأعلنت أيضا أن تسليمه لا يتفق مع أحكام القانون الهولندى لان محاكمته ستكون من أعدائه (١) ، كما لم تستطع دول الحلفاء أن تخرج الالمان الذين وضعوهم فى قائمة مجرمى الحرب من المانيا بسبب هياج الشعب الالمانى ،ولذلك حوكم بعضهم داخل المحاكم الالمانية أمام العديد من الشعب الالمانى الذى كان ينظر اليهم بانهم أبطال عظماء، وأن ظروف الهزيمة وحقد اعدائهم عليهم قد أجبرهم عنوة ،وبدون عدل على هذه المحاكمة، وبالتالى رغم ان الاحكام التى صدرت كانت غير مرضية لدول الحلفاء الا أن الشعب الالمانى وقيادته السياسية اعتبرها من قبيل الاهانة، وفرض المنتصر نفوذه على المهزوم مما ولد الحقد والتطلع نحو الانتقام لرد الاعتبار. (٢)

ونتيجة لذلك اصبح الجو السياسى محموما بأزمات قاسية دفعت بعض الشعوب الاوروبية ،و قيادتها السياسية الى انتزاع العاطفة الانسانية ، وتغليب طابع الشر والانتقام على عوامل الخير، والتفاهم الدولى ، فحل الخصام محل الود والسلام، وقد ترتب على ذلك امور عديدة منها الآتى :

١ ـ قيام بعض الدول باعادة تسليحها مرة أخرى ،ولم تلتزم بأى قرار صدر بعد الحرب يمنعها من ذلك ، بعد أن عجزت الدول العظمى فى موتمر الصلح أن تحقق امانى السلام، والتفاهم الودى ، مثل المانيا التى قامت باعادة التسليح بقوة هائلة، وأصدرت قانونا للتعبئة رفع عدد جيشها الى نصف مليون جندى وقت السلم ضاربا عرض الحائط بنصوص معاهدة فرساى التى حددت العدد بما لايزيد عن مائة الف جندى فقط . (٣)

---

(1) David Thomson, World History, op. cit., p. 139.

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 286.

(٣) د. عبدالفتاح محمد اسماعيل ،جهود الامم المتحدة لنزع السلاح، مرجع سابق ص ٢٣ ومابعدها.

٢ ـ الالتجاء الى سياسة التحالفات والاتفاقيات السرية بين الـدول الكبرى باسلوب تجرد من المبادىء الدولية ، وكل القيم الاخلاقية، والعوامل الانسانية لتحقيق الاطماع الاستعمارية،وتلافى الهجوم المفاجىء الناتج من ظهور سياسة الانتقام والقوة ، مثل تحالف المانيا وايطاليا على سحق أسبانيا، ثم تحالفهما مع اليابان على محاربة روسيا فى أقرب فرصة متاحة لكسر قواها، وتحالف انجلترا وفرنسا على عدم معاونة روسيا والتصدى لكل مبادئها الشيوعية ، ثم تبدل الحال وقامت المانيا فى سبيل مصلحتها بالتحالف مع روسيا لتأمين الجبهة الشرقية ومن أجل التهام الامم الصغيرة ، هذا بالاضافة الى المعاهدات الغير أخلاقية التى عقدتها الدول الاوروبية من أجل ابتزاز ثروات المستعمرات وتسخير شعوبها لتحقيق اطماعها ومصالحها الاستعمارية ،وقد ادى ذلك الى ارتفاع معدلات التوتر السياسى فى كل أنحاء العالم وزيادة الشعور بالحقد والكراهية بين الشعوب المختلفة.(١)

٣ ـ تغليب النزعة الانفرادية فى السلطة السياسية، وهدم كل أفكار الثورة الفرنسية،ومبادىء الديمقراطية ،حيث سادت بين الشعوب نتيجة الاطماع والحقد والشعور بالخوف وجهة النظر القائلة بأن الزعيم أو القائد هو كل شىء من حيث الاهمية،وأنه لابد من اتباعه ،وبالتالى قام كل زعيم أوقائد أوحاكم بتشكيل آراء الجماهير السياسية طبقا لآرائه ،وتقرير مصيرهم وسلوكهم طبقا لاهدافه(٢) ، وذلك مثل ما حدث فى ايطاليا عندما اعتلى موسولينى بحزبه الفاشى السلطة واستطاع أن يجمع كلمة الشعب الايطالى نحو الدعوة بأن الحرب تقرر المصير، وتطبع علامة النبل على الشعوب التى لها الشجاعة على مجابهتها(٣) ، وفى المانيا عندما تولى هتلر السلطة واقنع الشعب الالمانى بسياسته التى دونها فى كتابه(كفاحى) بأن السلام الدائم سوف يقوده الى الاندثار.

---

(١) د. أحمد سويلم العمرى، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ٤٠٠

(٢) اوتوكلينيبرج ، البعد الانسانى فى العلاقات الدولية، ترجمة لجنة من المتخصصين . مراجعة /طه عبد الرؤوف . مكتبة الوعى العربى . ص٨٦

(٣) د.نورالدين حاطوم، دراسات مقارنة فى القوميات ،مرجع سابق ص١٢٩

٤ ـ ظهور نزعات من جانب بعض الدول الكبرى بضم بعض الاقاليم والمدن القريبة منها، دون رغبة المقيمين فيها [١] ، مثل النزعة الالمانية التى أخذت تطالب بضم البلاد النمساوية الناطقة باللغة الالمانية، وبالبلاد المطلة على بحر البلطيق ، وازدادت حدتها عندما تولى الحزب النازى بزعامة هتلر السلطة عام١٩٣٢م ، بدون أى اعتبار لمبدأ تقرير المصير، ولا أى اهتمام بوجود عصبة الامم التى نظر اليها النازيون بأنها منظمة عنيفة بالية قامت من أجل اذلالهم، وتحطيم قواهم ،ولذلك قاموا بتجاوز مبادئها فى التسليح والدعاية الهتلرية للحرب والانتقام. [٢]

ولهذا كان من غير المستغرب فى ظل هذه الازمات السياسية أن تدك الحرب العالمية الثانية أواصرها وتمحو مرة ثانية العمار وتنشر الخراب والدمار فى معظم أرجاء العالم.

ثانيا : الأزمة الاقتصادية:

تسببت الحرب العالمية الأولى فى أحداث دمار وخراب فى كافة العوامل الاقتصادية بين الدول المتحاربة ، مما أدى الى تدهور أحوال المعيشة ووضع العالم فى حالة اختناق من شدة الأزمة الاقتصادية التى أمسكت به [٣] حيث كانت الحرب طاحنة بلغت نفقاتها نحو ١٢٠ مليار جنيه استرلينى ذهب، وهو مبلغ ضخم وخيالى فى تلك الفترة ، حيث قدر بما يوازى الميزانية السنوية لبريطانيا العظمى صاحبة الكومنولث باكثر من١٢٠ مرة ، وبميزانية فرنسا السنوية بأكثر من٢٠٠ مرة ، وذلك لعدة أسباب أهمها الآتى :

١ ـ ان ملايين البشر من العمال المنتجين ، قد انساقوا الى الحرب مما أدى الى حرمان الشعوب من انتاجهم ـ كما ذهب الى هذه الحرب أيضا خيرة الشباب ، والعلماء ،والاذكياء بدافع الشعور الوطنى، وكان

---

(١) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ص ٤٢٧

(٢) د. نور الدين حاطوم ،دراسات مقارنة فى القوميات، مرجع سابق ص١٧٠

(٣) برتراند رسل . حكمة الغرب ، مرجع سابق .ص ٢٩٣.

المصير هو فناء غالبيتهم ،وحرمان الشعوب من طاقاتهم ، واختراعاتهم وتطوراتهم لوسائل الانتاج والصناعة والابتكار لكل النواحى الاقتصادية.

٢ ـ ملايين الاطنان من المواد الاولية، قد دفع بها فى المعارك الضارية،فكانت وقودا لنيران القتال (١) ، فقد قدر الخبراء ما أطلق من قذائف فى هجوم معركة الفردان الذى شنته المانيا عام ١٩١٧م فى مدة عشرة أيام بنحو ١٠٠ر٠٠٠ طن من الصلب ، وان هذه الكمية لو تم استخدامها فى الصناعة بدلا من الدمار، والتخريب ، كان يمكن أن تبنى سفنا ، ووسائل عديدة للمواصلات التى تخدم التجارة وتنفذ اقتصاد أى دولة. (٢)

٣ ـ توقفت عمليات انتاج السلع الخاصة بالتصدير، اثناء فترة الحرب وقامت مصانع الدول المتحاربة بانتاج سلع خاصة بالتموين الحربى، بالاضافة الى انتاج المعدات الخاصة بالتسليح ، مما أدى الى تدهور الحالة الاقتصادية وتعرض شعوبها الى سوء المعيشة والمجاعة القاتلة. (٣)

٤ ـ الدول المحاربة كانت تقاتل من أجل البقاء فقط ، دون النظر الى المستقبل ، مما جعل شعوبها تندفع نحو طريق اليأس ،وسوء المصير من المستقبل المظلم الذى خلفته الحرب من الخراب والدمار، فلقدتحملت ميزانيات الدول المتحاربة نفقات ثقيلة فى القتال. (٤) كما تحملت اعباء ثقيلة لما هو مطلوب منها من المعاشات والاعانات للارامل والايتام وعجزة الحرب ومشوهيها ، مثل ماقدر لفرنسا من معاشات عقب الحرب بحوالى ٥ر٧ مليار فرنك وهو مبلغ كبير فى هذه الفترة. (٥)

---

(١) موريس كورزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٥٠

(٢) د. أحمد سويلم العمرى، أصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ،ص ٣٨٣ ومابعدها.

(٣) د. حسين عمر، المنظمات الدولية والتطورات الحديثة، مرجع سابق، ص ١٣، ١٧

(٤) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم،مرجع سابق ،ص ٤٢٨

(٥) د.أحمد سويلم العمرى، أصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ٤١٠

٥ - لم يقم مؤتمر صلح باريس بوضع أسس موضوعية لحل المشكلات الاقتصادية التى نجمت عن اثار الحرب ، كما أن عدم قيام الولايات المتحدة بالانضمام لعصبة الأمم ، جعل دورها محدودا فى مساعدة دول القارة الأوروبية من نكستها الاقتصادية التى ازدادت حدتها بعد الحرب ، ولذلك حدثت فى خلال عام ١٩٢٩م عواقب وخيمة فى جميع انحاء العالم، عرفت بالازمة الاقتصادية حيث افلست دول عديدة بعد أن عجزت تماما ان تعالج تدهور اقتصادها أو حتى تدبر القوت اليومى لشعبها. (١)

٦ - ونتيجة لارتفاع حدة الازمة السياسية فى المناخ الدولى، قامت كل دولة كبرى منذ عام ١٩٣٠ بتوجيه اقتصادها الذى استطاعت أن تجمعه مرة أخرى من دم وروح الشعب فى بناء أسلحة الدمار استعدادا للانتقام (٢) مثل المانيا التى كانت تريد أن تسترد مكانتها، وتحقق فكرة المانيا فوق الجميع ، وايطاليا الفاشية التى كانت تحلم باعادة مجد روما القديمة وبناء امبراطورية واسعة وجعل البحر الابيض المتوسط بحيرة ايطالية، وروسيا التى بذلت قصارى جهدها لتدمير الرأسمالية ونشر الدعاية الشيوعية من الناحية السياسية والاقتصادية فى أوروبا والشرق الاقصى. (٣)

ولذلك أخذت الدول الكبرى الاوروبية تدمر اقتصادها، وهى تعمل على قدم وساق نحو التسلح ،وبناء معدات الدمار استعدادا للحرب العالمية الثانية (٤) كما دمرت اقتصاد دول الشرق الاوسط التى كانت تقع تحت وطأة نفوذها الاستعمارى. (٥)

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 145.

(٢) ستيوارت دى لاماهاتيير، السوق الأوروبية المشتركة مرجع سابق ص٤

(٣) د.أحمد سويلم العمرى ،اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ، ص ٤١٤، ٤١٥

(٤) موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٥٥ ومابعدها.

(5) Z.Y. Hershlac, Introduction to the Modern Economic .., op. cit., p. 4.

ثالثا : الأزمة الاجتماعية :

ترتب على الحرب آثار اجتماعية سيئة حطمت نفوس الشعوب، وقضت على آمالهم وتفاؤلهم نحو المستقبل الفاضل ، ومن أهم العوامل التى دفعت الشعوب الى هذه الازمة هى كالآتى :

١ ـ الانفعالات الشديدة ،والضغوط النفسية المليئة بالعواطف والانفعالات الوطنية نحومشاطرة أحزان الهزيمة،وحصر الاذهان فى مسائل العزة القومية، والحمية الوطنية،حيث وصف العدو فى كل دولة بالوحشية و الغدر والخيانة ،مما ولد الكراهية والحقد والضغينة وحب التشفى والانتقام بين شعوب الدول المتحاربة .

٢ ـ تفككت أواصر الأسرة وفقدت الروابط والعواطف بين الآباء والابناء نتيجة الجروح العميقة فى كل نواحى الحياة التى تولدت من قسوة القتال فى المعارك ، وتزعزع ايمان الفرد بالمبادىء الإنسانية من كثرة الحروب وماينتج عنها من خراب ودمار.(١)

٣ ـ نتيجة لظهور البطالة من أثر تدهور الحالة الاقتصادية وعدم وجود فرص للعمل ، قد جعلت كثيرا من العمال يندفعون الى ارتكاب جرائم السرقة والقتل من أجل الحصول على قوتهم اليومى.(٢)

٤ ـ انتشار الفساد فى نظام الدولة، و كل موءسساتها ، ففسدت معظم الهيئات القضائية،وانتفت كل سبل العدالة ، وانتشرت الرشوة والمحسوبية ،وفقد القانون وظيفته ،وانحرفت أجهزة الاعلام عن رسالتها القومية ،واتخذت طريق الدعاية الجوفاء واساليب النفاق، والعبارات الرنانة الخادعة من أجل تجميع مبالغ ضخمة دون اعتبار للمبادىء الانسانية والبحث عن

---

(١) د. أحمد سويلم العمرى، اصول العلاقات السياسية الدولية،مرجع سابق ص ٤١٥

(٢) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٧٨

الحقيقة انقاذا لمصلحة الشعب والوطن. (١)

٥ - عانت بعض الشعوب نتيجة تدهور الحالة الاقتصادية من عدم توافر سبل العلاج من الامراض التى انتشرت بينهم ،بسبب الفقر والانحلال الخلقى، وسوء المعيشة، مماجعلهم يفقدون الاحساس بطبيعتهم الانسانية، وعدم الرغبة فى الحياة منشدة الآلام التى يتعرضون لها. (٢)

٦ - انهيار هيكل الفهم والابتكار ، نتيجة الاختلافات التى دبت بين شعوب الدول المتحاربة ، من حيث الوعى القومى ،واحساس كل منهم بأنه على حق، والاخر ظالم يريد أن يحطم سبل حياته، وذلك لان الحرب التى أغرقت العالم فى بحر من الدماء ، قد أدت الى فقد الثقة فى التقدم ، ونمت جوا من الشك والارتياب لدى هذه الشعوب. (٣)

٧ - ظهور التطرف والعنصرية بين شعوب الدول المتحاربة نتيجة قيام دعاة الحرب فى كل دولة ببث الاوهام فى نفوس شعبها بأنه اسمى شعوب العالم - من حيث الجنس ،والحضارة، وأعطاه الاعتقاد بضرورة السيطرة على الشعوب الاخرى ، مما ترتب عليه تولد العنصرية والتطرف الذى زاد من دوافع الحقد والكراهية وتشوق كل شعب نحو تحقيق الزعم الهاوى بأن له الحق فى تسيد الشعوب الاخرى، والحاق الهزيمة بهم لانهم أقل منه منزلة، وذلك مثل افكار النازية فى المانيا ،والفاشية فى ايطاليا وفلسفة دعاة الدمار فى اليابان ، وقد لعبت هذه الافكار الهدامة دورا هاما فى تعكير سبل التفاهم والتقارب بين الشعوب ، وعجلت اندلاع الحرب العالمية الثانية بشراسة ودمار لم تشهده الانسانية من قبل. (٤)

---

(١) د.أحمد سويلم العمرى، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ،ص ٤٢٣

(٢) موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق، ص ٨٠

(٣) برتراند رسل ، حكمة الغرب ، مرجع سابق ص ٢٩١.

(٤) اوتوكلينيبرج ،البعد الانسانى فى العلاقات الدولية، مرجع سابق ص ٣٠

٨ ـ فسدت معظم عوامل التربية والتهذيب والمخططات التعليمية لكل شعوب الدول المتحاربة،و التى امتدت آثارها من اوروبا فى خلال فترة مابين الحربين الى دول اسيا وافريقيا، وخاصة منطقة الشرق الاوسط التى كانـــت ضحية التنافس الاستعمارى ، وذلك بسبب الفقر والمرض الذى حطم نفـــوس الشعوب باليأس وفقد الامل فى المستقبل، فقد تحولت كثير من المـــدارس والمعاهد العلمية والتربوية، الى ساحات تدريب على القتال وشحن النفـــوس للانتقام،بدلا من تلقى العلم ورقى المعرفة نحو الخير وتجنب الشر. (١)

٩ ـ اصبحت الثقافات الانسانية القديمة التى تدعو الى المحبـــة والاخاء وضرورة التعاون فى الحياة الدولية، غير صالحة فى نظر الشعوب بعد أن شاهدت حربا طحنتهم ،وشاعت فيهم القلق وانعدام الامل، وبذلك انحرفوا عن الفكر القويم ،وبعدوا عن كل سبل الود والسلام، وعبروا عن سخطهـــم وشعورهم النفسى المضنى الذى يكتونه داخلهم بعبارات هدامة لكل سبل الحياة من المجتمع الدولى لاعتقادهم بأن نداءات السلام ضرب من الخيال، وخـــداع للحقائق المؤلمة التى يحاصرونها. (٢)

وبذلك تسببت الازمة الاجتماعية التى تعرضت لها شعوب اوروبـــا، وامتدت الى الشعوب الاخرى بحكم التنافس الاستعمارى ، فى تحطيـــم الشعور بضرورة التمسك بالحياة والتطلع الى الحرب لتحقيق امرين ، أمـــا الحياة الفاضلة، أو الفناء للتخلص من متاعب العيش والبقاء، بعد فشل كل عوامل السلم فى اصلاح حالتهم الاجتماعية.

رابعا : أزمة الأخـلاق :

تمكنت الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أن تنفث سمومهـــا فى ضمائر بعض الشعوب والحكومات ، بأزمة أخلاق Le Crise de Morale هدمت كل عوامل الخير والفضيلة، وطفحت صـــور

---

(١) س.أ. بيبى، نوعية التربية فى البلاد النامية،ترجمة الدكتور كمـال السيددرويش، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، ص ٩ ومابعدها

(2) D. Thomson, World History, op. cit., p. 154.

الشر والرذيلة التي جعلت النفوس تتطاحن وتندفع فى طريق الكذب والغش والخداع والنفاق والحقد والانانية ، حيث أصبح كل فرد لايهتم بالمبادىء والقيم الانسانية، ويريد فقط أن ينجو بنفسه حتى لو كان على حساب حياة الآخرين، كما تربص شعب كل دولة للفتك بالشعوب الاخرى المنافسة له ، مما أدى الى اختفاء الحب والرحمة والتسامح ،وحسن التفاهم والسلام ، وظهور الحقد والطمع و الكراهية (١) ، وذلك لاسباب عديدة أهمها:

١ ـ الحرب وما خلفته من أزمات مختلفة ،افقدت الشعوب الروح الانسانية والشعور بالحياة الكريمة فابتعدوا عن القيم ،والمبادىء الاخلاقية، التى أدت الى تحطيم احساس الضمير بوجود مثل عليا ـ فانحط المجتمع واصبح بلا مستقبل نتيجة تفشى الفساد الأخلاقى، وظهور الفراغ الروحى ، والفكر الهدام المخلخل الذي انكر وجود الخير والحب والمودة، واخذ يسبح فى جوانب الشر والرذيلة. (٢)

٢ ـ نتيجة الاحساس باليأس ،والاعتقاد بأن السيادة تملكها الظالم وأن العادل تاه ، وغاب من الوجود ، أصبح الأنصياع نحو القانون باحترامه، والالتزام بأحكامه ليس بالرغبة الكامنة فى النفس، وانما بالتسلط والارهاب من الحكام الفاسدين واعوانهم أصحاب المصالح المستغلين، الذين جعلوا من القانون وسيلة لتحقيق أطماعهم ،وارضاء شهواتهم فى الرغبة نحو التسلط والاستئثار بالسلطة واغتصاب كافة الحقوق. (٣)

٣ ـ تسببت أزمة الصحافة فى ظهور آثار سيئة فى الفكر، والعمل الاخلاقى ، لان الصحافة التى تعد مدرسة الديمقراطية وسلاحاللدفاع عن الحريات والفضيلة، قد انحرفت وسيطر عليها ملوك المال وأصحاب النفوذ

---

(١) د. أحمد سويلم العمرى، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ٤٣٢.

(٢) بريجينيف على النهج اللينينى، مرجع سابق ،ص ٣٦٨

(3) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 295.

الرجعيين فأصبحت عملا تجاريا للربح الكبير فقط، وضحت بالفكرة الصالحة نحو الحق وأصول الخير، وانحدرت بالديمقراطية من علياء النزاهة الى هوة الاعراض السيئة والاطماع ، فلم تدافع عن المبادئ والمثل العليا والحياة الشريفة وضمانات الحرية، والاستقرار، وانما بثت الشعور بالفوضى والاضطراب، وجرت بعض الشعوب بقوتها الساحرة فى العبارات والمقالات الى طريق بعيد عن الاخلاق، اندفعوا فيه بكل قواهم حتى ادخلتهم بالخداع فى جحيم اليأس. (١)

٤ ـ على اثر الازمة الاقتصادية تولدت طبقة من المستغلين أعماهم الطمع والجشع ، فاستغلوا الشعب وولدوا الحقد، وضعف النفس، والاذلال بين طبقاته الفقيرة والمتوسطة ، مما أدى الى ازدياد تدهور حالتهم الاجتماعية وانحدار مستوى معيشتهم ،وفى خلال الثلاثينات التى فاقت فيها الازمة الاقتصادية ، فقدوا كل سبل الأخلاق والكرامة من أجل الحصول على قوت يومهم من أنياب الاستبداد والطغيان (٢) ، مما جعل كينز Keynes عالم الاقتصاد يقول عقب ما رآه من فظائع الحرب العالمية الاولى وما توقعه من أزمات خطيرة(الناس لن يموتوا موتا طبيعيا هادئا) ، ويقصد بذلك بأن سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية ستجعل الشعوب تساق الى طريق مظلم يتناحرون فيه من أجل الحصول على القوت ،وان كثيرا منهم سوف يفقدون قواهم من أثر الفقر والحرمان ويتعرضون للهلاك والدمار سواء داخل القارة الاوروبية أوخارجها فى الدول التى تقع تحت نفوذ الاستعمار وتعانى من الظلم الفادح وأقصى صور السخرية والاستغلال. (٣)

٥ ـ من أثر تبلد الاحساس والضمير وظهور صور الشر والرذيلة ، دب فى نفوس غالبية شعوب الدول المتحاربة الرعب والفزع والخوف من المصير

---

(١) موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٩٠ ومابعدها.

(2) D. Thomson, World History, op. cit., p. 162.

(3) Z.Y. Hershlac, Introduction to the Modern Economic .., op. cit., p. 360.

المؤلم ، الذى ظهرت بشائره فى الظروف المحيطة بعد زيادة التسلح على حساب دمار الحالة الاقتصادية والاجتماعية، لان الخوف خصم خطير فى حياة الانسان ، وقد وضع الطبيب النفسانى الهولندى(فان لون) فى عام ١٩٢٧م ظاهرة الفزع والخوف ووصفها بأنها من أكبر العوامل الغير أخلاقية التى تدفع الى ارتكاب اقصى صور العدوان ، واعطى تحليلا كاملا عن الدوافع والاسباب ، تأكدت بعد ذلك من خلال الشواهد والاحداث الدامية التى ارتكبت فى معارك الحرب العالمية الثانية، حيث كان الجنود يضربون بشدة وبجنون بدون رحمة ولا شفقة ،من شدة الخوف والفزع الذى انتاب نفوسهم.(١)

٦ - غرس روح الشر فى نفوس الشعوب من بعض الزعماء المجانين بمرض العظمة وحب اكاليل الغار، الذين قلبوا الشر خيرا والخير شرا ، بأفكار هدامة رددوها بعد أن انتزعت من قلوبهم الرحمة والانسانية وتغلغلت فيهم روح الشر والانتقام ، وجعلوا من الحرب أم الخليقة والثقافة، مثل النازيون الذين لم يكتفوا بمدح العنف والحث عليه بل اعتبروه أقدس واجبات الانسان (٢) ، فقال هتلر فى كتاب كفاحى Mein Kampf عند الاعلان عن هدف الدولة نحو تحقيق المبادئ والمثل العليا (ان الجنس البشرى لم يرتفع شأنه الا بكفاحه المستمر، وأن السلام الدائم يقوده الى الاندثار والفناء) ،والفاشية التى قام أنصارها فى ايطاليا بتمجيد الحرب وجعلوها تقرر المصير وتطبع النبل والشجاعة على الشعوب التى تجابهها ، فقال موسولينى عام١٩٣٤م عقب انتهاء المناورات العسكرية الايطالية التى اشرف عليها كزعيم للبلاد والفاشية وهو يتكلم باسم الزعامة (اننا نسير بخطى سريعة فى طريق الشعب الحربى ، هذه هى رغبتنا ، ولا نخاف البتة مغبة هذه العبارة ،فنحن الشعب الحربى نتصف الى أبعد الحدود بفضائل الطاعة والتضحية، والتفانى فى خدمة الوطن) ، كما قال فى خطاب

---

(١) أوتوكلينبرج ، البعد الانسانى فى العلاقات الدولية،مرجع سابق ص ٢١١
(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، مرجع سابق ص٤٧٤.

آخر لجماعات الفاشية بتاريخ ٢٩ مارس عام ١٩٣٩م وهو يحلم بامبراطورية ايطالية على نسق روما القديمة (ان السلام كلمة رنينها كرنين العملة الزائفة) ، وعلى نفس المعنى ردد ذلك ساسة الامبراطورية اليابانية ودعاة الحرب هناك قبل قيام الحرب العالمية الثانية، فغرف الجنرال أراكى Araki المثل العليا للدولة بقوله (ان اليابان دولة سماوية، وأن ضمير الدولة الامبراطورية الذى ينشأ نتيجة امتزاج الفكرة الحقيقية للدولة اليابانية بالمثل العليا للشعب اليابانى، يجب أن ينشر وينادى به فى العالم أجمع) ، ومعنى هذا تحبيذ الحرب والفتح ، كما جاء فى نشرة وزارة الحربية اليابانية عن الحرب عام ١٩٣٤م بأن (الحرب أم الخليقة والثقافة ، وان التنافس الدولى فى سبيل سيطرة الدولة وسيادتها مثله مثل كفاح الفرد ضد خصمه ، ومنافسه ، وفى كلتا الحالتين تظهر الحياة الجديرة بالحياة ، وتتضح سريعة نتيجة الوثبات والحركة والنشاط العالمى، فتبرز الثقافات، وتترعرع) (١) ، وبذلك استطاع هؤلاء ان يخلوا بالموازين الاخلاقية فى نفوس شعوبهم بصورة شيطانية رهيبة، وجعلوا ضمائرهم تفضل المنازعات والحروب والخراب، وسيل الدماء ، عن الخير والسلام والأمان الذى يجب أن يسود الشعوب والحكومات ، فضاعت الاخلاق ، وفرشت بضياعها ميدان الحرب العالمية الثانية، لتكون مجزرة بشرية يرتكب فيها أبشع الجرائم التى تدمى القلوب ، لان الحرب وان كانت منافية للاخلاق فان نتائجها اعتداء على كل القيم والمبادىء الاخلاقية. (٢)

وبذلك فهذه الازمات هى التى دفعت الشعوب وراء زعمائهم المجانين الذين كان لديهم الرغبة أن يكونوا دائما مسيطرين على السلطة، وعندما شعروا بأنه لاأمل للخروج من مأزق هذه الازمات تسابقوا فى اشعال فتيل الحرب ، وهذا مافعله هتلر عندما فاز فى سباق الدمار وبادر فى اشعال

---

(١) د. احمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ، ص ٣٥، ٣٦ - موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ١١٢ ومابعدها.

(٢) د. بارودى ، المشكلة الاخلاقية، مرجع سابق ، ص ٢١٦.

الحرب العالمية الثانية. (١)

وبالتالى لايمكن أن نلقى كل اللوم على عصبة الأمم بانها تسببت بفشلها فى اشعال هذه الحرب ، لانها هى الاخرى كانت ضحية من ضحايا هذه الازمات المدمرة التى جعلت العالم يعيش فترة غروب ،واضمحلال لكل القيم والمبادىء الانسانية.

ولكن لايمكن أن نقول رغم هذه الازمات وفشل عصبة الامم فى تحقيق الامن والسلام الدوليين، بان هذه الفترة قد خلت من كل العوامل الانسانية أو ندعى بانها قد انتفت فيها كل جوانب الخير والسلام ، لان الحياة الدولية قد استمرت فى تلك الفترة ولم تقف ، أو حكم عليها بالفناء، ولذلك كانت هناك نشاطات انسانية عديدة ظهرت فى المجتمع الدولى خلال تلك الفترة، خففت الى حد ما من حدة اليأس والالام، وجعلت الحياة الدولية تستمر بين الشعوب ، وهى وان كانت لم تستطع أن تتغلب على هذه الازمات ، أوعجزت عن اصلاح سلبيات جهود عصبة الامم ، الا أنها أمسكت بزمام أمور الحياة الدولية ومنعتها من التمادى فى الانحدار نحو الضياع والفناء.

ومن أهم هذه الانشطة التى قامت بدور ملموس فى العلاقات الدولية نحو الطابع الانسانى هى :

١ — بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ،شعرت الدول الامريكية بضرورة انشاء تنظيم أقوى يحقق نظام أمن مشترك للقارة الامريكية فعقدت بعض مؤتمرات دولية كان أهمها :

أ — مؤتمر هافانا عام ١٩٢٨م من أجل زيادة التعاون بين الدول الامريكية فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

ب — مؤتمر الدول الامريكية Inter-American Conference لصيانة السلام ،الذى عقد فى بونيس أيرس عام ١٩٣٦م من أجل تطبيق سياسة حسن الجوار التى نادى بها الرئيس روزفلت والمعلنة

---

(١) اونوكلينيبرج ، البُعد الانسانى فى العلاقات الدولية، مرجع سابق ، ص ٢١٢.

فى مؤتمر مونتفيديو عام ١٩٣٣م ، وقد اسفر هذا المؤتمر عن عقد اتفاقيـة تضامن لصيانة السلام فى القارة الامريكية.(١)

جـ ــ مؤتمر الدول الامريكية الثامن الذى عقد فى ليمـــا Lima عام ١٩٣٩م ، وأسفر عن تصريحين احدهما يتعلق بالمبادىء الامريكية التى يتعين على الدول مراعاتها فى تصرفاتها ، والاخر خاص بالتضامن الامريكـــــــى والعمل المشترك ،وقرر تشكيل مجلس يضم وزراء خارجية الدول الامريكية.

وقد ساعدت هذه المؤتمرات علىغرس روح التعاون لدى الشعـــوب الامريكية ، واسهمت فى انماء الشعور بوجود الوحدة الدولية لدى الشعـــــوب الاخرى ، كما أمكن من خلالهاومن المؤتمرات الاخرى التى عقدت بعدها مثل (مؤتمر هافانا عام١٩٤٠م الذى أكد اعتبار أى تهديد لدولة امريكية تهديـدا لسائر الدول الامريكية ، ومؤتمر شابالتيك عام ١٩٤٥م ، وريودى جانيـــرو عام ١٩٤٧م ، اللذين وضعا أسس اعادة تنظيم الاتحاد الامريكى) فـــــى انشاء منظمة الدول الامريكية فى مؤتمر بوجوتا عام ١٩٤٨م كمنظمة اقليمية وفقا لمفهوم ميثاق الامم المتحدة ونفذ ميثاقها اعتبارا من ١٣ ديسمبر عـــام ١٩٥١م ، بعد أنصدق عليه اربع عشرة دولة امريكية(الارجنتيـــــن ، بوليفيا ، البرازيل ، شيلى ، كولومبيا ، كوستاريكا ، الدومنيكان ، اكوادور ، هايتى ، هندوراس ، سلفادور ، جواتيمالا ، المكسيك ، نيكاراجـــوا ، بنما ، باراجواى ، بيرو ، الولايات المتحدة الامريكية ، اوراجواى ، فنزويلا ، كوبا) .(٢)

٢ ــ رابطة الشعوب البريطانية British Commonwealth of Nations قد قامت فى تلك الفترة بأنشطة عديدة من أجـــل زيادة روابط الدفاع المتبادل ،والامن الجماعى،و التصدى لمواجهة الازمـــات الطاحنة ، واتفقت فى مؤتمر اتاوا الذى عقد فى عام ١٩٣٢م على انتهـــاج

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 193.

(٢) د. مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، مرجع سابق ، ص ٥٠٨ وما بعدها.

سياسة اقتصادية جديدة ذات نطاق واسع يشمل كل دول الكومنولث ، من أجل التغلب على الازمة الاقتصادية وتكفيل الحماية للمنتجين بوضع رسوم جمركية تحميهم من تقلبات الاسعار وخمول نشاط الاسواق مع تحقيق الفرصة الكاملة للمنافسة المعقولة من أجل تطوير عمليات الانتاج لكافة السلع. (١)

٣ - انشئت فى تلك الفترة بعض المنظمات الدولية من أجل زيادة التعاون ،و الترابط بين الشعوب ،مثل منظمة العمل الدولية التى انشئت من خلال مؤتمرات السلام فى باريس فى ٢٩ ابريل ١٩١٩، واستمرت تعمل فى مباشرة نشاطها، وبعد انهيار عصبة الامم قررت فى مؤتمر مونتريال عام ١٩٤٦ انفصالها عنها ثم عقدت اتفاقية مع الامم المتحدة فى نفس العام واعتبرت من احدى وكالاتها المتخصصة ، والمنظمة الدولية للمواصلات السلكية واللاسلكية التى انشئت من خلال اتفاقية مدريد عام ١٩٣٢، وحلت محل اتحاد التلغراف والراديو الذى أنشئ عام ١٨٦٥م. (٢)

٤ - عقدت اتفاقيات ومعاهدات دوليه عديدة فى تلك الفترة من أجل صيانة الامن وتحقيق السلام الدولى مثل :

أ - معاهدة السلام والامن الدولى بين فرنسا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ورومانيا عام١٩٢١م.

ب - معاهدات لوكارنو التى عقدت عام ١٩٢٥ بين المانيا وبلجيكا وفرنسا وتعهدت فيها كل دولة بالا تعتدى على حدود الدول الاخرى،وأن تلجأ للوفاق والتحكيم فى حل المنازعات الدولية .

ج - ميثاق بريان ، كيلوج

الذى تمت صياغته عام ١٩٢٨م ، ووقعت عليه معظم الدول فى العالم ، وبموجبه نبذت الحرب، وتقرر ابعادها من مجال العلاقات الدولية. (٣)

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 195.

(٢) د. مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، مرجع سابق ،ص ٥٤٩، ٥٨٠.

(3) D. Thomson, World History, op. cit., p. 137.

وقد كانت هذه الانشطة الدولية الانسانية من العوامل الهامة التــى ساعدت على خروج العالم من مأزق الحرب العالمية الثانية، ومهدت الطريـــق الى السلام،وساهمت بدور فعال فى انشاء منظمة الامم المتحدة الذى يعـــد ميثاقها الآن دستور المجتمع الدولى ، وسوف نرى ذلك من خلال احـــداث هذا الفصل الاخير.

الفصل الثالث

المجتمع الدولي خلال فترة الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩م - ١٩٤٥م

الفصل الثالث

المجتمع الدولى خلال فترة الحرب العالميـــة الثانية (١٩٣٩م ـ ١٩٤٥م)

بدأت الحرب العالمية الثانية،واشتعلت نيرانها كما بدأت الحـــرب العالمية الاولى ،بسبب المنازعات على ضم الاقاليم والتنافس الاستعمـــارى، بالاضافة الىأنها كانت نتيجة حتمية للازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعيـة، والاخلاقية السابق الاشارة اليها .

ففى شهر مارس وأبريل عام ١٩٣٩م تقدمهتلر الى حكومة بولنـــدا بمطالب تشير الى ضرورة تنازلها عن بعض الاقاليم والمناطق التابعـــــة لحدودها لضمها الى الاراضى الألمانية، وعندما رفضت بولندا هذه المطالـــب حركت المانيا جيوشها ولم تترك فرصة للتفاوض ،وقامت فجأة فى فجر اليــوم الأول من شهر سبتمبر (دون أعلان) بالهجوم عليها وكسحها ، ورغم بسالـة ونضال القوات البولندية سقطت وارسو فى يد الالمان فى الوقت الذى قامـت فيه القوات الروسية بغزو الحدود الشرقية البولنديـة واحتلتها بالأتفاق مـع المانيا ،وبالتالى فقدت بولندا للمرة الرابعة من على خريطة العالم حيـث قسمت بين المانيا وروسيا.(١)

وبعد ذلك أعلنت الحكومة البريطانية الحرب على المانيا بموجـب اتفاقية الدفاع المشترك التى عقدتها مع بولندا فى مارس عام ١٩٣٩م، حيـث تعهدت فيها صراحة بالدفاع عنها ضد أى إعتداء ،أوهجوم يقع عليهـــا ، وبالمثل أعلنت فرنسا الحرب على المانيا جيث تعهدت هى الاخرى من قبـل بالدفاع عن بولندا ضد أى هجوم تتعرض له فى خلال ست ساعـــات، الا أنه لم يترتب على اعلان انجلترا وفرنسا الحرب على المانيا بعد يوميـن من الهجوم انقاذ بولندا (٢) ، وانما قاما باتخاذ خطوات ايجابية نحـــو

---

(١) د. على صادق أبوهيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق،ص ٤٨

(2) D. Thomson, World History, op. cit., p. 209.

الحرب ،فعبأت فرنسا جيشها ووضعته فى مراكز دفاعية على طول الحـــدود الفرنسية الشمالية، وتحركت القوات البريطانية نحو الشاطئ الفرنسى، واتخذت مواقع دفاعية هامة بقوات كبيرة ، ونسقت مع الجيوش الفرنسية فـى الترتيبـات العسكرية، حتى أصبح الطريق بين فرنسا والمانيا محصنا تحصينا قويـــا بواسطة خط اطلق عليه (ماجينو) الذى كان يمثل أعلى تقدم شاهدته أوروبـا فى الدفاع القائم على العلم . وفى مواجهة هذا الخط أقام الالمان خـــط (سيجفريد أو بما يسمى الحائط الغربى) وكان عبارة عن مواقع ميدانيـــة محصنة شبيهة بخط ماجينو .

وأثناء هذه الاستعدادات وجه نداءات للسلام الاول صدر من هتلـر، ومولوتوف فى السادس من أكتوبر بمقتضى الاعلان الروسى والالمانى المشترك بعد سقوط بولندا وتقسيمها بينهما ، والثانى صدر من ليوبولد ملك بلجيكـــا ، ولهلمينا ملكة هولنده كاعلان مشترك فى شهر نوفمبر ، الاأنه أمـــــام الاستعدادات الضخمة للحرب لم يلتفت لهما، حيث قامت القوات الالمانيـــة فى ليلة ٨ ، ٩ ابريل بالهجوم على النرويج ، وضربت المدائن والجســور وتوغلت فيها ، وقاومت القوات النرويجية خاصة بعد أن قامت فرنسا وانجلترا باعطائها معونات وامدادات ضخمة للصمود، ولكن كان الهجوم الالمانى كاسحـا تمكن من سحقهم، واسقاط العاصمة (اوسلو) فى ٢٨ مايو ،وفر الملــك البلجيكى هاكون Heakon خارج بلاده، وتركها للالمـــان وأعطى حكومته الى بريطانيا، لتواصل الكفاح من خارج الاقليم ضد الغـــزو الالمانى.(١)

وفى ذات اليوم الذى هجمت فيه المانيا على بلجيكا، قامت قــوات المانية أخرى بغزو الدانمارك ، واحتلالها دون مقاومة ،وأثناء ذلك أيضا قامت قوات المانية ثالثة فجر العاشر من مايو بغزو كل من هولنده ولكسمبـــورج بهجوم كاسح لم تستطع قواتهما الصمود أمامه ، فاستسلمت لكسمبرج ،وأرغمـت هولنده على التسليم فى اليوم الخامس عشر من مايو، بعد أن دكت القـوات

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit, pp. 483-487.

القوات الالمانية مدينة روتردام،وهربت الملكة ولهلمينا ،واعضاء حكومتها الـــى انجلترا، وبذلك بدأت السيطرة الفعلية للقوات الالمانية على الجبهة الغربية منذ منتصف شهر مايو ١٩٤٠م وامسكت بزمام الامور.(١)

بعد ذلك توجهت المانيا لتنفيذ مخططاتها فى كسر فرنسا بشن هجوم كبير من البحر والجو والبر وغزت الاراضى الواطئة لها، ولم تستطع القــوات الفرنسية صد هذا الهجوم الكاسح، كما لم يصمد خط ماجينو بعد أن دمرت كل حصونه الدفاعية ، فانهارت فرنسا،وسقطت عاصمتها باريس فى يد الالمـــان يوم عشرة يونيه عام ١٩٤٠م ، فى الوقت الذى اعلنت فيه ايطاليا الحـــرب على فرنسا وبريطانيا،فاضطرت الحكومة الفرنسة أن توقع هدنة مع المانيـــــا فى السادس عشر من شهر يونيه بمدينة كومبين Compieyne بعد أن قبلت كافة الشروط التى اشترطتها المانيا ،ثم وقعت هدنة أخرى يـــوم ١٨ يونيه مع ايطاليا.(٢)

وكانت شروط الهدنة التى فرضها الالمان على فرنسا ذات اذلال شديد وضاعت فيها عزيمتهاالوطنية،حيث اشترط الآتى :

١ ـ أن تحتل المانياكل الاجزاء الفرنسية التى تقع من الشمال الـى الغرب فى خط يمتد من جنيف الى ثور ، ثم جنوبا الى حدود أسبانيـــــا بالاضافة الى الالزاس واللورين.

٢ ـ أن يكون للالمان فى هذه المناطق حقوق دولة الاحتلال، وأن تتحمل فرنسا كل نفقات هذا الاحتلال.

٣ ـ تنزع القوات الفرنسية سلاحها، ويتم تسريحها فيمابعد ـ عـدا القوات اللازمة لحفظ النظام العام.

---

(١) د. الشافعى محمد بشير، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص٤٥٨

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 496.

٤ ـ شل القدرة الحربية للاسطول الفرنسي، بعد نزع سلاحه وعلى ان يقوم بالابحار الى موانى معينة تحددها سلطات الاحتلال الالمانية.[(١)]

أما شروط الهدنة الايطالية ،فقد اجبرت فرنسا أيضا على الآتى:

١ ـ تسليم أيطاليا كل عتاد القوات الفرنسية التى كانت على الجبهة الايطالية .

٢ ـ تحويل مناطق محددة فى فرنسا وتونس والجزائر والصومال الفرنسى الى مناطق غير عسكرية.

٣ ـ ان يكون لايطاليا حقوق كاملة على ميناءجيبوتى.

أماالجزء الغير محتل من فرنسا فلم يسمح له الا بالاستقلال الاسمى، حيث اقامت فيه الحكومة الفرنسية، واتخذت مدينة(فيشى) التى تقع فى منتصفه عاصمة لها.[(٢)]

وبعد ذلك سيطرت المانيا على جميع بلاد النمسا، وتشيكوسلوفاكيا، واحتلتها، وضمتها مع الدانمارك ، والنرويج ،وبلجيكا ، وهولنده، ونصف بولندا، ومعظم فرنسا، كماتمكنت من السيطرة على السواحل الغربية لاوروبا من المحيط المتجمد الى خليج بسكاى ، واصبحت بالتالى الجيوش البريطانية ليست ذات فعالية داخل القارة الاوروبية بعد أن فشلت فى مساعدة فرنسا ، والنرويج ، وبلجيكا فى صد الهجوم الالمانى[(٣)].

الا أن الحكومة البريطانية اصرت على أن تواصل القتال بمفردها، فأخذت تتحرش بالقوات الالمانية التى قامت بشراسة بضرب المدن الانجليزية ، وخاصة لندن بالقنابل ،ولكن لم تستطع ان تجبر الحكومة البريطانية على الاستسلام، رغم خسائرها الضخمة فى الارواح والمعدات.

---

(١) د. الشافعى محمد بشير، السوق الاوروبية المشتركة، طبعة ١٩٧٢، منشأة المعارف بالأسكندرية . ص٣٥

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op.cit., p. 496.

(3) D. Thomson, World History, op. cit., p. 120

وفى السادس من ابريل ١٩٤١م أعلنت المانيا الحرب على يوغوسلافيا وانتصرت عليها بعد معارك طاحنة دامت احد عشر يوما ،وأثناء ذلك قامت قوات المانية أخرى بدخول بلاد اليونان ،واستطاعت ان تسقط اثينا فى السابع والعشرين من ابريل ، ولم تفلح القوات البريطانية فى مساعدتها ، وبعد أحد عشر يوما واصلت القوات الالمانية زحفها واستولت على جزيرة كريت بعد قتال مرير منيت فيه القوات البريطانية بخسائر فادحة، فى الارواح والعتاد.(١)

×× وحتى ذلك الوقت كانت الحرب محدودة النطاق اقليميا وسياسيا ولم تكن حربا عالمية بالمعنى الدقيق للكلمة ،بل كانت حربا أوروبية تأمل فيها دكتاتورية المانيا النازية السيطرة على قارة اوروبا، مع رد اعتبارها من الهزيمة السابقة فى الحرب العالمية الاولى، الأأنه حدثت تطورات خلال منتصف عام١٩٤١م لم تكن فى حسبان القيادة الالمانية، قلبت موازين القوى ، وحولت الحرب من النطاق الاقليمى الى حرب عالمية ، بالمراحل التالية :

١ ـ فى أول يونيو عام ١٩٤١م انحازت الولايات المتحدة الامريكية بعد انتخاب روزفلت رئيسا لها للمرة الثالثة الى جانب بريطانيا ، وأخذت تمدها بالمعونات الاقتصادية ، والاسلحة بالقدر الذى سمح به الكونجرس ،والرأى العام الامريكى لكى تستطيع أن تصمد فى مواجهة القوات الالمانية.

٢ ـ دخول دول الكومنولث الحرب بجانب بريطانيا ، جعل القوات الالمانية والايطالية تشن هجمات خارج اوروبا فى شمال وشرق افريقيا ، ودول عديدة فى آسيا، فدارت معارك طاحنة بين القوات الالمانية الايطالية، وقوات انجلترا وفرنسا.(٢)

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 497.

(3) D. Thomson, World History, op. cit., p. 211.

٣ ـ فى أوائل شهر يونيو عام ١٩٤١ تعكرت العلاقات بين المانيا وروسيا ،وأصبح كل منهما غير مطمئن لتحالفهما القائم على تقسيم بولندا ـ حيث فقدت روسيا الثقة فى المانيا بعد هجومها على يوغوسلافيا ، كما أدعى كل منها على الاخر بأنه يعتدى على حدوده ، وأمام تأزم العلاقات أعلنت المانيا فى اليوم الثانى والعشرين من يونيو الحرب على روسيا ،وقامت بغزوها بعد أن انضمت معها فنلندا والمجر ورومانيا وايطاليا.(١)

أما بريطانيا فسرعان ما أعلنت تأييدها لروسيا وعقدت معها فى ١٢ يوليو معاهدة تحالف فى موسكو تنص على تبادل المساعدة فى الحرب ضد المانيا، وقد شنت القوات الالمانية هجوما كاسحا على روسيا على طول ثلاثة خطوط ،، الاول من جنوبى بولنده الى أوكرانيا ، والثانى فى اتجاه موسكو ، والثالث فى اتجاه ستالنجراد ، وقد أحرزت القوات الالمانية الهائلة انتصارات مدوية كبدت فيها القوات الروسية خسائر فادحة، كما تمكنوا من حصار موسكو فى بداية شهر أكتوبر ، وكانوا على بعد ثلاثين ميلا فقط من أبوابها، الأأنهم لم يستطيعوا اسقاطها لصمود الروس فى القتال العنيف .(٢)

لكن بدخول المانيا الحرب ضد روسيا ، انشغلت فى جبهتين ، وفشلت فى بداية نوفمبر ١٩٤١م ، خطتها الاستراتيجية للحرب الصاعقة التى كانت تهدف بها السيطرة على القارة الاوروبية بمعارك محدودة.(٣)

٤ ـ فى السادس من ديسمبر ١٩٤١م هاجمت القوات اليابانية الاسطول الامريكى فى بيرل هاربور ودمرته بالكامل، ثم قامت بعد ذلك بالهجوم على الاسطول البريطانى ، واغرقت البارجة برنس اوف ويلز Prince of Weles ، والطراد ريبلس Repulse (٤)

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 211.

(٢) بريجينيف على النهج اللينينى، مرجع سابق ص ٢٣.

(3) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 508.

(٤) موريس كروزيه،تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٣٥٨.

ولهذه الاسباب تحولت الحرب الى حرب عالمية . وامتدت المعارك فى كل انحاء العالم ، حيث اصبحت كل قارة ، وكل محيط مسرحا للعمليات الحربية، وتوزعت القوات المحاربة كالآتى :

المانيا ،وايطاليا ، واليابان ، (دول المحور) ، ضد ائتلاف عالمى من الدول تتزعمه بريطانيا وفرنسا و الولايات المتحدة ، ويضم الاتحاد السوفيتى والصين .

ولذلك فالحرب منذ بدايتها لم تكن حربا عالمية بل كانت حربا اوروبية بدأت فى فجر اليوم الاول لشهر سبتمبر عام ١٩٣٩م بغزو القوات الالمانية بولنده بالاشتراك مع روسيا ،وانتهت كمرحلة اولى بسقوط باريس فى ١٦/٦/١٩٤٠، وبغزو المانيا للاتحاد السوفيتى فى ٢٢/٦/١٩٤١م ، ثم انقلبت بصورة واضحة الى حرب عالمية اعتبارا من ٧/١٢/١٩٤١ بمجزرة بيرل هاربور، وبالتالى تحولت الحرب الى حرب عالمية شاملة بعد سنتين وثلاثة شهور وستة ايام من بدايتها لتجعل شعوب العالم فى يأس من المصير المحتوم نحوالدمار والخراب.(١)

وخلال الشهور الثمانية التى تلت دخول الولايات المتحدة الحرب كانت قوات دول المحور متفوقة فى القتال وانتصرت فى معظم المعارك وخاصة فى منطقة الشرق الاقصى التى حققت فيها القوات اليابانية انتصارات كاسحة على قوات الحلفاء رغم قلة عددها.

وكان طموح المانيا لاقامة نظام جديد فى أوروبا يوازى طموح اليابان لتكوين ممتلكات فسيحة فى آسيا، والمحيط الهادى، حيث تمكنت المانيا من أن تسيطر تماما على القارة الاوروبية بقوتها العسكرية ،وتمكنت اليابان انتقوم بدور انتحارى فعال باستغلال مالديها من قوة فى تحقيق انتصارات من خلال الغزو السريع لهونج كونج ، وجزر الملايو،والهند الشرقية الهولندية، وبورينو ، والفلبين، واندامان ، وبورما.(٢)

---

(١) ارنولد توينبى، مختصر دراسة للتاريخ ، ١٩٦٧ القاهره. ص٤٦٩

(2) D. Thomson, World History, op. cit., p. 519.

الأأنه حدث ابتداء من أكتوبر عام ١٩٤٢م تغير فى موازين القوى حيث تمكن الحلفاء من تحقيق انتصارات على القوات الالمانية فى شمال أفريقيا بعد معارك استمرت سبعة شهور، وسيطروا على منطقة البحر المتوسط، كما تمكنوا من الضغط على ايطاليا ، والحاقها هزائم متكررة فى منطقة الشرق الاوسط، وأفريقيا مما جعلها تنسحب من القتال فور استقالة موسولينى فى ١٩٤٣/٧/٢٥ ، حيث خلفه المارشال بادوليو الذى شكل حكومة جديدة هدفها اجراء الصلح مع الحلفاء ،وبالفعل وقعت ايطاليا هدنة مع الحلفاء فى ١٩٤٣/٩/٣ بعد أن وافقت على عدة شروط أهمها الآتى :

١ ـ أن يستسلم الايطاليون دون قيد أو شرط، وأن تتوقف القوات الايطالية عن القتال فى جميع أنحاء أوروبا والمناطق الاخرى فى العالم.

٢ ـ أن تسلم ايطاليا اسطولها الحربى، وقواتها الجوية الى الحلفاء.

٣ ـ أن تضمن ايطاليا للحلفاء استخدام مطاراتها ،وموانيها فى القتال ضد المانيا واليابان. (١)

وبعد ذلك تحالف المارشال بادوليو وأعضاء حكومته مع قيادة الحلفاء ، وأعلن الحرب على المانيا ،وبالتالى اصبحت ايطاليا شريكة حرب الى جانب الحلفاء ، وهذا قد أدى الى انقلاب موازين القوى ضد المانيا، لانه بالاضافة الى ضعف جبهتها فى الغرب كانت تقاتل بشراسة فى الجبهة الشرقية وتكبدت خسائر فادحة فى قواتها ومعداتها، وقامت القوات الروسية بهجمات مفاجئة عليها من ناحية ستالنجراد عام ١٩٤٣م والحقتها هزائم متكررة ثم أجبرتها على التقهقر. (٢)

فى عام ١٩٤٤ م قامت جيوش الحلفاء بالتوجه الى داخل أوروبا فى الوقت الذى قامت فيه القوات الروسية بهجمات على الجبهة الشرقية بعد أن

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 519.

(٢) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٣٦٦.

هزموا الألمان في ستالنجراد، وأجبروهم على التقهقر عن اقليم القوقاز، ثم قام الروس بعد ذلك بالهجوم من الناحية الشمالية بعد أن انقذوا موسكو من الحصار المفروض عليها منذ نهاية عام ١٩٤١م .

وفي نهاية شهر مايو ١٩٤٤م استمر الروس في هجماتهم حتى اقتربت جيوشهم من الاراضي الالمانية ،ومن الدول التي كانت تدور في فلك المانيا بمنطقة البلقان، وفي نفس الوقت كان الحلفاء يشقون طريقهم صوب الشمال في شبه الجزيرة الايطالية.

وفي نوفمبر عام١٩٤٤م عقد الحلفاء مؤتمر طهران واتفقوا فيه على غزو غرب اوروبا ،وعين ايزنهاور في شهر ديسمبر قائدا أعلى لقوات الحلفاء لتنفيذ خطة الغزو ، حيث قام على رأس قوات الحلفاء بالنزول على الشاطئ الشمالي لفرنسا، والتحم بقواته مع الالمان في معركة نورماندى، وانتصر فيها بعد قتال مرير تكبدت فيه القوات الالمانية خسائر فادحة في الارواح والعتاد، ثم استمر ازينهاور في الزحف بقوات الحلفاء في الوقت الذي تمكنت فيه فرق المقاومة الفرنسية من تحرير باريس ، فوصل على حدود نهر السين، وعبر بقواته فرنسا و بجليكا ولكسمبرج ، وتمكن من تحطيم نقط الدفاع في خط سيجفريد،وحرر جنوب هولندا، واستولى على ستراسبورج، واقترب من خلال هذا الزحف السريع والانتصارات الساحقة من الحدود الالمانية بعد أن سيطر تماما بقوات الحلفاء على معظم المناطق الهامة في وسط وغرب أوروبا.(١)

وعندما اقترب عام ١٩٤٤م من نهايته ضاق الخناق على المانيا اذ انها تحارب بضراوة في جبهتين،فالجيوش الروسية تشن هجماتها على الحدود الالمانية(بعد أن استولوا على فنلندا وعلى رومانيا التي قبلت مباشرة شروط الهدنة ، وبعدها بيومين أعلنت الحرب على المانيا، وبعد ذلك مباشرة هزمت بلغاريا وعقدت معها هدنة وقامت بلغاريا بعد ذلك باعلان الحرب على المانيا، ثم حررت يوغوسلافيا التي قامت بقيادة المرشال تيتو بسحق

---

(1) David Thomson, World History, op.cit., pp. 218-219.

القوات الالمانية المنسحبة من البلقان . ثم تمكن الروس أيضا من اسقاط المجر التى اعتبرت آخر دولة تخلت عن المانيا بعد أن أصبح بقاؤها مستحيلا بعد سقوط رومانيا، والهجوم الروسى الكاسح عليها) وبالتالى اضطرت الجيوش الالمانية أن تنحصر وتقاتل خلف حدودها.(١)

وفى بداية عام ١٩٤٥م استمرت قوات الحلفاء والقوات الروسية فى الزحف داخل الحدود الالمانية، ورغم المقاومة العنيفة للجيش الالمانى الا أن المدن الالمانية اخذت تسقط الواحدة تلو الأخرى حتى دخلت القوات الروسية على مشارف برلين فى السادس عشر من ابريل عام ١٩٤٥م وفى نفس الوقت كانت قوات الحلفاء تتقدم أيضا نحوها ،وتمكنوا جميعا بعد خمسة أيام أن يجعلوا القتال فى ضواحيها حتى انهارت القوات الالمانية بعد معارك وحشية فى الطرقات والمنازل ،واستسلمت بعد سماعها نبأ انتحار هتلر، وسقطت برلين العاصمة فى اليوم الثانى من شهر مايو ١٩٤٥م ، وتسلمت كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا السلطة فى المانيا ، ثم استسلمت الجيوش الالمانية التى كانت موجودة فى ايطاليا، وفى غرب المانيا ، وهولندا، والدانمارك بعد ثلاثة أيام(٢) ، وفى السابع من مايو ١٩٤٥ تم الاستسلام النهائى بعد أن وقع الجنرال جودل Jodl رئيس اركان حرب الجيش الالمانى وثيقة الاستسلام والتصريح بالهزيمة فى ٥ يونيو بمقر رئاسة الجنرال ايزنهاور بمدينة ريمس Rhems لتنتهى الحرب من أوروبا كسابقتها بانهزام المعتدى وخسارة فادحة لكل الاطراف المتحاربة(٣)

وطبقا لما تقرر فى مؤتمر واشنطن الاول الذى عقد بين تشرشل والرئيس الامريكى روزفلت فى ديسمبر عام ١٩٤١ بأن الحلفاء ينبغى أن يلقوا بثقلهم وقواتهم ضد عدوهم الاوروبى أولا وبعد أن يحققوا النصر فى أوروبا ،

---

(١) بريجينيف على النهج اللينينى، مرجع سابق ،ص ٢١ ومابعدها.

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 522.

(٣) موريس كروزيه ،تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٣٦٧.

يجب أن تركز أمريكا وبريطانيا كل مواردها لمجابهة اليابان بمعارك حاسمة، فقد عقد في يوليه عام ١٩٤٥م مؤتمر للحلفاء في مدينة بوتسدام اصدرت فيه أمريكا وبريطانيا والصين اعلانا اوضحوا فيه شروط الصلح مع اليابان، وهي التسليم غير المشروط أو الهلاك التام ، غير أن اليابان تجاهلت هذا الانذار.

وفي السادس من أغسطس عام ١٩٤٥م نفذ الحلفاء الهلاك بعد أن نزعوا من قلوبهم الرحمة ،وكل العوامل الانسانية حيث قذفت أمريكا مدينة هيروشيما بأول قنبلة ذرية، كان الخراب الذي نتج عنها قد أعجز كل الأقلام عن وصفه ،حيث تحولت المدينة الى رماد وخسائر فادحة في الأرواح ، الا أنه رغم ذلك لم تستسلم اليابان ، فقامت القوات الجوية الامريكية في التاسع من اغسطس بعملية قذف أخرى لمدينة نجازاكي حيث القيت عليها قنبلة ذرية ثانية احدثت نفس الدمار والخراب الذي حدث في هيروشيما وكان أول استخدام للطاقة النووية والأسلحة الذرية في الحروب المدمرة لكل الحياة الانسانية (١)

وفي اليوم التالي(العاشر من أغسطس) طلب اليابانيون الصلح على أساس الشروط التي وضعت في مؤتمر بوتسدام بعد خسائرهم الفادحة في المعدات والأرواح وتحول نصرهم الى هزيمة استراتيجية كاملة بسلاح جديد لم يكن في توقعهم ، وفي الرابع عشر من أغسطس قبلت حكومة اليابان مطالب الحلفاء ووقع مندوبوها وثيقة الاستسلام بعد ذلك في الثاني من سبتمبر عام ١٩٤٥م على ظهر البارجة مسوري Missouri في خليج طوكيو، ليسدل الستار على اكبر صراع بشري في التاريخ ،وقد وافق هذا اليوم الذي استسلمت فيه اليابان رسميا وانتهت الحرب ، مرور ست سنوات على تاريخ الهجوم الالماني على بولندا، وبداية الحرب الأوروبية التي تحولت بعد ذلك الى حرب عالمية.

وبانتهاء الحرب-عقدت بعد ذلك معاهدات صلح نهائي في مؤتمر باريس الذي افتتح جلساته في يوليو ١٩٤٦م. (٢)

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 237.

(٢) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٣٦٩ ، ٣٧٠.



الفصل الرابع

الأمم المتحدة

والعلاقات الدولية المعاصرة

الفصل الرابع

الأمم المتحدة والعلاقات الدولية المعاصرة

أثارت سنوات الحرب الستة شعوب العالم بمشكلات عديدة وعلى نطاق لم يسبق له مثيل - بعد أن شاهدوا الدمار والخراب الذى ظهرت قسوته فى معارك هذه الحرب الطاحنة، وطالبوا بصياغة أهداف جديدة للسلام ترفع عنهم الالآم والأحزان وتصلح ماتدمر من الحروب والمنازعات، وتبعث فيهم الأمل نحو مستقبل يسود فيه الأمن والاخاء والمحبة (١).

ونتيجة لذلك إزدادت رغبة الشعوب أثناء اشتعال الحرب العالمية الثانية نحو انشاء منظمة عالمية جديدة ذات فعالية، بعد أن ثبت فشل عصبة الامم فى التصدى للأزمات التى حطمت كيانهم، وفى تحقيق الأمن والسلام العالمى (٢)، وقد تمثلت أهم خطوات انشاء هذا التنظيم الدولى الجديد على النحو الآتى :

أولا : أجتمع فى لندن بتاريخ ١٢ يونيه ١٩٤١م ممثلو دول الحلفاء وهم ممثلو استراليا، وكندا، ونيوزيلندا، واتحاد جنوب افريقيا والمملكة المتحدة، وممثلوا حكومات بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا، واليونان

---

(1) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 541.

(2) D. Thomson, World History, op. cit., p. 216.

ولكسمبورج ، وهولندا ، والنرويج ، بولندا ، ويوغسلافيا في الملجأ والجنرال ديجول لفرنسا وأصدروا تصريح لندن ، وقاموا بالتوقيع عليه بعد أن اعترفوا فيه بأن الخطوات الحقيقية لاعادة السلام والاستقرار هو التعاون بين الشعوب الحرة في عالم يتم فيه تجنب التهديد بالعدوان وتمتع الجميع بالأمن الاقتصادي والاجتماعي ، كما أوضحوا رغبتهم في العمل معا ، ومع الشعوب الحرة الأخرى في السلم من أجل الوصول الى هذا الهدف (١) .

ثانيا : في ١٤ أغسطس عام ١٩٤١م اثناء اشتعال الحرب وضراوة معاركها اجتمع تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وفرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الامريكية على ظهر سفينة (برس أوف ويلز) في مياه الاطلنطي بعد أن قررت أمريكا أن تمد يد المساعدة للحلفاء في الحرب ، وكان هذا الاجتماع هو أعداد مبادئ عامة محددة في السياسات القومية لبلديهما ، ووضع بعض المبادئ الديمقراطيه التي يجب أن تسود العلاقات الدولية لتدفع العالم نحو مستقبل أفضل (٢) ، وقاما على أثر ذلك بصياغة ميثاق الاطلنطي The Atlantic Charter الذي تتلخص أهم مبادئه كالآتي :

١ـ نبذ سياسة التوسع ـ حتى لاتجور دولة على أقاليم الدول الأخرى .

---

(١) د / ابراهيم محمد العناني ، الامم المتحده القاهره ١٩٧٣ ، مرجع سابق ص ١٠٤

(٢) د / علي صادق أبو هيف ، القانون الدولي العام ، مرجع سابق ص ٦١٤

٢ـ ان تمتنع كل الدول عن استخدام القوة أو التهديد بها (١) ٠

٣ـ عدم أجراء أى تغيرات اقليمية دون أن تبدى الشعوب المعنية رغبتها فى ذلك بطريقة حرة ٠

٤ـ الحرية الكاملة لكل دولة فى عبور المحيطات والبحار ، دون عوائق من دولة أخرى ٠

٥ـ اعادة حقوق السيادة ، والحكم الذاتى للشعوب التى سلبت منها تلك الحقوق بالقوة ٠

٦ـ تحسين الأحوال المادية اللازمة للحياة البشرية فى كل الأمم ٠

٧ـ المساواة بين كل الأمم فى التعاون التجارى ، وفى الحصول على المواد الاولية ، ومن أجل تحقيق الرخاء الاقتصادى ٠

٨ـ الاعتراف بحق كل شعب فى اختيار شكل حكومته ٠

٩ـ اقامة سلام عالمى يضمن للشعوب جميعا التحرر من العوز والخوف والعيش فى أمان وحرية ٠ (٢) ٠

وقد جاء فى المادة الثامنة من الميثاق بأن الرئيسين يؤمنان بما يجب على شعوب العالم أجمع أن تنبذ الحروب لأسباب روحية وواقعية.وانه لما كانت حياة السلم فى المستقبل لا يمكن أن تتحقق اذا إستمرت

---

(١) د / عبدالفتاح اسماعيل ، جهود الامم المتحده لنزع السلاح ، مرجع سابق ص٢٦

(2) D. Thomson, World History, op. cit., p. 217.

الشعوب التى تهدد بالقيام بعدوان خارج اقاليمها، بماتملكه من أسلحة برية وبحرية وجوية، فانه من الضرورى تجريدها من السلاح الى أن ينشأ على نطاق واسع نظام دائم للسلام العالمى. (١)

وفى الرابع والعشرين من شهر سبتمبر صدق على مبادئ هذا الميثاق فى مؤتمر لندن حكومات الحلفاء القائمة فى المنفى، وهى حكومات بلجيكا، وتشيكوسلوفاكيا واليونان، ولكسمبورج، وهولندا، والنرويج، وبولندا، ويوغوسلافيا، كما صدق عليها الفرنسيون الاحرار، والاتحاد السوفيتى. (٢)

ثالثا : أواخر عام ١٩٤١م اصدرت الولايات المتحدة الامريكية تصريحا يحمل اسم (تصريح الامم المتحدة) فى صورة اتفاق دولى قامت بتوقيعه ستة وعشرون دولة من دول الحلفاء فى أول أيام شهر يناير عام ١٩٤٢م، ويعتبر هذا التصريح اول وثيقة تستخدم تعبير الامم المتحدة United Nations وقد تم التوقيع عليه فى واشنطن، وأشار فيه صراحة على انشاء منظمة دولية جديدة الى جانب الاعتراف بمبادئ ميثاق الاطلنطى. (٣)

رابعا : وفى فبراير ١٩٤٢م عقدت اتفاقية المعونة المتبادلة Mutual Aid Agreement بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، ونص فى المادة السابعة منها على ضرورة إعادة تنظيم المجتمع الدولى، وتحقيق الامن والسلام لكافة الشعوب، والاعتراف بكل المبادئ التى جاء بها ميثاق الاطلنطى. (٤)

خامسا : عقد فى موسكو بتاريخ ١٣ اكتوبر عام ١٩٤٣م مؤتمر ضم الاتحاد السوفييتى، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، والصين، وتمكنوا من اصدار تصريح مشترك بشأن السلام العام - أذيع بعد انتهاء المؤتمر

---

(١) د. مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، مرجع سابق، ص ١٨٣

(2) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 543.

(٣) د. ابراهيم محمد العنانى، الامم المتحدة، مرجع سابق ص ١٠٥.

(4) D. Thomson, World History, op. cit., p. 218.

بأسم الدول الأربع ، وأعترف فيه بضرورة اقامة منظمة دولية عامة تستند الى مبادىء المساواة فى السيادة بين كل الدول المحبة للسلام، وعلى كل المبادىء التى جاءت بميثاق الاطلنطى.(١)

سابعا: وفى نوفمبر عام ١٩٤٣م عقدت دول الحلفاء مؤتمرا فى مدينة القاهرة ، اشارت فيه الى نفس أهداف تصريح الدول الاربع للسلام العام الذى تمخض عن مؤتمر موسكو.

ثامنا: وفى نفس عام ١٩٤٣م عقد فى أول ديسمبر مؤتمر فى مدينة طهران ضم الرئيس الامريكى روزفلت ، وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا وأصدرا تصريحا مشتركا - اعترفت فيه الدولتان بالمسئولية الكاملة التى تقع عليهما، وعلى كافة الامم ، من أجل تحقيق السلام الذى أصبح رغبة صادقة لكافة الشعوب، وانهاء ويلات الحروب.(٢)

تاسعا: فى صيف عام ١٩٤٤ م بدأت الخطوات الايجابية لانشاء هذا التنظيم تظهر فى محادثات دمبارتن اوكس بواشنطن فى الفترة من ٢١ أغسطس الى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٤٤م كمرحلة أولى بين ممثلى الاتحاد السوفيتى ،والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة، ثم فى الفترة من ٢٩ سبتمبر حتى ٧ اكتوبر بين ممثلى الصين، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة كمرحلة ثانية، حيث انتهت هذه المحادثات الى وضع عدد من المقترحات ترتكز على بيان أهداف ومبادىء المنظمة المقترح انشاؤها، والعضوية فيها، وأجهزتها الرئيسية ، والاجراءات اللازمة التى تستند عليها للحفاظ على السلم والامن مع تحقيق التعاون فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأشارت مقترحات دمبارتن أوكس الى أن الجهاز الرئيسى الذى يعنى بحفظ الأمن والسلم الدولى فى المنظمة المقترحة هو مجلس الأمن ،يتمثل فيه كل من الأتحاد

---

(١) د. على صادق أبوهيف ،القانون الدولى العام، مرجع سابق ص٦١٥

(٢) د. ابراهيم محمد العنانى. الامم المتحدة ،مرجع سابق ص١٠٦.

السوفيتي ،والصين ،وفرنسا ، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة بصفة دائمة[(١)]

عاشرا : في مؤتمر يالتا الذي عقد في الايام الاولى لشهر فبراير عام ١٩٤٥م وضم الرئيس الامريكي روزفلت ،وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا وستالين عن الاتحاد السوفيتي ،نوقشت مقترحات دمبارتن اوكس من بين مسائل أخرى- واصدر القادة الثلاثة في ١١ فبراير ١٩٤٥ عقب انتهاء المؤتمر تصريحا أعلنوا فيه عزمهم بالتعاون مع حلفائهم على أن ينشئوا في اقرب وقت ممكن المنظمة الدولية المقترحة لحفظ الامن والسلم، وتحقيق التعاون الصادق بين الشعوب المحبة للسلام ، كما اتفقوا على دعوة مؤتمر للامم المتحدة يعقد في سان فرانسيسكو يوم ٢٥ ابريل عام ١٩٤٥م لتحضير ميثاق المنظمة المقترحة.

وفي ٢٥ ابريل عام ١٩٤٥ بدأ مؤتمر سان فرنسيسكو جلساته بحضور ممثلي خمسين دولة، وعرف باسم مؤتمر الامم المتحدة للمنظمة الدولية، ونوقشت فيه مقترحات دمبارتن أوكس ،واتفاق يالتا ،والتعديلات التي اقترحتها الحكومات والمندوبون ، وفي ٢٥ يونيه عام ١٩٤٥م عقد مندوبوا الدول اجتماعا بكامل هيئة المؤتمر في دار الاوبرا بسان فرانسيسكو ، وأقروا بالاجماع ميثاق المنظمة الذي دخل حيز النفاذ في ٢٤ اكتوبر ١٩٤٥م بعد أن صدقت عليه الدول الخمس الكبرى ،ومعظم الدول الاخرى التي اشتركت في المؤتمر.[(٢)]

وبذلك جاء نظام الأمم المتحدة بعد أن اقتنعت الدول بضرورة وضع نظام دولي على اسس ثابتة، يمكن من خلاله معالجة الازمات التي تعاني منها شعوب العالم،وتتجنب الآثار المؤلمة للحروب المدمرة ، وبالتالي خلفت تجربة الحرب العالمية الثانية التي أهدرت فيها كل القيم والمبادئ الاخلاقية ، اتجاها جديدا للدول نحو التمسك بالاخلاق والتكتل والتعاون لمواجهة أي عدوان آخر، والعمل على تنمية القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية نحو السلام

---

(١) د. مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، مرجع سابق ،ص ١٨٩

(٢) د.ابراهيم محمد العناني، الامم المتحدة، مرجع سابق ص ١٠٧، ١٠٨

والرخاء[١] ،وقد عبر عن هذا الشعور فى ديباجة الميثاق بالآتى(نحن شعوب الامم المتحدة وقد آلينا على انفسنا أن ننقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب التى فى خلال جيل واحد جلبت على الانسانية مرتين احزانا يعجز عن وصفها ، وان نؤكد من جديد ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء ،والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وأن نبين الاحوال التى يمكن فى ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات، وغيرها من مصادر القانون الدولى ، وأن ندفع بالرقى الاجتماعى قدما ، وأن نرفع مستوى الحياة فى جو فسيح من الحرية وفى سبيل هذه الغايات التزمنا ، أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معا فى سلام وحسن جوار، وان نضم قوانا كى نحتفظ بالسلم والامن الدولى ، وأن نكفل بقبولنا مبادىء معينة ورسم الخطط اللازمة لها الاتستخدم القوة المسلحة فى غير المصلحة المشتركة، وأن نستخدم الاداة الدولية فى ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعا) ، وقد وضع النص الاصلى للميثاق بلغات خمس وهى الصينية والفرنسية والروسية والانجليزية والاسبانية.[٢]

وقد جاءت المادة الاولى من الميثاق تحدد مقاصد منظمة الامم المتحدة ومبادئها على النحو الآتى :

١ ـ حفظ السلم والامن الدولى ، وتحقيقا لهذه الغاية تقوم الامم المتحدة باتخاذ التدابير الفعالة لمنع الاسباب التى تهدد السلم وازالتها، كما تقوم بقمع أعمال العدوان ، وكل الوجوه التى تخل بالسلم ،وتتذرع بالوسائل السلمية وفقا لمبادىء العدل والقانون الدولى لحل المنازعات الدولية وتسويتها.[٣]

٢ـ انماء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام المبدأ الذى يقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب ، بأن يكون لكل منها الحق فى

---

(١) ماكس بيلوف ،ابعاد جديدة فى السياسة الدولية، مرجع سابق ص ٤

(٢) د.أحمد سويلم العمرى ،أصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص١٢٢٨

(٣) د.على صادق ابوهيف ،القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٨٨٤

تقرير المصير. (١)

٣ ـ تحقيق التعاون الدولى فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية، مع العمل على تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية لكافة الشعوب، والقضاء على كافة صور التمييز بينهم، بسبب الجنس أو اللغة أوالدين، مع عدم التفريق بين الرجال والنساء.

٤ـ ان تكون الامم المتحدة مرجعا لتنسيق الاعمال بين الامم ، وتوجيهها نحو ادراك هذه الغايات المشتركة، ليسود السلام والمحبة والاخاء بين كافة شعوب العالم. (٢)

يتضح من ديباجة الميثاق الذى يعد دستور الأسرة الدولية لعالم اليوم ، ومن مقاصد وغايات الدول نحو انشاء منظمة الامم المتحدة، انها عبارة عن مبادئ وقيم اخلاقية للاستناد عليها فى علاج كافة الاوضاع والازمات الدولية، بعد ماشاهدت الشعوب آثار الدمار والخراب التى ذاقوا مرارتها من أعمال الشر التى ارتكبت فى الحرب العالمية الثانية، ولذلك فقيام الامم المتحدة كمنظمة عالمية تجمع كل شعوب الاسرة الدولية فى اطار متناسق وبدون تميز بينهم ـ الغرض منه هو عمل الخير، وارساء قواعد الاخلاق التى أهدرت بالتغلب على كل عوامل الشر لضمان الحقوق الاساسية للانسان، وتحقيق العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكافة الشعوب، مع العمل على دفعهم فى طريق الرقى والتقدم ورفع مستواهم المادى والمعنوى. (٣)

وقد قامت الامم المتحدة منذ أنشائها بأعمال عديدة من أجل تحقيق هذه الغايات الانسانية أهمها من حيث التعبير عن الطابع الاخلاقى الآتى :

أولا : قام المجلس الاقتصادى والاجتماعى أحد أجهزة الامم المتحدة الستة ، بتشكيل لجنة حقوق الإنسان فى ٢١ يونيو عام ١٩٤٦م، من أجل أن تبدى مقترحات وتوصيات لوضع اسس دولية عامة لحقوق الانسان الاساسية

---

(١) د. حسنى محمد جابر، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص٥٢

(٢) انيس ل. كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ٢٠.

(3) A.T. Grant, H.W.V. Temperley, op. cit., p. 551.

التى يجب أن تضعها الدول موضع العناية والالتزام ،حتى يمكن للفرد فى المجتمع الدولى ان يعيش حياة مستقرة هادئة، ولايهدده الخوف والعوز والفاقة ، وذلك ببتر سيف التنكيل به، وكل العوامل التى تؤدى الى ازهاق روحه أو تعرضه لسوط التعذيب والارهاب والانتقام.(١)

وقد رأت اللجنة نظرا لصعوبة مهمتها أن تقوم بانجاز أعمالها على مراحل – حتى تمكنت من رسم الخطوط الاساسية، وأهمها صياغة حقوق الانسان الاساسية المستقاه من القيم الاخلاقية وروح العصر وتجارب الماضى، وحاجات الحاضر نحو كل الامور الانسانية المتطلبة للفرد لضمان حياته ومستقبله ووقايته من شبح الهلاك والاضطهاد وسوء المعيشة ، وعرضت هذه الصياغة على الجمعية العامة بعد منقاشتها، وابداء بعض التحفظات عليها من جانب بعض الحكومات فوافقت عليها فى جلسة ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م بعد أن بلغ عدد الاعضاء الذين أقروها ٤٨ عضوا مقابل امتناع ثمانية أعضاء عن التصويت وغياب عضوين ،واصدرت بالتالى الاعلان العالمى لحقوق الانسان كوثيقة دولية هامة عبرت بصدق عن القيم الاخلاقية التى يجب أن تتحلى بها كافة الشعوب.(٢)

و اذا كانت وثيقة الأعلان العالمى لحقوق الانسان تعد من أعظم أعمال الامم المتحدة الا أنها لاتعتبر منشئة لهذه الحقوق بل مقرره لها ، لانه سبق وأن نصت عليها كافة الشرائع السماوية ، ووضحت تعاليم الرسل والانبياء مضمونها، وعبر عنها على مر العصور المختلفة كأساس للحياة الانسانية كل فلاسفة الأخلاق ،و الدليل الذى يؤكد ذلك هو ماجاء فى ديباجة هذا الاعلان ، بأنه وثيقة اخلاقية تلتزم الحكومات بضرورة مراعاتها على أساس أنها من مستلزمات حياة الشعوب الانسانية وتضمنت مايلى :

* لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة فى سائر أعضاء الاسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو اساس الحرية والعدل والسلام فى العالم.

---

(١) انيس ل. كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ٤٠٣

(2) G. Haraszti, Questions of International Law, op. cit., p. 77.

× ولما كان تناسي حقوق الانسان وازدراؤها قد أفضى الى أعمال وحشية اذت الضمير الانساني ،وكان غاية مايرنو اليه عامة البشر هو انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة .

× ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الانسان لكي لايضطر المرء آخر الامر الى التمرد على الاستبداد والظلم.

× ولما كان اطراد نمو العلاقات الودية بين شعوب الامم يعتبر عملا جوهريا.

× ولما كانت شعوب الامم المتحدة قد اكدت في الميثاق من جديد ايمانها بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة الفرد وقدره، وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية، وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدما ، وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية الفسيح.

× ولما كانت الدول الاعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الامم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الانسان والحريات الاساسية واحترامها.

× ولما كان للادراك العام لهذه الحقوق والحريات الاهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد، فان الجمعية العامة تنادي بهذا الاعلان العالمي لحقوق الانسان على أنه المثل الاعلى الذي ينبغي ان تصل اليه كافة الشعوب والامم حتى يسعى كل فرد، وهيئة في المجتمع ،واضعين على الدوام هذا الاعلان نصب أعينهم ، الى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ اجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الاعضاء نفسها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.(١)

وبالاضافة الى ذلك أن الاعلان العالمي لحقوق الانسان قد تضمن ثلاثين مادة كلها تأكيد من جديد على ضرورة مراعاة القيم الاخلاقية الراسخة حتى

---

(١) د.أحمد سويلم العمري، اصول العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق ص ١٢٨٤.

يتحقق الخير للجميع ،وأن يسود السلام والرخاء والمحبة بين كافة الشعوب، واجتناب الشر والرذيلة التى دفعتهم على فترات من التاريخ الإنسانى الى الحروب وسفك الدماء والخراب والدمار فى كل جوانب الحياة الإنسانية. (١)

وفى عام ١٩٦٨م عقدت الأمم المتحدة مؤتمر طهران لحقوق الإنسان الذى أعتبر نقطة انطلاق لجهود الجمعية العامة لاقامة القانون الدولى الإنسانى الذى سرعان ما أستخدم كاصطلاح قانونى فى جميع الوثائق الدولية، وتعمل الآن كل الهيئات الدولية نحو تطويره حيث أنه يعنى بأمور كل الكيان البشرى وذلك من خلال المؤتمرات والمعاهدات الدولية. (٢)

وقد أدرجت الأمم المتحدة الحقوق الواردة فى الأعلان العالمى لحقوق الإنسان فى اتفاقيتين دوليتين ، هما الاتفاقية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية ،والاتفاقية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأصدرتها الجمعية العامة عام١٩٦٦م ، ودخلت هاتان الاتفاقيتان حيزالتنفيذ عام١٩٧٦م بعد أن تم تصديق خمس وعشرين دولة عليها، كما أصدرت الجمعية العامة عام ١٩٦٧م الاتفاقية الخاصة باستئصال كافة اشكال التفرقة العنصرية الذى بدأ تنفيذها فى يناير عام١٩٦٩م استنادا على مبادىء الاعلان العالمى لحقوق الانسان، وخصصت عام١٩٧١م للعمل من أجل مكافحة كافة اشكال التمييز العنصرى والاشراف على تنفيذ الاتفاقات الاخرى التى صدرت فى هذا الخصوص ، مثل اتفاقية منع وتجريم ابادة الاجناس عام١٩٤٨م ، الاتفاقية التكميلية لالغاء الرق ، وكافة الصور والممارسات الشبيهة به عام١٩٥٦ ، والاتفاقية الخاصة بالقضاء على اعمال السخرة عام ١٩٥٧م ، والاتفاقية الخاصة بالمساواة فى المعاملة (الضمان الاجتماعى) عام١٩٦٢م ، وجميعها اتفاقيات خاصة بحقوق الانسان. (٣)

---

(١) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر، مرجع سابق ص ٤١٧ ، ٤١٨

(٢) د.صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ١٢١ ومابعدها.

(٣) د.ابراهيم محمد العنانى، التنظيم الدولى، مرجع سابق ص٣٣٧ ، ٣٣٨.

ثانيا : قامت الأمم المتحدة بأجهزتها المتخصصة بادماج وانشاء العديد من المنظمات والوكالات الدولية التى تعالج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المباشرة والاطول أجلافى المجتمع الدولى ، مثل :

١ – منظمة الغذاء والزراعة F.A.O. التى انشئت عام ١٩٤٥م لتنسيق العمل بين الدول على رفع مستويات التغذية وتحسين حرف الانتاج ، وتوزيع المواد الغذائية، وتحسين ظروف السكان الزراعيين ، والمساهمة بذلك فى انشاء اقتصاد عالمى موسع يحقق الرفاهية للشعوب .

٢ – منظمة التربية والعلوم والثقافة للامم المتحدة U.N.E.S.C.O. انشئت عام ١٩٤٥م لتوسيع التعاون الاجتماعى والثقافى بين الشعوب ومعالجة مشاكل التخلف والجهل ، وتحقيق الخير وارساء كل القيم والمبادئ الانسانية بين الشعوب، حيث تضمنت ديباجة تكوينها هذه الكلمات المشهورة التى تدل على ذلك وهى(لما كانت الحروب فى أذهان البشر ، وجب ان تقام فى أذهان البشر حواجز الدفاع عن السلام) .. كما نادت هذه المنظمة بضرورة ان يؤسس السلام على الوحدة الفكرية والمعنوية للبشر ، وعن طريق التفاهم الدولى. (١)

وقد ساهمت منظمة اليونسكو بدور ايجابى فى معالجة مشكلة التعليم عقب انشائها ،حيث وجدت دول نسبة التعليم فيها لاتكاد تذكر، مثل الكونغو التى حصلت على استقلالها وبها ٢٦ جريجا فقط، وليبيا التى فتحت اول مدرسة ثانوية لابنائها عام ١٩٤٨م ، وعندما حصلت على استقلالها عام ١٩٥١م كانت نسبة التعليم فى شبابها ١٠٪ فقط ، وبالتالى جاهدت اليونسكو فى نشر التعليم من خلال المؤتمرات التى قامت بها فى أديس ابابا ، وكراتشى ، وسنتياجو بالرغم من وجود مشاكل عديدة أمامها أهمها الامكانيات التربوية الضئيلة التى تعانى منها دول العالم الثالث . (٢)

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., pp. 219-220.

(٢) س .أ. .بيبى ، نوعية التربية فى البلاد النامية، مرجع سابق ص١٧ ومابعدها .

وفى عام ١٩٦١م طلب وزراء التربية والتعليم فى أفريقيا مساعدة اليونسكو بعد أن وجدوا أنفسهم مسئولين عن تعليم ١٠٠ مليون شخص عاجزين عن القراءة والكتابة وليس لديهم امكانيات تحقيق ذلك ، كما طلب ممثلو خمس عشرة دولة آسيوية مساعدتها أيضا بعد أن ظهر امامهم أن ٨٧ مليون طفل آسيوى بدون أى تسهيلات تربوية ، وذلك بسبب عدم وجود مدرسين مؤهلين للقيام بهذه المهمة ،كما أن مرتباتهم ضئيلة نتيجة لتفاقم الازمة الاقتصادية فى دول العالم الثالث ، وقد لبت اليونسكو هذه النداءات، وقامت بتقديم مساعدات وبحوث من أجل التغلب على هذه المشكلة، ودفع عجلة التقدم العلمى فى دول العالم الثالث ، ومازالت تمارس جهدها فى هذه المهمة الصعبة ،التى تعتبر من أهم العوامل التى تساعد على التقارب الثقافى بين الشعوب من أجل تحقيق السلام العالمى. (١)

٣ـ منظمة العمل الدولية،انشئت فى ١٩ ابريل عام١٩١٩م وفى عام ١٩٤٦م اعترفت الأمم المتحدة بها كوكالة متخصصة تتولى مسئولية تحقيق الأهداف الخاصة بالعمالة الكاملة ورفع مستويات المعيشة ،ووضع سياسات عادلة بشأن تحديد أجور وساعات العمل ، وأن تضمن للجميع قدرا كافيا من ثمرات التقدم، وحدا أدنى للأجور، وزيادة الأمن الاجتماعى، والاهتمام بالعناية الطبية المعقولة، وحماية مناسبة لأرواح العمال وصحتهم فى كل الحرف ، والتزويد بالغذاء والمسكن المناسب ، مع تأكيد المساواة فى الفرص التعليمية والمهنية. (٢)

وفى عام ١٩٤٤م عقد مؤتمر عام لمنظمة العمل الدولية فىمدينة فيلادلفيا، ومثل فيه أحدى وأربعون دولة من أعضائها ، وأصدر بمايسمى (اعلان فيلادلفيا) فى ١٠ مايو ١٩٤٤م ، أكد فيه من جديد دور منظمة العمل الدولية فى ارساء حقوق الانسان وكافة القيم والمبادئ الانسانية بين الشعوب ، حيث جاء فيهالآتى :

---

(١) ك .أ. بانيكار، مشاكل الدول الأسيوية والأفريقية، تقديم وترجمة عبد السلام شحاته، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٦٥ ومابعدها.

(٢) د.مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص ٥٥١

(لكل كائن بشرى - بغض النظر عن عنصره أو عقيدته أو جنسه الحق فى السعى وراء رخائه المادى ،وتقدمه الروحى ،فى ظل الحرية والكرامة والامن الاقتصادى ، وتكافوء الفرص.... يجب أن يكون الهدف الرئيسى للسياسة القومية والدولية هو اقامة الظروف التى يمكن فيها توفير هذه الحقوق) .(١)

٤ - موءتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية الذى أنشأته الجمعية العامة كجهاز دائم من بين اجهزتها عام ١٩٦٤م وكانت مبررات عقده قلة حصيلة صادرات الدول النامية من المواد الاولية،ومعدلات التبادل الدولى فى غير صالحها ، مع تعذر حصولها على قروض بشروط ميسرة، وبذلك كان الهدف من هذا الموءتمر هو تحقيق توازن اقتصادى فى تبادل السلع،والعمل على ضمان تدفق صادرات الدول النامية الى أسواق الدول المتقدمة ، مع تقديم القروض الميسرة، والمعونات الاقتصادية من الدول المتقدمة الى الدول النامية.(٢)

وفى ابريل عام١٩٧٤ م عقدت الجمعية العامة دورة خاصة لها للمشاكل الاقتصادية ، وبصفة خاصة مسألة المواد الخام، وأعلنت الجمعية العامة انه ينبغى تغيير النظام الاقتصادى الدولى ذاته ،والا فان الهوة الموجودة بين الدول المتقدمة والدول النامية سوف تستمر فى الاتساع ، وأن هذا التغير يتطلب من الدول المتقدمة الغنية أن تدخل بعض التعديلات على سياستها، واقتصاديتها لصالح الدول النامية الفقيرة(٣) ، وصدر فى هذه الدورة بيان وبرنامج العمل الخاص باقامة نظام اقتصادى عالمى جديد يتحقق من خلاله التعاون بين الدول على أساس العدالة والمساواة ، بصرف النظر عن نظمها الاقتصادية والاجتماعية، وذلك للقضاء على نواحى الظلم السائد فى

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., p. 222.

(٢) د. حسين عمر ، المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة . مرجع سابق ص ٦٧٩ ومابعدها.

(٣) د.ابراهيم محمد العنانى، التنظيم الدولى، طبعة ١٩٨٢ القاهره -، دار الفكر العربى . ص٣٣٥، ٣٣٦

التبادل التجارى بين الدول المتقدمة والدول النامية، وضمان استمرار التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوب دول العالم الثالث – من أجل تضييق الهوة القائمة بينهم وبين شعوب العالم الاول ،ومحاولة القضاء عليها فى المستقبل (١)

وفى ١٢ ديسمبر ١٩٧٤ تبنت الجمعية العامة للامم المتحدة ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول بالقرار رقم ٣٢٨١، ويتضمن هذا الميثاق ٣٤ مادة تتناول الوسائل المختلفة التى تستطيع بها الدول ان تمارس حقوقها وسيادتها بحرية كاملة على كافة ثرواتها و مواردها الطبيعية،وأن تنظم الاستثمارات الاجنبية فى داخل حدود سلطتها القومية وفى أن تؤمم أو تنقل ملكية المنقولات الاجنبية. (٢)

ثالثا : قامت الامم المتحدة بدور عظيم فى الاهتمام بالشعوب الغير مستقلة ودفعت الدول المسئولة عن ادارة شئونها وأمورها على الاسراع بعجلة التقدم نحو استقلال ،ورفع مستوى معيشة هذه الشعوب (٣) ، وفى عام١٩٧٠م اشار الامين العام للمنظمة ، (بأن وجودالامم المتحدة انما يبرره الدور الذى تقوم به المنظمة فى تسهيل وصول الاقاليم الغير مستقلة الى الاستقلال والسيادة) ، وقد نتج عن قيام الامم المتحدة بهذا الدور أن تحقق الاستقلال لكثير من الشعوب المستعمرة على النحو التالى :

١ – فى ١٤ ديسمبر عام١٩٦٠م اصدرت الجمعية العامة بعد موافقتها على مشروع الدول الاسيوية والافريقية الاعلان الخاص بمنح الاستقلال للاقطار والشعوب المستعمرة، اشارت فيه على ضرورة تصفية الاستعمار بكافة أشكاله ومظاهره بصفة عاجلة وبدون قيد ولاشرط. (٤)

---

(١) د. صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٦٠ ومابعدها.

(٢) د.أبراهيم محمدالعنانى، التنظيم الدولى، مرجع سابق، ص ٣٣٦

(٣) انيس .ل. كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ، ص ٦٣٤.

(٤) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام، العهد المعاصر ، مرجع سابق ، ٧٦٤ ومابعدها.

وفى العام التالى أنشأت لجنة خاصة تقوم بالاشراف على هذاالاعلان حيث اعتبرت أن استمرار اخضاع الشعوب للسيطرة الاجنبية فيه أنكار لحقوق الانسان الاساسية ولكل القيم الاخلاقية.

٢ -- وفى الذكرى العاشرة لصدور هذا الاعلان تبنت الجمعية العامة برنامجا للعمل من أجل تنفيذه كاملا واعتبر - استمرار الاستعمار بكافة اشكاله ومظاهره يشكل جريمة ضد القانون الدولى ،كما أكدت الجمعية العامة اعترافها بشرعية نضال شعوب المستعمرات ، من أجل الحصول على الاستقلال ،وحق تقرير المصير.

٣ - اتخذت الامم المتحدة خطوات ايجابية من أجل تحقيق الاستقلال للشعوب التى تقع تحت وطأة الاستعمار، كان من أبرزها تطبيق عقوبات اقتصادية وسياسية ضد الدول التى تمعن فى تثبيت استعمارها،وسيطرتها على الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى ، أو التى تستمر فى مخالفة قرارات الامم المتحدة فى هذا الشأن. (١)

٤ - نتيجة لذلك حصلت اكثر من ٥٠ دولة مستعمرة على استقلالها وبحلول عام ١٩٧٦م كانت كافة الاقاليم الخاضعة للوصاية قد اصبحت دولا مستقلة أو أجزاء من دول مستقلة،عدا جزر المحيط الهادى الخاضعة لوصاية الولايات المتحدة، ومشكلة ناميبيا التى مازالت الجهود الدولية مستمرة مع حكومة جنوب افريقيا العنصرية من أجل الحصول على استقلالها. (٢)

رابعا : بلورة الامم المتحدة المفهوم الدولى لحقوق وواجبات الدول على أسس انسانية تحقق الامن والسلام الدولى (٣) ، اهمها ما يلى :

---

(١) د. ابراهيم محمد العنانى، التنظيم الدولى، مرجع سابق ص ٢٤٥ ، ٢٤٦

(٢) د. عبد الملك عودة، الامم المتحدة وقضايا افريقيا، القاهرة ١٩٦٧، مكتبة الانجلو المصرية، ص ٩٨

(٣) د. حسنى محمد جابر، القانون الدولى العام، مرجع سابق ص ٢٢٩ ومابعدها.

أ ـ **بالنسبة للحقوق :**

١ ـ حق حفظ الاستقلال ، وهو حق كل دولة فى أن تحمى استقلالها بالدفاع عنه ضد من يحاول المساس به٠

٢ ـ حق المساواة ،وهو أن كل دولة لها نفس الحقوق وعليها نفس الواجبات التى للدول الاخرى ،وبأن جميع دول المجتمع الدولى متساوية أمام القانون٠ (١)

ب ـ **بالنسبة للواجبات :**

١ ـ أحترام الالتزامات التعاهدية ، وهو بمايسمى مبدأ حسن النية أو قدسية المعاهدات ، بأن تحترم كل دولة ما التزمت به فى جميع الاتفاقات الدولية٠

٢ ـ حل المنازعات بالطرق السلمية ، بأن تلجأ كل دولة أولا الى الوسائل السلمية الودية لحل أى نزاع ينشب بينها وبين دولة أخرى مثل اللجوء الى الوسائل الودية التى حددتها المادة ٣٣ من ميثاق الامم المتحدة وهى (المفاوضة ، التحقيق ، الوساطة ،ا لتوفيق ، التحكيم ، والتسوية القضائية)

٣ ـ الامتناع عن الاضرار بالبيئة ـ بأن يجب على كل دولة أن تمتنع عن الاعمال التى تؤدى الى الاضرار ببيئة الدول الاخرى٠

٤ ـ مكافحة الاضرار بالعملة ، بأن تقوم كل دولة بمكافحة عمليات التزييف التى ترتكب على اراضيها بالنسبة لاى عملة أجنبية ٠

٥ ـ منع الطعن فى الحكومات الاجنبية،بأن يمتنع على كل دولة أن تقوم بأى أعمال اهانة أو قذف فى حق الحكومات الاجنبية سواء منها أو من شخص يقع تحت سيادتها٠

٦ ـ حصانة ممتلكات الدول الأجنبية ، بأن يجب على كل دولة عدم المساس بممتلكات الدول الأجنبية التى تقع داخل أراضيها، واذا حدث

---

(١) د٠ على صادق أبو هيف ، القانون الدولى العام، مرجع سابق ،ص ٢٢٥٠

منها أو من أى شخص يقع تحت سيادتها أضرار لهذه الممتلكات ، يجب عليها التعويض العادل السريع .

٧ — حصانة رؤساء الدول الأجنبية ، بأن يتمتع رؤساء الدول الأجنبية أثناء وجودهم فى دولة أخرى بحصانة شخصية تامة كشرط أساسى فى التعامل الودى بين الشعوب .

٨ — أحترام حقوق الأجانب ،بأن يجب على كل دولة أن تعامل الاجانب المقيمين فى اقليمها فى حدود المستوى الدولى للعدالة وذلك بحمايتهم وحماية ممتلكاتهم ،ومنحهم حق التقاضى على قدم المساواة مع الرعايا الأصليين ، بشرط أن يحترم الأجانب قوانين الدولة التى يقيمون فيها ، وأن يمتنعوا عن كل الأعمال السياسية.(١)

خامسا : أكد ميثاق الأمم المتحدة على ضرورة تحقيق الأمن والسلام فى المجتمع الدول لتجنب الحروب التى تهلك الشعوب بسبب ما يرتكب فيها من أعمال غير أخلاقية كالآتى :

١ — نص الميثاق فى المادة ٣/٢ ، على ضرورة فض جميع أعضاء الأمم المتحدة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لايجعل السلم والأمن الدولى عرضة للخطر، وقد حددت الفقرة الأولى للمادة٣٣ هذه الوسائل بأن يلتمسوا حل النزاع بادئ ذى بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية ، أو أن يلجأوا الى الوكالات والتنظيمات الأقليمية ، أو غيرهما من الوسائل السلمية التى يقع عليها أختيارهم ، كذلك نص الميثاق فى مواضع أخرى على وجوب عرض النزاع إذا استعصى حله بأحدى الوسائل المتقدمة على منظمة الأمم المتحدة لتوصى بما تراه مناسبا بشأنه.(٢)

---

(١) د. ابراهيم محمد العنانى، القانون الدولى العام، ط١٩٨٤ م القاهره — دار الفكر العربى . ص١٠٥، ٢١٥.

(٢) د. على صادق أبوهيف ،القانون الدولى العام ، مرجع سابق ، ص ٧٢٨ ومابعدها .

٢ ـ نص الميثاق فى المواد من (٩٢ الى ٩٦) على أن محكمة العدل الدولية التى أنشئت عام ١٩٤٥م هى الأداة القضائية الرئيسية للأمم المتحدة وأنهاتقوم بعملها وفق نظامها الأساسى الملحق بهذا الميثاق، وهو المبنى على النظام الأساسى للمحكمة الدائمة للعدل الدولى التى أنشئت عام ١٩٢٠م ، وبأن جميع أعضاء الأمم المتحدة أطراف فى نظامها الأساسى ، وعلى أن يتعهد كل عضو بأن ينزل على حكم محكمة العدل الدولية فى أية قضية يكون طرفا فيها، مع عدم وجود مايمنع الأعضاء من أن يعهدوا بحل ما ينشأ من خلاف الى محاكم أخرى بمقتضى اتفاقيات قائمة من قبل أو التى تعقد بينهم فى المستقبل ، كما يجوز لأى دولة ليست من أعضاء الامم المتحدة أن تنضم الى النظام الأساسى للمحكمة بشروط تحددها الجمعية العامة لكل حالة بناء على توجيه مجلس الأمن ، وذلك من أجل طرح كل المنازعات الدولية على القضاء الدولى لتسويتها بحكم عادل ، لدرء كل الأحتمالات التى تؤدى الى استخدام القوة، واندلاع الحروب .(١)

٣ ـ أصبح نظام الأمن الجماعى إذا فشلت تسوية المنازعات الدولية باحدى الطرق السابقة أكثر فعالية عما كان فى عهد عصبة الأمم وذلك تجنبا لمنع تسوتر العلاقات الدولية ،حيث أهتم ميثاق الأمم المتحدة بالتركيز على أن الأمن الجماعى عبارة عن تعهد إيجابى وارتباط بقيمة السلام العالمى من قبل الدول ،واقتضاؤه الأساسى هو الفرض المنطقى بأن السلام لايتجزأ، وينبغى أن يكون ثابت الرسوخ فى تفكير الحكومات والشعوب(٢) ، لان الافتراض الجدلى بأن الدولة أو الأمة تحافظ فقط على أمنها من أى عدو خارجى افتراض خاطئ ردده دعاة الحرب والمستبدين من الحكام والملوك ،وثبت فشله بعد إندلاع الحربين العالميتين ،وتعرض دول لاثارها المدمرة ، دونأن تكون

---

(١) د. محمد حافظ غانم ،مبادئ القانون الدولى العام، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢) انيس ، ل . كلود،النظام الدولى والسلام العالمى ، مرجع سابق، ص ٣٤٩.

لها أدنى دور فى المنازعات التى أدت الى نشوبها.[١]

وقد ركز الميثاق على اجراءات الأمن الجماعى فى مجلس الأمن أحد أجهزته الستة، ونص عليها فى المواد(من ٣٩ الى ٥١) كتدابير يتخذها المجلس لاعادة السلم والأمن الدولى الى نصابه وهى تشمل الآتى :

أ ـ تدابير موءقتة الغرض منها منع اتساع الخلاف مثل الأمر بوقف اطلاق النار ،ومنع معاونة أطراف النزاع ، أومدهم بالأسلحة ، والتوصية بعقد هدنة.

ب ـ تدابير غير عسكرية ، مثل قطع العلاقات الاقتصادية والمواصلات البحرية والجوية والبرية، وغيرها من الوسائل المواصلات لأطراف النزاع.

جـ ـ تدابير عسكرية يتخذها المجلس اذا رأى أن التدابير السابقة لا تفى بالغرض ، وذلك لقمع أعمال العدوان ، وهنا يختلف ميثاق الأمم المتحدة عن ميثاق العصبة الذى لم ينظر الى استخدام القوة المسلحة كوسيلة للقمع الجماعى الا بصفة قانونية ،حيث كان يعطى الأولوية والافضلية للضغوط الاقتصادية ،وقد قام مجلس الأمن بتشكيل قوات مسلحة دولية عرفت بأسم قوات الطوارىء الدولية، أو قوات حفظ السلام، تم اختيارها من الدول الأعضاء بالأمم المتحدة التى التزمت طبقا لنص المادة ١/٤٣ من الميثاق بأن تضع تحت تصرفه(طبقا لاتفاق أو اتفاقات خاصة) مايلزم من القوات المسلحة والمساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن الدولى[٢] ، وذلك فى كل حالة ثارت أمامه ، واستدعت الظروف الدولية اتخاذ هذا الاجراء ، مثل قرار مجلس الامن فى ١٣ ابريل عام ١٩٦٠ الخاص بتشكيل قوة مسلحة لحفظ السلام فى الكونغو.[٣]

---

(١) دين جاروس ، ولورانس ف . جرانت ، السلوك السياسى ، الاختيارات والروءيات ـ ترجمة مركز البحوث والمعلومات بالقاهره ، الطبعة الاولى ١٩٧٢ . ص٧٧

(٢) د.ابراهيم محمد العناني،التنظيم الدولى ، مرجع سابق ،ص٢٢١وما بعدها.

(٣) د. عبد الملك عودة الامم المتحدة وقضايا افريقيا، مرجع سابق، ص ٨٣ ومابعدها.

سادسا: بلور ميثاق الأمم المتحدة أسس انماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذى يقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها مع اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلام الدولى ، ومن أجل رسم طريق واضح لتحقيق هذا الهدف ، اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٩٧٠/١٠/٢٤ أعلانا بمبادىء القانون الدولى المتعلقة بعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول وفق ميثاق الأمم المتحدة والتى تمثل فى مجملها قانونا دوليا للتعاون والصداقة الدوليين، حيث تضمن عددا من المبادىء والقواعد الاساسية التى تؤكد على ضرورة التمسك بالقيم والمبادىء الأخلاقية فى العلاقات الدولية، أهمها ما يلى :

١ — حظر استخدام القوة أو التهديد بها كأساس للصداقة والتعاون بين الدول .

٢ — التسوية السلمية للمنازعات الدولية لتجنب الاخلال بأمن واستقرار المجتمع الدولى.

٣ — عدم التدخل فى الشئون الداخلية لاى دولة حتى تكون لها سلطتها الكاملة والحرة فى التصرف على المستوى الدولى واتخاذ ما يتناسب مع مصالحها من قرارات فى المسائل الدولية، والحفاظ على كيانها وشخصيتها القانونية المستقلة.

٤ — التعاون الدولى من أجل نجاح التنظيم الدولى للعلاقات الدولية على أسس المحبة والسلام ، وتنمية التقارب الأخوى بين كافة شعوب المجتمع الدولى .

٥ — المساواة فى الحقوق بين الشعوب والتقرير الذاتى للمصير فى مختلف ميادين العلاقات الدولية من أجل أستقرار الاوضاع فى كل أرجاء المجتمع الدولى على أساس من الصداقة والتعاون بين كافة الشعوب لتجنب أى مظهر من مظاهر هيمنة دولة على أخرى أو محاولة دولة التأثير ماديا أومعنويا على دولة أخرى لتوجيه نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الوجهة التى لا تتناسب مع ظروفها الخاصة وارادة شعبها.

٦ ـ المساواة فى السيادة بين الدول ، بأن يجب على كل دولة أن تحترم بحسن نية التزاماتها الدولية وأن تحيا مع غيرها من الدول فى سلام ومحبة واخاء، وأن تكون الدول جميعها دون نظر الى قوتها أوحجمها أو تعداد سكانها على قدم المساواة فى ممارستها لا ختصاصاتها وتمتعها بالحقوق وتحملها بالالتزامات والواجبات الدولية.

٧ ـ تنفيذ الالتزامات الدولية بحسن نية، وذلك من أجل استقرار العلاقات الدولية ، وسيادة روح التعاون والمحبة والاخاء بين كافة شعوب المجتمع الدولى لكى يسود السلام فى الحياة الدولية ويكون التعاون الدولى فعالا فى تحقيق الخير، وتجنب المنازعات والحروب .(١)

واذا كان اعلان مبادىء الصداقة والتعاون بين الدول قد صدر فى صورة توصية الا أنه يعد الآن ذا قيمة قانونية ملزمة ، وفى ذلك يقول الاستاذ الدكتور ابراهيم محمد العنانى بأنه(رغم أن اعلان المبادىء هذا، ليست له فى ذاته أية قيمة الزامية من حيث كونه مجرد توصية صادرة عن الجمعية العامة وأن قيمته أدبية تستند الى المركز الدولى للجهاز الذى صدر عنه، الا أن قيمته القانونية تستند الى مضمونه الذى هو عبارة عن مبادىء وقواعد استقرت فى القانون الدولى وأكدها ميثاق الأمم المتحدة كمعاهدة دولية ذات قيمة قانونية سامية) .(٢)

---

(١) د. ابراهيم محمد العنانى ، المبادىء العامة لعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول ، مجلة الدراسات الدبلوماسية ، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، مجلة دورية فى الدراسات الدبلوماسية والدولية ، العدد الثالث ، ١٩٨٦م، من ص ٦٢ ـ ٨٩

(٢) د. ابراهيم محمد العنانى ، المبادىء العامة لعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول ، المرجع السابق ص ٩٠

الخاتمة

الخاتمــة

القواعد القانونية الدولية أنشئت واستخدمت فى تنظيم علاقات المجتمع الدولى منذ بداية العصور الأولى لتاريخ الإنسانية – وليس كما يردد بعض فقهاء القانون الدولى وخاصة فقهاء الغرب – بأنها ظهرت بالمعنى الفنى الدقيق فى بداية العصور الحديثة داخل نطاق المجتمع الأوروبى فقط ، وعلى وجه التحديد منذ بداية سريان معاهدات صلح وستفاليا عام ١٦٤٨م – وذلك لانها كانت وليدة الحياة الدولية التى ظهرت بين المجتمعات الإنسانية القديمة والتى أثبت التاريخ بكل الأدلة والبراهين – بأن كل مجتمع منها كان ذا كيان سياسى مستقل ، ومارس العلاقات الدولية مع المجتمعات الأخرى باساليب قريبة الشبه مع ماتم من علاقات فى العصور الوسطى والحديثة وذلك من حيث الهدف والأغراض الإنسانية لان العلاقات الدولية من صنع الشعوب ووليدة حاجاتهم لكى يتحقق الترابط والتعاون بينهم فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية – ومن أجل أن يسود الأمن والسلام فى كافة أرجاء المجتمع الدولى (١) .

واذا كانت المعاهدات الدولية تعتبر من أهم مصادر القاعدة الدولية فى العصور الحديثة – فأن معظم المعاهدات الشارعة التى أنشأت قواعد قانونية نظمت بها علاقات المجتمع الدولى كانت ذات طابع إنسانى – وتوافر فيها الحيدة والمساواة بين أطرافها ، والعلانية – أما المعاهدات والتحالفات السرية التى أرتكبت فيها أساليب الغش والخداع والنفاق فانها لاتعتبر من قبيل المعاهدات المنشئة للقواعد القانونية الدولية لانها كانت عبارة عن مؤامرات الغرض منها تحقيق أطماع ومصالح ذاتية لاطرافها على حساب بعض الدول الاخرى – وادت بالتالى الى احداث اضطرابات وحروب خلال فترات معينة فى العصور الحديثة – ولذلك نصت المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة على ضرورة تسجيل المعاهدات الدولية بوضع صورة منها فى الأمانة العامة لكى تقوم بنشرها فى مجموعة خاصة تعرف بالمعاهدات المسجلة فى الأمم المتحدة

---

(١) د . سمير عبد المنعم العلاقات الدولية فى العصور القديمة . مرجع سابق ص ١٥ ومابعدها .

وذلك بهدف تجنب عقد معاهدات أو اتفاقيات سرية قد ينتج عنها أعمال غير مشروعة تخالف القيم والمبادىء المتفق عليها لدى كل شعوب الأسرة الدولية كما حدث منذ بداية العصور الحديثة وحتى قيام الحرب العالمية الثانية .

العلاقات الدولية التي حققت الخير والأمن والسلام للمجتمع الدولي خلال العصور الحديثة ـ أنشأها ونادى بها العقلاء وأهل الحكمة تعبيرا عن الطبيعة الإنسانية الخيرة التي فطرت عليها جميع شعوب العالم ـ أما المنازعات والحروب التي عكرت سبل الحياة الدولية في فترات معينة منذ بداية العصور الحديثة .. فقد ارتكبها وحرض على إشعالها بين الشعوب القادة والزعماء المجانين الذين تاهت عقولهم نحو حب السيطرة والتسلط ـ حيث نزعت من ضمائرهم كل سبل الخير ، وتعطشوا لسفك الدماء والحاق الخراب والدمار بالعمران من أجل أن يتوج كل منهم بأكاليل الغار ـ ولذلك كان مصيرهم الفناء بعد أن اشاعوا الفوضى والاضطراب في المجتمع الدولي ـ والتاريخ الإنساني قد سجلهم جميعا في سجل صفحاته السوداء لما ارتكبوه من جرائم وانتهاكات في حق الإنسانية[1] ـ وبالتالي أصبحت العلاقات الدولية في عالم اليوم ترتكز على جوانب أخلاقية عديدة أهمها توجب احترام الحياة البشرية ، وبالا ينتصر الظلم في أي مكان بعد أن ذاقت الشعوب مرارة أعمال الشر التي نتجت عن الفوضى والاضطرابات والحروب التي شاعت في المجتمع الدولي وخاصة داخل نطاق القارة الأوروبية .

---

(١) د . سمير عبد المنعم اصول الاخلاق الدولية مرجع سابق ص ٢٤ ومابعدها

×× واذا كان ميثاق الأمم المتحدة قد حدد أسس العلاقات الدولية المعاصرة على اعتبار انه دستور الاسرة الدولية الحالى ، فان هناك سمات مستوحاة من روح هذا الميثاق قد ظهرت وارتكز مضمونها فى المجتمع الدولى وطورت من طابع العلاقات الدولية المعاصرة والقواعد القانونية المنظمة لها فى الاتجاه الانسانى ، وذلك بسبب ماأحدثته الحرب العالمية الثانية من تغيرات جوهرية كثيرة فى أوضاع المجتمع الدولى ، ومن أهم هذه السمات المعاصرة هى

أولا : نمو الأحساس بالدولية بعد أن سلمت كل دولة بأن وجودها الجماعى مع الدول الاخرى اصبح ضرورة لبقائها وتطورها ولازما لامنها واستقرارها ، وان هذا الشعور قد وجهه النشاط الدولى نحو اقامة العديد من المنظمات الدولية التى تهدف الى تحقيق المزيد من التعاون بين الدول ، مما أدى الى تولد واقع دولى جديد اصطدم مع النظم والتقاليد القديمة وحطمها ، فساعد على ظهور عادات ذهنية وأنماط سلوكية جديدة طورت العلاقات الدولية فى الاتجاه الانسانى. (١)

وقد أدى ظهور العديد من المنظمات الدولية الى احداث تغيرات شاملة فى الاجهزة الحكومية التى تتولى أمر العلاقات الخارجية لكل دولة ، من أجل اعدادها لكى تستطيع أن تواجه الوضع الجديد الذى يقوم على التسليم بأن المنظمات الدولية اصبح لها الان سلطة عليا تتزايد باستمرار على حساب السلطة المحلية لكى تدير المنظمات دفة الأمور فى تحقيق الامن والسلام الدولى خشية نشوب حرب ذرية تهدد العالم بالزوال . (٢)

ثانيا : نتيجة للتطور التكنولوجى فى الطاقة الذرية التى تولدت على أطلال الخراب والدمار فى هيروشيما ونجازاكى ، وكشفت عن وجه رهيب للطاقة النووية أثارت قلق الرأى العام العالمى ، اتجهت الانظار الى استخدام

---

(١) أنيس ٠ل ٠ كلود ، النظام الدولى والسلام العالمى ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٢) ماكس بيلوف . ابعاد جديدة فى السياسة الدولية ، ترجمة / محمد جعفر ، مراجعة د / ابراهيم جمعه (غير محدد سنة الطبع) الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ٠ ص ١٢٢

هذه الطاقة فى الاغراض السلمية بدلا من استخدامها فى الابادة والهـــلاك ، ولذلك قامت الدول التى حققت علما وفيرا فى الذرة بتنسيق جهودها وتنظيـــم التعاون فيما بينها على الصعيد الدولى لتوفير الوسائل والامكانيات اللازمـــة لاستخدام هذه الطاقة على نطاق واسع يوفع الخير والرخاء لجميع الشعـــوب، وقد انشئت هيئات دولية،ووكالات متخصصة منأجل ان تعمل على تحقيق هـــذه الاهداف ، وكان لها نشاط كبير فى المجالات الدولية والاقليمية حيث استخدمت فى توليد الطاقة اللازمة للصناعة ،وعمليات كشف وتكرير البترول وفى الاغـراض الطبية لتشخيص الامراض ودراسة الدورة الدموية وعلاج بعض الامـراض ، كمـا استطاع العلماء بجهودهم ان يستخدموا الطاقة النووية الهائلة فى الزراعـــة وسائر نواحى الحياة الاخرى بهدف تحقيق الخير للبشرية (١).

ونظرا لاحتمال حدوث أخطار من استخدام الطاقة النووية، فقـــد تولدت قواعد دولية ملائمة من أجل تحقيق ضمانات للأسرة الدولية مـــن أخطار الاستخدام النووى ، وتجنب خطر الاشعاع الذرى ،وتقوم الوكالـــة الدولية للطاقة الذرية التى انشئت فى فينا عام ١٩٥٦ من الدول الاعضـاء فى هيئة الأمم المتحدة بدور كبير فى تنسيق العلاقات بين الدول فىإستخدام الطاقة النووية وفى حماية البيئة الدولية من أخطارها، وتحديد المسئوليـــة الدولية عن الاضرار التى تنتج من استخدامها مثل المسئولية الناشئة عـــن استغلال السفن الذرية (٢).

ثالثا : تبلور المفهوم العام لرابطة الجنسية فى النظام الدولـــى وذلك بعد أن أفسح الطريق لتقييد حرية الدولة فى هذا المجال بصـــورة

---

(١) د. محمود خيرى بنونه ،القانون الدولى واستخدام الطاقة النووية ، الطبعة الثانية ١٩٧١ ، القاهرة، دار الشعب ،ص ٧ ومابعدها.

(٢) د. مصطفى كمال طه ،المسئولية الناشئة عن استغلال السفـــن الذرية ، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية ،كلية الحقوق جامعة الاسكندرية ١٩٦٤ ، ص ١٤٥ ومابعدها.

فعالة ومؤثرة، من أجل أن تسود حقوق الانسان فى مسائل الجنسية فى النطاق الدولى على اعتبار أن رابطة الجنسية وان كانت وظيفتها الاساسية توزيع الافراد بين الدول ، الا أن آثارها اصبحت الآن وبصورة واضحة لا تقنع داخل حدود القانون الداخلى للدولة، وانما تمتد بالضرورة الى المجتمع الدولى ومجال القانون الدولى ، وبالتالى اصبحت حرية الدولة فى هذا المجال ليست مطلقة، وانما لابد أن تراعى مقتضيات وجودها فى الأسرة الدولية . (١)

رابعا: ظهور مبدأ المسئولية الجنائية الدولية، والقضاء الدولى الجنائى بصورة واضحة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث وقعت الدول الأربع الكبرى (أمريكا ، روسيا ، بريطانيا، الصين) اتفاق لندن عام ١٩٤٥م تقرر فيه انشاء محكمة عسكرية دولية عليا تختص بمحاكمة كبار مجرمى الحرب العالمية التابعين لالمانيا وايطاليا فى نيرمبرج ، كما أصدر القائد الاعلى لقوات الحلفاء فى ١٩ يناير ١٩٤٦ قرارا بانشاء محكمة مماثلة لمحاكمة دول المحور الشرقى فى طوكيو. (٢)

وقد شكلت محكمة نيرمبرج ،وبدأت محاكماتها فى ٢٠ نوفمبر عام ١٩٤٥م وانتهت فى أكتوبر عام ١٩٤٦ م، وحوكم أمامها ٢٤ متهما من كبار مجرمى الحرب بصفتهم الشخصية، بالاضافة الى الكثير من أعضاء بعض الهيئات والمنظمات التى رأت المحكمة فى نشاطها الصفة الاجرامية مثل مجلس وزراء الرايخ ،وهيئة الزعماء السياسيين للحزب النازى ، وهيئة الجستابو وهيئة اركان حرب الجيش والقيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية. (٣)

وأصدرت المحكمة أول احكامها فى اليوم الأول لشهر اكتوبر عام ١٩٤٦م

---

(١) د. أحمد حشمت الجداوى ،حرية الدولة فى مجال الجنسية، مرجع سابق ص ٣٨٨ ومابعدها.

(2) S. Glaser, Droit international pénal, op. cit., p. 15.

(3) D. Thomson, World History, op. cit., p. 227.

واعتبره الفقيه الفرنسى(دونديو دى فابر)الذى كان يمثل فرنسا فى عضوية هـذه المحكمة يوما تاريخيا واجب التمجيد، وكانت الاحكام الصادرة عبارة عن معاقبة عشرين متهما بالاعدام شنقا، وثلاثة بالسجن المؤبد، واثنين بالسجن عشريـن عاما ،وواحد بالسجن لمدة خمس عشرة سنة،وآخر لمدة عشر سنوات ،وقد تـم إيداع من حكم عليهم بالسجن فى سجن باندا بمدينة برلين ضمن القطـــاع الخاضع للسيطرة الانجليزية ٠

أما محكمة طوكيو فقد شكلت واستمرت تعمل من ١٩ ابريل عـام ١٩٤٦م حتى ١٢ نوفمبر عام ١٩٤٨م ، واصدرت أحكام ادانة لعدد ستـة وعشرين متهما ، بعقوبات تتقارب مع تلك التى نطقت بها محكمة نيرمبـــرج ، وبالتالى طبقت فكرة القضاء الدولى الجنائى بصورة جدية لأول مرة فى التاريـخ الحديث على مجرمى الحرب العالمية الثانية٠

وعلى الرغم من الانتقادات التى وجهت لهذه المحاكمات ،وهى عـــدم توافر الحيدة القضائية وتغليب الطابع السياسى عليها، الا أنها قد حققت عمـلا انشائيا فى دائرة القانون الدولى ، حيث طبقت لاول مرة المسئولية الجنائيـة فى المجال الدولى ٠ (١)

وتقوم حاليا الأمم المتحدة بجهود كبيرة من أجل وضع نظم مستقـرة للقضاء الدولى الجنائى ، عن طريق الدراسات والبحوث ، مثل تقرير الفـارو وجهود لجنة جنيف ،ومشروع بيلا الذى يعد من أشد المدافعين عــــن المسئولية الجنائية الدولية حيث قال : (نود أن نعلن بقوة أنه اذا كان مـن واجب القانون الدولى أن يصون السلام العالمى والحضارة، فليس فى الامكـان ولا من الجائز استبعاد مسئولية الدولة جنائيا) ولذلك اقترح تشكيل دائـرة جنائية خاصة داخل محكمة العدل الدولية لنظر القضايا الخاصة بجرائـــم الدول التى فندها فى مؤلفاته وعلى الاخص فى كتاب(الصفة الاجراميـــة الجماعية عند الدول ، وقانون العقوبات فى المستقبل) الذى ظهر عام١٩٢٥م

---

(١) د٠ حسنين صالح عبيد ،القضاء الدولى الجنائى ، مرجع سابـق ، ص ٨١ ــ ٩٢٠

بعد الحرب العالمية الاولى ، وكتاب(ا لحرب الاجرامية ومجرمو الحـــرب) الذى ظهر عام ١٩٤٦م كمشروع لتدوين قانون العقوبات الدولى.

واذا كان مشروع بيلا لم يحظ حتى الان بتأييد معظم أعضاء الأمم المتحدة الا أن الجهود الدولية مازالت مستمرة لاقراره.(١)

خامسا: ظهور صراع ايديولوجى بين الرأسمالية والشيوعية أو بيـــن الكتلتين الغربية والشرقية على نطاق عالمى يهدد بكارثة عالمية ثالثة ـ حيث أدى الى انقسام معظم وحدات المجتمع الدولى الى كتلتين والى شطر الوحـدة القومية لعدد من الشعوب الى وحدتين متعاديتين (المانيا الشرقية ـ والمانيا الغربية) (٢) ، الا أن هناك عوامل تخفف من حدة هذا الصراع وتقلل مـن خطر حدوث اشتباك مسلح أهمها:

أ ـ ظهور مجموعة الدول الغير منحازة من أجل العدالة والسلام التى تأسست فى موتمر عدم الانحياز بباندونج عام ١٩٥٥م .

ب ـ التوازن النووى للقوتين واقتناعهما بأن حربا ثالثة سوف تدمرهما معا ولن يكون بينهما غالب يجنى ثمار نصره على الآخر.(٣)

ومن مظاهر الصراع بين الكتلتين فى العلاقات الدولية المعاصرة ، نجد أن علاقات الدول الاشتراكية مع بعضها البعض قائمة على تعاون وثيـــق ومتزايد عن علاقاتها مع الدول الأخرى الغير شيوعية ـ كما يظهر هذا الصراع

---

(١) ج . أ . تونكين ، القانون الدولى العام، ترجمة/ احمد رضا .مراجعة د / عز الدين فوده ـ ١٩٧٢ القاهـــره . ص ٢٥٨ ومابعدها .

(٢) د. محمد كامل ياقوت ،الشخصية الدولية، مرجع سابق ص ٧٦٢

(٣) د. محمد طلعت الغنيمى ، بعض الاتجاهات الحديثة فى القانـــون الدولى العام، مرجع سابق ،ص ٣٠٦.

بصورة واضحة من خلال المؤتمرات التى تعقدها دول كل من الكتلتين.[(١)]

ويتزعم الكتلة الغربية أمريكا حيث ساهمت أثناء الحرب فى انشاء هيئة الاونرا[(٢)] لتعمير الدول التى خربتها الحرب - ثم نفذت مشروع مارشال عن طريق أنشاء منظمة التعاون الاقتصادى الأوروبى لتوزيع المعونة الامريكية بين الدول الأوروبية الاعضاء فيها بدلا من هيئة الاونرا - وفى عام

---

(١) على سبيل المثال قال جروتيشوف فى المؤتمر الثانى والعشرين للحزب الشيوعى (تريد الامبريالية تحويل سياسة التوازن على شفا الحرب الى قاعدة دائمة للعلاقات الدولية - أما نحن نريد أن نحول السلام الوحيد، والأمن العام للشعوب الى قاعدة دائمة للعلاقات الدولية أن سياسة الامبريالية هى اللسان المعبر عن المصالح الجشعة عند حفنة من الاستغلاليين ،اما سياسة الاشتراكية فانها تجسد مصالح الجنس البشرى كله) ، (ج.أ. تونكين - القانون الدولى العام مرجع سابق ،ص ٣١٥).

(٢) هى منظمة الاغاثة والتعمير- تكونت فى نوفمبر عام١٩٤٣م للقيام بأعمال الاغاثة والتعمير فى الدول التى خربتها الحرب ، وأسهمت الولايات المتحدة بدور ايجابى فى نشاط هذه المنظمة ، وذلك بتقديم الأموال اللازمة لكى تمارس نشاطها بفاعلية، بينما اقتصر دور معظم الدول الأخرى الأعضاء فيها وخاصة دول غرب أوروبا على تسلم المعونات من المنظمة ، وكانت عمليات الاغاثة والتعمير تسير وفق أتفاق خاص يعقد بين المنظمة والدولة المعانة ،وقد انفقت المنظمة مبالغ طائلة فى مساعدة الدول الأعضاء أثناء الحرب قدرت بحوالى ٣ر٥ مليارات من الدولارات ، وبعد الحرب شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى أول فبراير عام١٩٤٦م لجنة لمساعدة هذه المنظمة ، ثم اقترح أنشاء وكالة تحل محلها ، ولكن لم ينفذ هذا الاقتراح ، وعهد ببعض وظائف (الاونرا) الى الصندوق الدولى لاغاثة الطفولة، والى منظمة اللاجئين الدولية ، (د. حسين عمر، المنظمات الدولية، مرجع سابق ص ٤٩٥).

١٩٥١ م أصدرت قانون الأمن المتبادل الذى تم تعديله عام١٩٥٤م، وبمقتضاه خرجت الى الوجود وكالة المعونة الامريكية كجزء من وزارة الخارجية الامريكيـة، وفى مارس عام١٩٦١م انشأ جون كيندى الرئيس الامريكى الراحل فرق السـلام داخل برنامج الامن المتبادل ، والذى بمقتضاه قامت فرق من الشباب المتطوعين الذين على درجة من الكفاءة والخبرة بالتوجه الى الدول النامية التى تميـل سياستها الخارجية نحو الاتجاه الغربى من أجل العمل على رقيها ، وفى عـام ١٩٦١م وافق الكونجرس الامريكى على تركيز المعونات الامريكية للدول الناميـة، (ذات الاتجاه الغربى)فى هيئة واحدة تعرف حاليا باسم وكالة التنمية العالمية.

أما الكتلة الشرقية فيتزعمها الاتحاد السوفيتى الذى قام أيضا بتقديـم معونات ومساعدات فنية للدول الاشتراكية ، وفى ٢٨ ابريل عام ١٩٤٨م اعلن فى موسكو عن تشكيل مجلس المعونة الفنية لدول اوروبا الشرقية ، اطلق عليه اسم الكوميكون منخلال اتفاقية وقع عليها كل من الاتحاد السوفيتى وبلغاريـا ورومانيا والمجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، ثم انضمت بعد ذلك لهذه الاتفاقيـة عام١٩٥٠م البانيا والمانيا الشرقية.

ونتيجة لذلك أصبح من سمات العلاقات الدولية المعاصرة وجود تنافس حاد بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية اتسع من خلاله نطاق المعونات ــ حيث تسعى كل كتلة الى أجتذاب الدول الى صفوفها بالمال والعون الاقتصادى.[1]

سادسا ــ نظرا لوجود فجوة أو تفاوت بين دول العالم المتقدمـة ودول العالم الثالث ، من حيث الجوانب الاقتصادية والبحث العلمـى والتكنولوجى ــ فقد تغيرت بعض المفاهيم فى العلاقات الدولية نتيجة الاهتمام المتزايد بالتنمية الاقتصادية لدول العالم الثالث ــ سواء من هيئة الأمـم المتحدة أو من الدول الكبرى[2] ، ومن أهم سمات هذه التغيرات المعاصـرة فى العلاقات الاقتصادية الدولية هى :

---

(١) د.حسنى عمر، المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة ، مرجع سابق ص ٤٩١ ومابعدها.

(2) H. Addo, Transforming the World Economy, op. cit., pp. 2-9.

١ ـ مطالبة دول العالم الثالث بعدم اعتبار المعونة المقدمة لها من الدول الغنية منحة أو احسان ، وانما اعتبارها مظهرا من مظاهر التعاون الاقتصادى على الصعيد العالمى.

٢ ـ أصبح لدول العالم الثالث صوتا مسموعا فى المؤتمرات والمنظمات العالمية نحو المطالبة بضرورة زيادة ما تتلقاه من معونات مالية وخبرات فنية من أجل أن تتمكن من تنفيذ برامج التنمية. (١)

٣ ـ مطالبة معظم الدول النامية نحو ضرورة تدويل المعونة حتى لاتكون المعونات الثنائية التى تقدمها حكومات الدول الكبرى مشروطة (٢)

٤ ـ اقتناع معظم الدول المتقدمة بأن تحقيق التنمية السريعة فى الدول المتخلفة يتطلب عدم خضوع تنفيذ مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للتدابير المصرفية العادية ، بل ينبغى أن تكون القروض ،والمساعدات المالية طويلة الاجل ،وبسعر فائدة منخفض ، وان يتم سدادها بالعملة المحلية او بالسلع المحلية لتلك الدول . (٣)

٥ ـ تكاتف معظم دول العالم على علاج أى تدهور اقتصادى حاد فى أى دولة من دول العالم الثالث ، على اعتبار أنه من أحد العوامل التى تهدد الأمن والسلام الدولى بعد أن أصبح جليا أمام تلك الدول انها تعيش فى عالم موصول شديد التأثر بما يجرى فى كل جزء من أجزائه. (٤)

سابعا : قيام المنظمات الدولية بجهد لاينكر فى عمليات ارساء قواعد القانون الدولى ، ودفع العلاقات الدولية الى الطابع الانسانى ، بالاضافة الى

---

(1) D. Thomson, World History, op. cit., pp. 271-279.

(٢) د. جعفر عبدالسلام، مبادىء القانون الدولى العام، مرجع سابق ، ص ٧١ ومابعدها.

(٣) د. حسين عمر، المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة مرجع سابق ص ٥٧٤ ومابعدها.

(٤) ماكس بيلوف ، ابعاد جديدة فى السياسة الدولية، مرجع سابق ص ٥

انها اعتبرت السبيل الوحيد الذى خفف من غلو فكرة السيادة لـــدى دول المجتمع الدولى التي سادت فى أوائل العصور الحديثة. (١)

ثامنا: من المشاهد اليوم فى العلاقات الدولية المعاصرة اتجاه معظم الدول الى المطالبة بضرورة التقارب الفكرى بين شعوب العالم كأساس هـــام لتدعيم الأمن والسلام العالمى بعد اقتناعهم بوحدة الجنس البشرى وحاجـــة الإنسان لاخيه الانسان ، وأن سوء التفاهم يدفع الى تباعد الشعـــوب، وتولد الحقد والكراهية بينهم ، وأن هذا قد يؤدى الى حدوث منازعات واندلاع الحروب، ولذلك اتجهت تلك الدول فى علاقاتها الى اتخاذ طرق ووسائل فعالـــة لكى تتمكن بواسطتها من تحقيق نوع من الترابط والتفاهم بين المجتمعـــات رغم اختلاف ثقافاتها ودرجات تقدمها بالاضافة الى ادخالها بعض المواد العلميـــة والتاريخية فى البرامج الدراسية الخاصة بمعاهدها التعليمية من أجل أن يفهـم طلابها الشعوب الأخرى ويتقاربوا معهم ثقافيا. (٢)

ومن منطلق الاخوة الانسانية واتحاد جميع شعوب العالم فى الطبيعة الانسانية وفى معرفة كل عوامل الخير والشر (٣) ـ فانه يمكن اقامة حكومة عالمية لهذا العالم الموحد تكون لديها القدرة الكاملة على تحرير المجتمع الدولى من كل العوامل التى تدفع الى ارتكاب الفوضى والمنازاعات ، وتستطيع بجدية توزيع العدالة مع حفظ الأمن والسلام والاستقرار بين كـل شعوب الأسرة الدولية (٤)

---

(١) د. محمد سعيد الدقاق ، النظرية العامة لقرارات المنظمات الدولية ودورها فى ارساء قواعد القانون الدولى ، مرجع سابق ص ٢٥٣.

(2) Howerd E. Wilson & Florence H. Wilson, American Higher Education and World Affairs, op. cit., p. 20.

(٣) د. سمير عبد المنعم ، أصول الاخلاق الدولية ـ مرجع سابـــق ص ٢٠ ومابعدها .

(٤) انيس . كلود ، النظام الدولى والسلام العالمى ـ مرجـــع سابق ص ٥٤

ورأينا هذا ليس صعب المنال أو يحال تحقيقه لانه على مر العصور الثلاثة قد طالب بمثل ذلك معظم الفلاسفة والعديد من الفقهاء ـ على أساس أن الحكومة العالمية ستكون السبيل الوحيد الذى يضمن استمرار تحقيق السلام العالمى والرفاهية والرخاء لكافة الشعوب ـ ففى العصور القديمة نادى بها اخناتون ، وزاد شت، وبوذا ، وكونفوشيوس، وديوجين ومارك أوريل وغيرهم (١) ـ لكى يتحقق للعالم التآلف العظيم بين الجنس البشرى ـ وفى العصور الوسطى أعتبرها توما الاكوينى ضرورة لكى تعيش الشعوب فى ظل سلام شامل وتستطيع أن تقضى على زعماء الحرب ودعاة الشر (٢) وفى العصور الحديثة نادى بها الكثير مثل دانتى (أكبر شعراء ايطاليا فى العصور الحديثة) الذى قرر بأنه (لاسلام فى الكون دون قيام حكومة عالمية) ـ وامانويل كانت (١٧٢٤ م ـ ١٨٠٤م) الذى يعتبر من أعظم فلاسفة العصور الحديثة ومن زعماء الفلسفة العالمية ، قد اقترح ايضا ضرورة قيام حكومة نيابية واتحاد عالمى بين جميع الدول ، وذلك من خلال آرائه الفلسفية التى قام بعرضها عن الأمن والسلام العالمى فى كتابه الذى نشره عام ١٧٩٥م بعنوان (السلام الدائم) (٣) ـ والفقيه النمساوى هانز كلسن صاحب النظرية القاعدية أو مدرسة القانون الخالصة ، وقد قرر ايضا بأن (القانون الدولى لايمكن أن يخرج من

---

(١) د • سمير عبد المنعم ، اصول الاخلاق الدولية • مرجع سابق ص ٢١٠

(٢) د • سمير عبد المنعم ، العلاقات الدولية فى العصور الوسطى ـ مرجع سابق ص

(٣) د • بطرس بطرس غالى ، التنظيم الدولى ـ مرجع سابق ص ٢٤ ، ٤٥

حالته البدائية طالما بقيت سيادة الدول ،وأنه لابد ان يتحقق اقامة حكومة عالمية ليتحقق من خلالها تطور القانون الدولى) (١)

ويستشهد انصار فكرة اقامة حكومة واحدة عالمية فى العصور الحديثة من حيث قدرتها فى تحقيق الأمن والسلام والاستقرار للشعوب ، بأن الحروب والمنازعات التى كانت تنشب فى أوروبا فى المدن والمقاطعات فى انجلترا واسكتلندا والمانيا وايطاليا قد انقطعت عندما دخلت هذه المدن والمقاطعات داخل دولة واحدة وتركزت السيادة فى أيدى حكومة واحدة (٢)

ولذلك نرى من الأفضل أن تتطور الأمم المتحدة لتكون حكومة عالمية وأن تؤمن الشعوب والحكومات بضرورة ذلك لانه ما دمنا نسلم بوجود عالم واحد تحدده معالم إنسانية موضوعية ، فان الدمار الشامل قد يكون الثمن الذى تدفعه الانسانية اذا ما اخفقت فى اقامة هذه الحكومة العالمية على أسس ثابتة من المثل العليا والقيم الروحية والأخلاقية للاسباب التالية :

١ ـ كل الأديان قد وضعت أسس الوحدة العالمية لكافة الشعوب ، ووضحت بالرؤية والبيان أهمية قيام حكومة عالمية لتحقيق السلام الشامل والأمن والاستقرار فى كل أرجاء المجتمع الدولى ،وخاصة الشريعة الأسلامية (خاتمة الشرائع السماوية) حيث تضمنت العديد من المبادىء لاقامة الوحدة العالمية لجمع شمل العالم على المحبة والعدالة.

٢ ـ الحروب لايمكن أن تتوقف الا فى ظل حكومة عالمية واحدة ، لانها الوحيدة التى يمكن أن تقضى على فكرة السيادة المطلقة التى تنشأ بسببها الحروب ، وذلك بوضع السيادة على الدول فى يد سلطتها العليا لكى تهيمن عليهم جميعا وتمنع حدوث أى منازعات بين شعوب المجتمع الدولى.

---

(1) H. kelsen, Principles of International Law, op. cit., p. 22.

(٢) د.حلمى بهجت بدوى (الخطوات التالية لميثاق الأمم المتحدة فى سبيل الوصول الى حكومة عالمية)المجلة المصرية للقانون الدولى ١٩٤٦ المجلد الثانى ص ١٥ ـ ٢٠.

٣ ـ الأمن الجماعى لايمكن أن يتحقق الا من خلال حكومة عالمية واحدة يكون لها جيش واحد ، لان التاريخ قد أثبت فشل كل الجهود الدولية التى سعت الى تحقيقه سواء عن طريق فكرة التوازن المسلح للقوى أو عن طريق المنظمات الدولية بكافة انواعها حيث أن الحروب مازالت مستمرة بين بعض الدول مثل الحرب الايرانية العراقية وحرب ليبيا وتشاد.

٤ ـ الدول الكبرى مازالت تهيمن على مصير الدول الصغرى وتحرك سياستها دون ارادة شعبها، رغم الجهود المبذولة من الأمم المتحدة والمنظمات العالمية والاقليمية لمنع ذلك.

× × واقامة حكومة عالمية سيتحقق من خلالها تنظيم شئون الدول فى كافة المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية حيث سيكون لها سلطات ثلاث تشريعية وتنفيذية وقضائية ، ذات فعالية فى نشر العدالة والاستقرار والأمن والسلام فى كل أرجاء المجتمع الدولى (١) ـ كما تحقق الرفاهية والرخاء للشعوب على النحو الآتى .

١ ـ تحقيق التوازن الكامل بين الدول الغنية والفقيرة، ومنع ما يحدث بينهما من توتر فى العلاقات الدولية عن طريق جدية المساعدات المادية والفنية لرفع مستوى الشعوب الفقيرة.

٢ ـ القضاء على كل دعاة الحرب والشر وعلى كل أساليب الارهاب الدولى .

٣ ـ نزع السلاح واستخدام نفقاته فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكافة الشعوب ،مع تخفيض أعداد جيوش جميع الدول واستخدام طاقاتهم فى البناء الاقتصادى ،وقد سبق أن قال بعض الفلاسفة

---

(١) انيس ل . كلود، النظام الدولى والسلام العالمى، مرجع سابق ص ٥٤١ ومابعدها.

مثل كانت وسولى والقس سان بيير بأن (الجيوش المنظمة هى سبب قيام الحروب ، ولايمكن تحقيق سلام وهى موجودة ، ومن الضرورى تسريحها لانها تحط من قدر الانسان وكرامته ، وتجلب على البشرية الخراب والدمار) .[١] وذلك لان كل بندقية تصنع وكل سفينة حربية تنزل الى المياه وكل صاروخ يطلق ، يعتبر سرقة صارخة لاقوات الذين يعضهم الجوع بانيابه ، وهم محرومون من الطعام والكساء ، كما أن نفقات انتاج احدى قاذفات القنابل الضخمة تعادل نفقات مدرسة تبنى على أحسن طراز لمدينة عدد سكانها ثلاثون الف نسمة ، وثمن سفينة حربية صغيرة يعادل من المساكن ما يكفى لايواء اكثر من ثمانية آلاف ساكن .[٢]

نأمل من الله العزيز القدير أن يسود دائما الأمن والسلام فى المجتمع الدولى وأن تترابط كافة شعوب العالم فى وحدة عالمية تظلها المحبة والاخاء

---

(١) د . عبدالفتاح اسماعيل ، جهود الأمم المتحدة لنزع السلاح ، مرجع سابق ص ٢٦ .

(٢) د . أحمد سويلم العمرى ، اصول العلاقات السياسية الدولية ، مرجع سابق ص ٣٢ .

کشاف

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ل)

(م)

(ن)

المراجع

المراجـــع

أولا : المراجع العربيـــة :

١ ـ الكتـــب :

د٠ ابراهيم أبو الغـــار :
دراسات فى علم الاجتماع القانونى ـ طبعة ١٩٧٨م ، القاهرة ـ دار المعارف المصرية ٠

د٠ ابراهيم محمد العنانـــى :
* القانون الدولى العام ـ طبعة ١٩٨٤م ، القاهرة ـ دار الفكـــر العربى ٠
* اللجوء الى التحكم الدولى ـ طبعة ١٩٧٣م ، القاهرة ـ دار الفكر العربى ٠
* القانون الدولى الانسانى ـ طبعة ١٩٨٠م ـ القاهرة ـ كليـــة الحقوق ، جامعة عين شمس ٠
* العلاقات الدولية ـ طبعة ١٩٧٥م ، القاهرة ـ كلية الحقـــوق جامعة عين شمس ٠
* التنظيم الدولى ، طبعة ١٩٨٢ م ،القاهرة ـ دار الفكر العربى٠
* الامم المتحدة ـ طبعة ١٩٨٣م ـ القاهرة ، دار الفكر العربى٠

د٠ أبو زيد رضوان :
* الأسس العامة فى التحكيم التجارى الدولى ـ طبعة ١٩٨١م ، القاهرة ـ دار الفكر العربى ٠

د٠ أبو زيد مصطفى :
* نظرية القانون .طبعة ١٩٧٧ ، القاهرة، دار النهضة العربية٠

د٠ احمد الخشاب :
* الضبط الاجتماعى (أسسه النظرية وتطبيقاته العملية)ـ طبعـــة ١٩٦٨ م ـ مكتبة القاهرة الحديثة٠
* دراسات فى النظم الاجتماعية ـ طبعة ١٩٥٨ ـ مكتبة القاهـــرة الحديثة٠

د· أحمد الغندور:

* العلاقات الاقتصادية الدولية ، طبعة ١٩٧٨ ـ دار النهضة العربية·

د· أحمد جامع :

* المذاهب الاشتراكية ـ طبعة ١٩٦٧ م ، القاهرة، المطبعة العالمية·

د· أحمد خليفة :

* النظرية العامةللتجريم ، دراسة نقدية فى فلسفة القانونالجنائى ، طبعة ١٩٥٩م ، القاهرة ، دار الفكر العربى ·

د· أحمد سويلم العمرى :

* أصول العلاقات السياسية الدولية ، الطبعة الثالثة ١٩٥٩م ، القاهرة ـ مكتبة الانجلو المصرية·

د· أحمد صادق القشيرى :

* القانون الدولى الاقتصادى ، محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانون الدولى العام بكلية الحقوق جامعة عين شمس ،عامى ١٩٨٠، ١٩٨١م ، القاهرة·

د· أحمد قسمت الجداوى :

* مبادىء الأختصاص القضائى الدولى، وتنفيذ الأحكام الأجنبية ، طبعة ١٩٧٢، القاهرة ـ دار النهضة العربية ·
* حرية الدولة فى مجال الجنسية ·- دراسة تأصيلية ـ طبعة١٩٧٩م القاهرة ـ كلية الحقوق جامعة عين شمس ·

د· أحمد كمال، د· كرم حبيب :

* علم الاجتماع الحضرى ـ طبعة ١٩٧٣م ، القاهرة، دار الجيل للطباعة ·

د· اسحق عبيد :

* تاريخ العصور الوسطى المبكرة ـ طبعة١٩٨٠/١٩٨١م ، القاهرة، مكتبة الحرية جامعة عين شمس ·

د· السيد صبرى:

* مبادىء القانون الدستورى ، الطبعة الرابعة ١٩٤٩م، القاهرة ، مكتبة عبد الله وهبى ·

د٠ الشافعى محمد بشير :

* القانون الدولى العام فى السلم والحرب – الطبعة الرابعة ١٩٧٩م القاهرة ، دار الفكر العربى ٠
* السوق الأوروبية المشتركة، طبعة ١٩٧٢م . منشأة المعارف، الاسكندرية٠

د٠ بدرية عبدالله العوضى :

* القانون الدولى العام فى وقت السلم والحرب ، طبعة ١٩٧٨م – ١٩٧٩م) – دار الفكر بدمشق ، سوريا ٠

د٠ بطرس بطرس غالى :

* التنظيم الدولى ، الطبعة الأولى ١٩٥٧م – القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ٠

د٠ بطرس بطرس غالى، ود٠ محمود خيرى عيسى :

* المدخل فى علم السياسة ، الطبعة الأولى ١٩٥٩م، القاهرة – مكتبة الانجلو المصرية٠

د٠ جابر جاد عبد الرحمن :

* التعاون والتنمية الاقتصادية والاجتماعية – مجموعة محاضرات القيت على مبعوثى الدول العربية فى مركز التربية الاساسية للعالم العربى بسرس الليان (مصر) ،١٩٥٩م – القاهرة، دارالمعارف المصرية ٠
* القانون الدولى الخاص العربى، الجزء الثانى ، طبعة١٩٦٨م ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية ٠

د٠ جعفر عبد السلام:

* شرط بقاء الشئ على حالة أو(نظرية تغير الظروف فى القانون الدولى العام) – طبعة١٩٧٠م، القاهرة، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر٠
* مبادئ القانون الدولى العام – الطبعة الثانية ١٩٨٦م ،القاهرة، دار النهضة العربية ٠

حامد سلطان:

* الشريعة الاسلامية والقانون الدولى ، طبعة١٩٦٩م القاهرة، دار النهضة العربية٠

× القانون الدولى العام فى وقت السلم ، الطبعة الخاصة ١٩٧٢م، القاهرة ، دار النهضة العربية.

د. حسن شحاته سعفان :

× مونتسكيو (سلسلة قادة الفكر فى الشرق والغرب) غير محدد سنة الطبع ، دار النهضة العربية.

د. حسن كيره:

× أصول القانون -الطبعة الثانية ١٩٦٠م ، منشأة المعارف بالاسكندرية

× المدخل الى القانون ، طبعة ١٩٦٩م ، منشأة المعارف بالاسكندرية

حسن محمد جوهر، ومحمد مرسى ابوالليل :

× شعوب العالم ،الطبعة الاولى ١٩٦٥، دار المعارف المصرية.

د. حسنين صالح عبيد:

× القضاء الدولى الجنائى ، الطبعة الأولى ١٩٧٧، القاهرة، دار النهضة العربية .

د. حسنى محمد جابر:

× القانون الدولى العام ، الطبعة الأولى ١٩٧٣ القاهرة، دار النهضة العربية .

د. حسين عمر :

× المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة - الطبعة الثانية ١٩٦٨ م القاهرة، دار المعارف المصرية.

د. حسين مؤنس :

× الشرق الأسلامى فى العصر الحديث ، طبعة ١٩٣٨م ،القاهرة، مطبعة حجازى - لجنة الجامعيين لنشر العلم ، الهيئة المصرية للكتاب.

د. حمدى عبد الرحمن :

× فكرة الحق ، طبعة ١٩٧٩م ، القاهرة - دار الفكر العربى .

× فكرة القانون ، طبعة ١٩٧٩م ، القاهرة، دار الفكر العربى .

د. خالد الصوفى :

× تاريخ العرب فى الاندلس - طبعة ١٩٧١م ، كلية الاداب الجامعة الليبية بنى غازى .

د. زكى الدين شعبان :

* اصول الفقه ، طبعة ١٩٦٦م ، القاهرة. دار النهضة العربية.

د. رؤوف عبيد

* مبادئ علم الأجرام – الطبعة الثانية ١٩٧٢م . القاهرة ، دار الفكر العربى .

د. زكريا ابراهيم :

* الأخلاق والمجتمع ، طبعة ١٩٦٦ القاهرة ، الدار القومية للتأليف والترجمة والنشر .

د. سعد محمد الشناوى :

* مدى الحاجة للاخذ بنظرية المصالح المرسلة فى الفقه الاسلامى، فقه مقارن ، مقارنات والفكر الغربى – الجزء الاول والثانى، الطبعة الثانية ١٩٨١م ، القاهرة.

د. سعيد عبدالفتاح عاشور:

* أوروبا فى العصور الوسطى ، الجزء الثانى ، النظم والحضارة ، طبعة١٩٧٢م ، القاهرة، دار النهضة العربية.

* فضل العرب على الحضارة الاوروبية ، طبعة ١٩٥٧م ، القاهرة، دار النهضة العربية.

د. سعيد عبد الفتاح عاشور، د. عبد الرحمن الرافعى :

* مصر فى العصور الوسطى (من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى) الطبعة الأولى ١٩٧٠م ، القاهرة، دار النهضة العربية .

د. سليمان مرقس :

* المدخل للعلوم القانونية ، طبعة ١٩٦٢م ، القاهرة،دار نشر الجامعات.

* محاضرات فى فلسفة القانون – طبعة ١٩٧١م ، القاهرة كلية الحقوق جامعة القاهرة.

* الاحكام العامة فى المسئولية المدنية – محاضرات القيت على طلبة معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية ١٩٥٨م، القاهرة.

د. سمعان بطرس فرج الله :

× العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، الجزء الاول، الطبعة الاولى ١٩٧٤م القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

د. سمير عبد السيد تناغو :

× النظرية العامة للقانون - طبعة ١٩٧٤م منشأة المعارف بالاسكندرية

د. سمير عبد المنعم ابو العينين :

× العلاقات الدولية في العصور القديمة ١٩٨٨ . مطبعة الطوبجي بالقاهره

× العلاقات الدولية في العصور الوسطى ١٩٨٨ . مطبعة الطوبجي بالقاهره

× العلاقات الدولية في العصور الحديثة ١٩٨٨ . مطبعة الطوبجي بالقاهره

× اصول الاخلاق الدولية ١٩٨٨ . مطبعة الطوبجي بالقاهره

د. شمس الدين الوكيل :

النظرية العامة للقانون - طبعة ١٩٧٤م- منشأة المعارف بالاسكندرية

د. شمس الدين خفاجي :

× تشريعات التعاون، فكر وقانون، طبعة ١٩٦٦م - مكتبة الشباب بالقاهرة .

د. صبحي محمصاني:

× القانون والعلاقات الدولية في الاسلام - بيروت، طبعة ١٩٧٢م، دار العلم للملايين.

د. صلاح الدين عامر :

مقدمة لدراسة القانون الدولي العام - الطبعة الاولى ١٩٨٤م القاهرة دار النهضة العربية

د. صلاح عبد الوهاب :

× القانون الدولي العام، طبعة ١٩٦٤م، القاهرة، مطبعة الانوار

د. صوفي حسن ابوطالب :

× تاريخ النظم القانونية والاجتماعية - طبعة ١٩٧٣م، القاهرة، دار النهضة العربية.

× مبادئ تاريخ القانون - طبعة ١٩٦٧م، القاهرة، دار النهضة العربية .

د٠ طعيمة الجرف :

* مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الدولة للقانون ، طبعة ١٩٦٣م مكتبة القاهرة الحديثة ٠

د٠ عائشة راتب:

* المنظمات الدولية ـ (دراسة نظرية وتطبيقية) طبعة ١٩٦٨م ، القاهرة، دار النهضة العربية ٠
* بعض الجوانب القانونية للنزاع العربى الاسرائيلى، طبعة ١٩٦٩م القاهرة ـ دار النهضة العربية ٠

د٠ عائشة راتب ، د٠ صلاح الدين عامر:

* التنظيم الدولى ، المقدمة د٠ حامد سلطان ، ١٩٧٤،القاهرة، دار النهضة العربية ٠

عباس محمود العقاد :

* عقائد المفكرين فى القرن العشرين -طبعة١٩٨٤م، القاهرة، دار المعارف المصرية ٠

د٠ عبد الحى حجازى :

* المدخل لدراسة العلوم القانونية، (نظرية القانون)، طبعة١٩٧٢م الكويت ٠

د٠ عبد الرازق السنهورى، د٠ حشمت أبوستيت:

* المدخل لدراسة القانون ـ طبعة ١٩٤١م، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠

د٠ عبد الرحمن بدوى :

* شوبنهاور ـ الطبعة الثالثة ،١٩٦٥م ، القاهرة، دار النهضة العربية٠
* الاخلاق النظرية ـ الطبعة الاولى ، ١٩٧٥م ، الناشر وكالة المطبوعات بالكويت ٠
* نيتشة ، طبعة١٩٦٥م ، القاهرة ، مطبعة الرسالة٠

د٠ عبد العزيز سرحان :

* القانون الدولى العام ـ طبعة١٩٧٣م ، القاهرة، دارالنهضة العربية٠

* الاتفاقية الاوروبية لحماية حقوق الانسان طبقا للمبادئ العامة للقانون الدولى ، طبعة ١٩٦٧م ، القاهرة ــ دار النهضة العربية.
* التنظيم الدولى ، الطبعة الثانية ١٩٧٦م ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

د. عبد العزيز سليمان نوار :
* مصر والعراق (دراسة فى تاريخ العلاقات بينهما حتى الحرب العالمية الاولى) طبعة ١٩٦٨م ، القاهرة ــ مكتبة الانجلو المصرية .

د. عبد الفتاح عبدالباقى :
* نظرية القانون ــ طبعة ١٩٥٤ القاهرة، دار نشر الجامعات.

د. عبد الفتاح محمد اسماعيل :
* جهود الامم المتحدة لنزع السلاح ــ طبعة ١٩٧٢م، القاهرة ـ مطبعة العالم العربى .

د. عبد الملك عودة :
* الامم المتحدة وقضايا افريقيا ــ طبعة١٩٦٧ ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية .

د. عبد الوهاب النجار :
* قصص الانبياء ، طبعة ١٩٨٤ ــ دار الفكر بيروت ، لبنان.

د. عز الدين عبد الله :
* القانون الدولى الخاص ،الجزء الاول ، الطبعة العاشرة ١٩٧٧م القاهرة، دار النهضة العربية.
* القانون الدولى الخاص، الجزء الثانى(تنازع القوانين والاختصاص القضائى) الطبعة السادسة ١٩٦٩م ، القاهرة، دار النهضة العربية

د. عز الدين فودة :
* التحكيم والقضاء الدولى ــ محاضرات ألقيت على طلبة دبلوم القانون الدولى العام بكلية حقوق جامعة عين شمس ١٩٨٠م القاهرة.

* المنظمات الدولية — محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانون الدولى العام بكلية حقوق جامعة عين شمس ١٩٨٠م ،القاهرة.
* النظرية العامة لتعديل المواثيق الدولية محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانون الدولى العام بكلية حقوق جامعة عين شمس ١٩٨٠ م القاهرة.

د. عثمان أميـن :
* الفلسفة الرواقية، طبعة ١٩٤٥م ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

د. على البـارودى :
* مبادئ القانون البحرى — طبعة ١٩٧٠م — المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، بالاسكندرية.

د. على حافـظ :
* أسس العدالة فى القانون الرومانى ، طبعة ١٩٥١م ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

د. على بـدوى :
* مبادئ القانون الرومانى ، الجزء الاول ،طبعة ١٩٣٦م ، القاهرة، مطبعة مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

د. على صادق ابو هيف :
* القانون الدولى العام، الطبعة الثانية عشر ،١٩٧٥م، منشأة المعارف بالاسكندرية .
* القانون الدبلوماسى ، طبعة١٩٧٥م ، منشأة المعارف بالاسكندرية.

على على منصـور:
* الشريعة الاسلامية والقانون الدولى العام — طبعة ١٩٦٢م ،القاهرة دار القلم .

د.عمر كمال توفيـق :
* تاريخ الدولة البيزنطية، طبعة ١٩٧٧م ،الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية.

د. عمر ممدوح مصطفى:
* القانون الرومانى ، الطبعة الخامسة ١٩٦٥م — ١٩٦٦م ، القاهرة دار المعارف .
* اصول تاريخ القانون ، تكوين الشرائع وتاريخ القانون المصرى، طبعة ١٩٥٢م ، مطبعة نشر الثقافة بالاسكندرية .

د. فوزية دياب :

* القيم والعادات الاجتماعية، طبعة ١٩٦٩م ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

د. فتحي سرور:

* الوسيط فى قانون العقوبات(القسم العام) ـ الطبعة الرابعة منقحة ١٩٨٥ القاهرة ـ دار النهضة العربية.

د. فتحية النبراوى، د. محمد نصر مهنا، درية شفيق :

* تطور العلاقات السياسية الدولية ـ طبعة ١٩٨٤م ، مطبعة مصنع الكراسى بالاسكندرية.

د. فؤاد زكريا:

* نيتشه ، طبعة ١٩٥٦م ، القاهرة، دار المعارف .

د. قبارى اسماعيل :

* قضايا علم الاخلاق (دراسة نقدية من زاوية الاخلاق) طبعة ١٩٧٥م الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاسكندرية.

مجد الدين الفيروز :

* القاموس المحيط (جـ ٣) ـ الطبعة الثانية ١٩٥٢م ، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

محمد ابو زهرة :

* تنظيم الاسلام للمجتمع ، طبعة ١٩٧٥م ،القاهرة، دار الفكر العربى .
* مقارنات الاديان، الديانات القديمة، طبعة١٩٦٥م القاهرة، دارالفكر العربى.
* أصول الفقه،الطبعة الاولى١٩٧٣م، القاهرة، دار الفكر العربى .

د. محمد السعيد الدقاق :

* النظرية العامة لقرارات المنظمات الدولية ودورها فى ارساء قواعد القانون الدولى العام ـ رسالة دكتوراه قدمت بكلية حقوق جامعة الاسكندرية فى ديسمبر عام١٩٧٣.
* التنظيم الدولى ـ الطبعة لثالثة ١٩٨٣م ـ الدار الجامعية للطباعة والنشر بالاسكندرية.

د. محمد بـــــدر:

* تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ـ طبعة ١٩٨٠م ،القاهـــرة، دار النهضة العربية.

محمد حافظ غانـــم :

* مبادئ القانون الدولى العام ـ طبعة ١٩٦٨م ، القاهرة ـ دار النهضة العربية.
* المنظمات الدولية ـ طبعة ١٩٧٥م ، القاهرة، مطبعة نهضـــــة مصر .
* الوجيز فى القانون الدولى العام ـ طبعة ١٩٧٩م ، القاهـــرة، دار النهضة العربية.

د. محمد حسين هيكل:

* حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) ـ الطبعة الثالثة ١٩٣٥م القاهرة ـ(المقدمة بقلم فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغـــى) مطبعة دار الكتب المصرية ـ الهيئة المصرية للكتاب .
* تراجم مصرية وغربية ، صدرت الطبعة الاولى فى ديسمبر ١٩٢٩م واعيد طبعها ونشرها بدار المعارف بالقاهرة عام ١٩٨٠م.

د. محمد رأفت عثمان :

* الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية فى الاسلام ـ طبعة ١٩٧٣م القاهرة، مطبعة السعادة .

د. محمد سامى عبد الحميد:

* اصول القانون الدولى العام ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢م ـ مؤسسة الثقافة الجامعية بالاسكندرية.
* اصول القانون الدولى العام ـ الطبعة الثالثة ١٩٧٧م ، بيروت لبنان .
* اصول القانون الدولى العام والقاعدة الدولية ، الطبعة الخامســـة ١٩٨٠م ، مؤسسة الثقافة الجامعية بالاسكندرية.
* القيمة القانونية لقرارات المنظمات الدولية كمصدر للقواعد، ودورهـــا فى ارساء قواعد القانون الدولى ـ طبعة ١٩٧٣م ـ منشأة المعارف بالاسكندرية.

د. محمد صبـــرى :

تاريخ العصر الحديث(مصر من محمد على الى اليوم) ـ طبعـــة ١٩٧١م القاهرة ـ مطبعة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

د٠ محمد طلعت الغنيمي :

بعض الاتجاهات الحديثة للقانون الدولي العام ـ قانون الامــم ـ. طبعة١٩٧٤م ، منشأة المعارف بالاسكندرية٠

* الاحكام العامة فى قانون الامم ، طبعة١٩٧٠م ، منشأة المعــارف بالاسكندرية٠

د٠ محمد عبد المنعم القيعي:

* عقيدة المسلمين ، الطبعة الثانية ١٩٨٦م ، القاهرة، وزارة الاوقاف ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ٠

د٠ محمد عبد الهادى الشقنقيرى :

* فلسفة القانون ـ محاضرات القيت على طلبة دبلوم القانون الخاص بكلية حقوق جامعة عين شمس عامى ١٩٨٤، ١٩٨٥، القاهرة٠

د٠ محمد عمـــــارة :

* فجر اليقظة القومية(١) ـ دراسات قومية ـ طبعة ١٩٧٥ م ، القاهرة ، دار الثقافة العربية٠

د٠ محمد على عرفـــة :

* مبادىء العلوم الاجتماعية ، طبعة ١٩٥٢م ، القاهرة، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ٠

* تاريخ الاخلاق ـ طبعة ١٩٦٤م ، القاهرة ، الهيئة المصريـــــة العامة للكتاب ٠

د٠ محمد على عمران :

* الالتزام بضمان السلامة ـ طبعة ١٩٨٠م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ٠

د٠ محمد كامل ياقــوت :

* الشخصية الدولية فى القانون الدولي والشريعة الاسلامية ـ طبعـــة ١٩٧٠ م ، القاهرة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ٠

محمد كمال عبد الحميد:

* للشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٢م القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية٠

د٠ محمد مصطفى شحاته الحسينى ،د٠ أحمد الشاذلى :

* العلاقات الدولية (محاضرات فى الفقه الاسلامى) طبعة ١٩٨٠م القاهرة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ٠

د٠ محمد يوسف موسى :

* تاريخ الأخلاق ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٤م ، القاهرة، مطبعة أمين عبده ، الهيئة المصرية للكتاب ٠
* التشريع الاسلامى وأثره فى الفقه الغربى ،طبعة١٩٦٠م، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ٠

د٠ محمود السقا :

* تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، الطبعة الاولى ١٩٧٠، مكتبة القاهرة الحديثة ٠

د٠ محمد جمال الدين زكى:

* دروس فى مقدمة الدراسات القانونية ، طبعة ١٩٦٤م، القاهرة ، دار مطابع الشعب ، الهيئة المصرية للكتاب ٠

د٠ محمود خيرى بنونه :

* القانون الدولى واستخدام الطاقة النووية ، الطبعة الثانية ١٩٧١م، القاهرة، دار الشعب للطباعة والنشر والتوزيع ٠

محمود شلتوت :

* الاسلام والعلاقات الدولية فى السلم والحرب طبعة ١٩٥١م القاهرة مطبعة الازهر الشريف ٠
* الاسلام عقيدة وشريعة، الطبعة الثالثة ١٩٦٦ القاهرة، دارالعلم٠

د٠ محمود محمد زيادة :

* دراسات فى التاريخ الأسلامى من العصر العباسى الى قبيل العصر الحاضر، طبعة ١٩٦٩م ، القاهرة ، دار التأليف للطباعة والنشر والتوزيع ٠

د٠ مصطفى الخشاب :

* تاريخ التفكير الاجتماعى ، وتطوره ، الطبعة الأولى عام ١٩٥٤م القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربى ٠
* دراسة المجتمع ،طبعة ١٩٥٨م ، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربى٠

د٠ مصطفى عبد الواحد:

× الاسرة فى الاسلام ، طبعة ١٩٧٢م ، القاهرة ــ مكتبة المتنبى بالقاهرة٠

د٠ مصطفى محمود :

× الماركسية والاسلام ، طبعة ١٩٨٣م ،القاهرة،ــ دار المعارف ٠

د٠ محى الدين بن عربى الحاتمى الطائى :

× تهذيب الاخلاق ، طبع عام ١٣٣٢ هجرية ، واعيد طبعه ومراجعته عبد الرحمن حسن محمود عام ١٩٨٦م، القاهرة ، مكتبة عالم الفكر٠

د٠ مفيد محمود شهاب :

× دروس فى القانون الدولى العام ، طبعة١٩٧٤م ،القاهرة ــ دار النهضة العربية ٠

× المنظمات الدولية ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م،القاهرة ــ دارالنهضة العربية ٠

د٠ منصور مصطفى منصور:

× دروس فى المدخل لدراسة العلوم القانونية ، طبعة ١٩٧٢م ، القاهرة ــ دار النهضة العربية ٠

نور الدين اشرافية :

× معركة الحياة (الثورة الفكرية العالمية ــ النضال الثورى من أجل الوحدة العالمية) ، الطبعة الاولى عام ١٩٧٢م ، مطابع دار الكتب ، بيروت، لبنان ٠

نور الدين حاطوم :

× دراسة مقارنة فى القوميات، الالمانية والايطالية والامريكية والهندية طبعة ١٩٦٦م ، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، القاهرة ٠

د٠ يحيى الجمل :

× تطور المجتمع الدولى ، طبعة ١٩٦٤م ، القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ٠

٢ ــ **المقالات والبحوث :**

د٠ابراهيم محمد العناني :

× حقوق الانسان فى الشريعة الاسلامية ، بحث قدم فى مؤتمر الاسكندرية حول دراسات فى بعض النظم القانونية الحالية فى مصر فى الفترة من ٩ الى ١٤ ابريل ١٩٨٢ ، المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة ، مودع بمكتبة الجمعية المصرية للقانون الدولى ، ومكتبة كلية الحقوق جامعة عين شمس ٠

× المبادىء العامة لعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول ، مجلة الدراسات الدبلوماسية الصادرة من معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية ، دورية فى الدراسات الدبلوماسية والدولية ، العدد الثالث ١٩٨٦م ، الرياض ، المملكة العربية السعودية٠

× حرب الشرق الاوسط ونظام الامن الجماعى ، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية ، العدد الثانى ، يوليو ، سنة ١٩٧٤م ٠

احمد محمد غنيم :

× تطور الفكر القانونى ، دراسة تاريخية فى فلسفة القانون، مجلة القضاة ، العدد السابع يونيو ١٩٧٢م ،القاهرة٠

د٠ بطرس بطرس غالى :

× الدبلوماسية المصرية وقضية السلام العادل ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٣٦ ــ ابريل ١٩٧٤م ، القاهرة ٠

جــارودى :

× الدين والمجتمع لدى الماركسية ، مقال نشر بمجلة المصور المصرية العدد ٣٢٢٧ ، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٨٦ ، علق عليه الدكتور محمد نور فرحات ٠

د٠ حامد سلطان :

× الشريعة الاسلامية والقانون الدولى ، الحلقات الدراسية بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية (القانون والعلوم السياسية) ــ بغداد ،يناير ١٩٦٩، الجزء الاول طبعة ١٩٧٢م القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

د. حسن السيد نافعه :

* المنظمات الدولية وقضايا التنمية فى العالم الثالث ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٢ ، اكتوبر ١٩٨٠، القاهرة.

د. حلمى بهجت بدوى :

* الخطوات التالية لميثاق الامم المتحدة فى سبيل الوصول الى حكومة عالمية ، المجلة المصرية للقانون الدولى ١٩٤٦م ، القاهرة

عباس موسى مصطفى :

* حقوق الانسان بين دعاوى الغرب وأصالة الاسلام ، مجلة الدراسات الدبلوماسية الصادرة من معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، العدد الثالث ١٩٨٦م ، الرياض .

د. عبد الحكيم العيلى :

* حقوق الانسان فى الشريعة الاسلامية ، مجلة السياسة الدولية طبعة يناير ١٩٧٥م ،القاهرة .

د. عدنان البكرى :

* تأثير الصراع الدولى على الممارسات الدبلوماسية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٦ — اكتوبر ١٩٨١م، القاهرة.

د. عصام الدين جلال :

* أبعاد الخطر الذرى فى الشرق الأوسط وجنوب افريقيا ، مجلة السياسة الدولية ،العدد ٦٤ ، ابريل ١٩٨١م، القاهرة.

د. مالكوم كير :

حركة الاحياء الاسلامى ومظاهرها المعاصرة، ندوة بجامعة كاليفورنيا فى مارس ١٩٨٠ ، ترجمتها الفت حسن أغا، وتم نشرها فى مجلة السياسة الدولية العدد ٦١ — يوليو ١٩٨٠م القاهرة .

د٠ محمد ابراهيم فضة :

* اثر عامل الشخصية فى صنع السياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٧٤ ، اكتوبر ١٩٨٣م ، القاهرة٠

محمد ابو زهرة :

* العلاقات الدولية فى الاسلام ، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية يوليو ١٩٦٤م ، القاهرة٠
* نظرية الحرب فى الاسلام ، المجلة المصرية للقانون الدولى طبعة ١٩٥٨ م ، القاهرة ٠

د٠ محمد السيد سليم :

* التضامن الاسلامى و النظام الدولى ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦١ ، يوليو ١٩٨٠م ، ا لقاهرة ٠

د٠ محمد عبد الشفيع عيسى :

* أثر الغرب على التطور التكنولوجى للعالم الثالث ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٧٤ ، اكتوبر ١٩٨٣م ، القاهرة٠

د٠ محمود السقا :

* أثر الفلسفة فى الفقه والقانون الرومانى فى العصر العلمى ، مجلة القانون والاقتصاد، ديسمبر ١٩٧١م ، القاهرة ٠

محمود شلتوت :

* نظرية الحرب فى الاسلام ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، العدد ١٤ ، سنة ١٩٥٨م ،القاهرة ٠

محمد متولى الشعراوى :

* وبدأ العلم ، مقال نشر فى جريدة الاخبار المصرية بتاريخ ١٩٨٦/٩/٢٢م ، العدد ١٠٦٩١ ، السنة الخامسة والثلاثون٠

د٠ يحيى رجب :

* التسوية السلمية للمنازعات الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٥ ـ يوليو ١٩٨١م ، القاهرة ٠

٣ ـ **وثائق وقرارات الامم المتحدة (المرتجمة باللغة العربية) :**

- ميثاق الامم المتحدة والنظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية ، مكتب الاعلام العام ، نيويورك ٠
- الاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر من الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م٠
- اتفاقية عدم تقادم جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية (عرضت للتوقيع والتصديق عليها بقرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٢٣٩١ (د/٢٣٠) الصادر فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٨م)
- الاتفاقية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية والبروتوكول الاختيارى الملحق بها (عرضت لتوقيع والتصديق بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٠٠ فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٦م)٠
- الاتفاقية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية (عرضت للتوقيع والتصديق عليها بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٠٠ فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٦م)
- قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٤٧٢ الصادر فى ١٢ ديسمبر ١٩٥٩ بخصوص التعاون الدولى لاستخدام الفضاء الخارجى للاغراض السلمية ، والقرار رقم ٢٥٧٤ الصادر فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٩م بخصوص قصر استخدام قاع البحار والمحيطات للاغراض السلمية ٠
- قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٢٦٦٧ الصادر فى ٧ ديسمبر ١٩٧٠حول النتائج الاقتصادية والاجتماعية لسباق التسلح و نتائجه الضارة على السلم والامن الدوليين ٠
- رسالة اليونسكو (نزع السلاح والدول النامية) ، العدد ٤٢ ديسمبر ١٩٦٤ ، القاهرة٠٠
- رسالة اليونسكو (الاثار الاقتصادية لنزع السلاح) ،العدد ٤٢ ديسمبر ١٩٦٤ ، القاهرة ٠

٤ ـ الدوريات العربيــــة :

× مجلة السياسة الدولية ٠
× مجلة العلوم القانونية والاقتصادية ٠
× مجلة القانون والاقتصاد ٠
× المجلة المصرية للقانون الدولى ٠
× مجلة الدراسات الدبلوماسية، الصادره من معهد الدراســـــات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية بالرياض ٠

ثانيا : المراجع الاجنبية المترجمة :

ادوار بـــــروى :
× تاريخ الحضارات العام ، القرون الوسطى الجزء الثالث ، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر، فريد م ٠ داغر ، الطبعة الاولـــــى ١٩٦٥ م ،منشورات عويدات بيروت لبنان ٠

ارسطو طاليـــــس :
× علم الاخلاق الى نيقوماخوس ، الجزء الثانى ، ترجمة من اليونانية الى الفرنسية وصدره بمقدمة بارتلى سانتهلير استاذ الفلسفـــــة اليونانية فى الكولج دى فرانس ثم وزير الخارجية الفرنسية سابقا ـ ونقله الى العربية احمد لطفى السيد، طبعة ١٩٢٤م ، القاهرة دار الكتب المصرية ٠

ارنولد توينبـــى :
× مختصر دراسة للتاريخ الجزء الثانى ، ترجمة فؤاد محمد شبـــــل مراجعة محمد شفيق غربال ، الطبعة الثانية منقحه عـــــام ١٩٦٧، القاهرة ، اختارته واتفقت على ترجمته الادارة الثقافية فـــى جامعة الامم المتحدة ٠

أ٠ س٠ رابوبرت :
× مبادىء الفلسفة ، ترجمة أحمد أمين ،الطبعة الاولى عام ١٩٦٩ بيروت، لبنان دار الكتاب العربى ٠

أفلاطـــــون :

- الجمهورية ، (جمهورية أفلاطون) الكتاب الرابع ، ترجمة الدكتـــور فوءاد زكريا ، مراجعة عن الاصل اليونانى د٠ محمد سليم سالم ، طبعة ١٩٦٨م القاهرة، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ٠

أمانويل كانـــت :

- تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق ، ترجمة وتقديم وتعليق د٠ عبدالغفار مكاوى ، مراجعة د٠ عبد الرحمن بدوى ،الطبعة الثانية ١٩٨٠م الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ٠
- مشروع للسلام الدائم ترجمة د٠ عثمان أمين ، طبعـــة ١٩٤٥م القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ٠

اندريه ايمارد، جانين اوبوايه :

- تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، الجزء الاول ، باريس ، ترجمة فريد م ٠ داغر، وفوءاد ج ابوريحان، الطبعـــة الاولى ١٩٦٤م منشورات عويدات بيروت، لبنان ٠

تاريخ الحضارات العام ، روماوامبراطوريتها ، الجزء الثانـــــى ، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر، وفريد م٠ داغر الطبعة الاولى ١٩٦٤م ، منشورات عويدات ،بيروت لبنان ٠

أنيس ٠ ل ٠ كلود:

- النظام الدولى والسلام العالمى ، ترجمتو تصدير وتعقيـــب الدكتور عبد الله العريان ،طبعة ١٩٦٣م ، القاهرة، دارالنهضة العربية ٠

أوتو كلينيبـــرج:

- البعد الانسانى فى العلاقات الدولية، ترجمة لجنة من المتخصصين مراجعة طه عبد الروءوف (غير محدد سنة الطبع، مكتبة الوعـى العربى

برتراند رســـل

- حكمة الغرب ، الجزء الثانى ،لندن ،١٩٦١م، ترجمة الدكتـــور فوءاد زكريا ، الطبعة الاولى ١٩٨٣م ، عالم المعرفة بالكويت٠

بريجنيف على النهج اللينينى :

* طبعة ١٩٧٢، ترجمة ونشر دار التقدم موسكو ، الاتحاد السوفيتى

توماس أرنولد :

* الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم طبعة ١٩٥٧م، القاهرة مكتبة النهضة المصرية .

جاك . س . ريسلر:

* الحضارة العربية، ترجمة الى العربية غنيم عبدون ، مراجعة الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى ، (غير محدد سنة الطبع) ، القاهـــرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ج. أ. تونكين :

* القانون الدولى العام ،باريس ١٩٦٥م ، ترجمة الى العربيـــة أحمد رضا ، مراجعة الدكتور عز الدين فوده ، الطبعة الاولـــى عام ١٩٧٢ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

جواهر لال نهرو:

* لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين الطبعة الثانية أغسطس ١٩٥٧ ، المكتب التجارى للطباعـــة والتوزيع و النشر، بيروت ، لبنان .

جورج بوليتزير، جى بيسى ، موريس كافينج :

* المبادئ الاساسية للفلسفة ، الجزء الاول ، ترجمة اسماعيـــل المهدوى ، الطبعة الاولى عام ١٩٥٧، القاهرة، الدار المصريـــة للطباعة والنشر والتوزيع .

جورج سارتـــون :

* تاريخ العلم، الجزء الثانى نيويورك ١٩٥٢م ، ترجمة لفيف مـــن العلماء باشراف لجنة مؤلفة من الدكاترة ابراهيم بيومى مدكـــور ، ومحمد كامل حسين ،وقسطنطين زريق ، ومحمد مصطفى زيـــادة، الطبعة الثانية ، اكتوبر عام ١٩٧٨ القاهرة، دار المعارف .

جوستاف أ. فون جرونيباوم :

* حضارة الاسلام، جامعة شيكاجو ١٩٥٣م، ترجمة عبد العزيـــز توفيق جاويد، مراجعة الدكتور عبد الحميد العبادى، الطبعـــة الرابعة ١٩٥٦م، القاهرة

جيمى هنرى برستد :

* صحوة الضمير ، كندا ١٩٤٥م ، ترمة الدكتور سليم حسن ، طبعة ١٩٤٧م ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

د. بارودى :

* المشكلة الاخلاقية و الفكر المعاصر ، الطبعة الثانية ، منقحة، ترجمة الدكتور محمد غلاب ، مراجعة الدكتور ابراهيم بيومى مدكور ١٩٥٨ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.

دونالد بريتان :

* نزع السلاح وخطر التجارب الذرية ، ترجمة وتقديم رائد البراوى الطبعة الاولى عام ١٩٦٢ ، القاهرة، دار العالم العربى .

دين جاروس ، لورانس ف جرانت :

* السلوك السياسى ، الاختبارات والرؤيات ،ترجمة مركز البحوث والمعلومات بالقاهرة، الطبعة الاولى عام ١٩٧٢م.

راجا هوتيشنج (فيلسوف هندى)

* السلام العظيم ، نيويورك ١٩٥٣م ، ترجمة وتقديم وديع سعيد القاهرة ١٩٧٣م.

رالف . ب . وين

* قاموس جون ديوى للتربية نيويورك عام ١٩٥٩م ، ترجمة الدكتور محمد على العريان ، تصدير عبد العزيز سلامة ، الطبعة الاولى ١٩٦٤، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.

ر. ج. كولنجوود

* فكرة التاريخ ، لندن عام ١٩٤٠م ، ترجمة محمد بكير خليل مراجعة محمد عبد الوهاب خلاف ، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

روبير شنيرب :

* تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، الجزء السادس ، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر، فريد م. داغر، الطبعة الاولى ١٩٦٩م ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان .

رولان موسنيـــه، ارنست لابروس :

* تاريخ الحضارات العام ، القرن الثامن عشر، الجزء الخامـــس ، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر، ، فريد م ٠ داغر، الطبعـة الاولى ١٩٦٨م ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان ٠

سيجريد هونكـه :

* شمس الله فوق ارض العرب ، فضل العرب على أوروبا، ترجمـة الدكتور فوءاد حسين، طبعة ١٩٦٤م ، القاهرة ٠

شارل فرنـــر :

* الفلسفة اليونانية ، ترجمة تيسير شيخ الارض ، الطبعة الاولــى عام ١٩٦٨م ، دار الانوار، بيروت لبنان٠

د٠ فيليب حتـــى :

* تاريخ العرب ١٩٧٢م ، نيويورك ترجمة الدكتور جبرائيل جيـــور طبعة عام ١٩٧٤ ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان٠

ك ٠ أ ٠ بانيكـار:

* مشاكل الدول الاسيوية والافريقية ، ترجمة وتقديم عبد الســلام شحاته ، طبعة عام ١٩٥٩ ، القاهرة، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ٠

ماكس بيلـــــوف :

* أبعاد جديدة فى السياسة الخارجية ، ترجمة محمد جعفـــــر مراجعة الدكتور ابراهيم جمعه (غير محدد سنة الطبـــــع)ـ الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ٠

ماكيفـــــر:

* المجتمع ، ترجمة على احمد عيسى ،طبعة عام ١٩٥٧م القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ٠

موريس كروزيـــه:

* تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر ،الجزء السابـع ، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر، وفريد م٠ داغر، الطبعـة الاولى ١٩٧٠م ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان٠

رولان موسنيـــه، ارنست لابروس :

× تاريخ الحضارات العام ، القرن الثامن عشر، الجزء الخامـــس ، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر، ، فريد م • داغر، الطبعـة الاولى ١٩٦٨م ، منشورات عويدات بيروت ، لبنان •

سيجريد هونكـه :

× شمس الله فوق أرض العرب ، فضل العرب على أوروبا، ترجمـة الدكتور فؤاد حسين، طبعة ١٩٦٤م ، القاهرة •

شارل فرنـــر :

× الفلسفة اليونانية ، ترجمة تيسير شيخ الارض ، الطبعة الاولـى عام ١٩٦٨م ، دار الأنوار، بيروت لبنان•

د• فيليب حتــى :

× تاريخ العرب ١٩٧٢ ، نيويورك ترجمة الدكتور جبرائيل جبـــور طبعة عام ١٩٧٤ ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان•

ك • أ • بانيكـار:

× مشاكل الدول الاسيوية والافريقية ، ترجمة وتقديم عبد الســـلام شحاته ، طبعة عام ١٩٥٩ ، القاهرة، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع •

ماكس بيلـــوف :

× أبعاد جديدة فى السياسة الخارجية ، ترجمة محمد جعفـــر مراجعة الدكتور ابراهيم جمعه (غير محدد سنة الطبـــع)ـ الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة •

ماكيفـــر:

× المجتمع ، ترجمة على احمد عيسى ،طبعة عام ١٩٥٧م القاهرة، مكتبة النهضة المصرية •

موريس كروزيـــه:

× تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر ،الجزء السابـع ، باريس ، ترجمة يوسف اسعد داغر، وفريد م• داغر، الطبعـة الاولى ١٩٧٠م ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان•

ميشيل ستيـــوارت:

* نظم الحكم الحديثة، ترجمة أحمد كامل ، مراجعة الدكتور سليمان الطماوى ،طبعة عام ١٩٦٢القاهرة ، دار الفكر العربى ٠

هـ٠ سانت ٠ ل ٠ ب ٠ موس :

* ميلاد العصور الوسطى ١٩٣٥م ، نيويورك ، ترجمة عبد العزيز جاويد، مراجعة الدكتور السيد الباز العرينى، الطبعة الاولـــى ١٩٦٧، القاهرة، عالم الكتب ٠

هنرى تومـــاس :

* أعلام الفلاسفة، نيويورك ١٩٦٢م ، ترجمة مترى أمين، مراجعـــة وتقديم الدكتور زكى نجيب محمود ، الطبعة الاولى ١٩٦٤م ، القاهرة، دار النهضة العربية ٠

هنرى جونسون :

* تدريس التاريخ ، نيويورك ١٩٤٠م ، ترجمة الدكتور ابو الفتـــوح رضوان، الطبعة الاولى ١٩٦٥م ، القاهرة، دار النهضة العربية

و٠ر٠ جودسون (وآخرون) :

* التعاغيش بين الثقافات على كولبنا الارض ، نيويورك ١٩٦٩، ترجمة فوءاد اسكندر، مراجعة وتقديم محمد سليمان شعلان، طبعة ١٩٧٢ القاهرة، دار المعرفة ٠

ول ديورانـــت :

* قصة الحضارة، الجزء الثالث من المجلد الثالث (١١) قيصـــر والمسيح ، ترجمة محمد بدران ، اختارته واتفقت على ترجمتـــه الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية عام ١٩٦١م القاهرة٠

ول وايريل ديورانت :

* قصة الحضارة ، الجزء الثانى من المجلد الثانى(٣٢)، عصـــر لويس الرابع عشر، ترجمة محمد على ابو درة ، مراجعة علـــى ادهم ، اختارته واتفقت على ترجمته المنظمة العربية للتربيـــة والثقافة والعلوم ،فى جامعة الدول العربية عام ١٩٧٩م، القاهرة

يوليوس فلهوزن (مستشرق المانى) :

* تاريخ الدولة العربية،جوتيـنجن ، المانيا عام١٩٠٢م، ترجمـــة الدكتور محمد عبد الهادى أبوريده ـ مراجعة الدكتور حسين موءنس الطبعة الاولى١٩٥٨م القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر٠

ثالثا : المراجع الاجنبية

١ ـ الكتب (Books)

Abd El Hamid, Mohamed Sami:

* De l'effect des traites vis-a-vis des particuliers, Extrait du bulletin de la faculte des droit university d'Alexandrie. 1971.

Addo, Herb.:

* New international economic order, Hodder sydney. Auckland. toronto association with the U.N.University, 1983.

Ahesaki, Masahru.:

* History of japanes Religion. with special reference to the social and moral life of the mation, charles E. Tuttle company, Tokyo. Japan, U.N. University, 1980.

Anzilotti, Dionisio.:

* Cours de droit international, traduction francaise par Gilbert cidel, sirey. Paris, 1929.

Bach Hofer, L.:

* Early indian sculpture, 2. vol, Paris, 1929.

Bergson, Henry.:

* Les deux sources de la Morale et de la Religion, Paris, U.N. University. Tokyo, 1962.

Bogdanov, O.V.:

* Le desarmement à la lumière due droit international, Paris, 1958.

Bougherty, James and Robert L., Pfaltzgraff.:

* Contending theories of international Relations, J.Blippincott Company New York. Hagerstown Philadelphia. San Francisco, 1970.

Burle, E.:

* Essai historique sur le development de la nation du droit naturel dans l'antiquitẽ thèse, Lyon, 1908.

Breassted, H. James.:

* A History of Egypt, Part.2, London, 1948.

Brom, Field.:

* Le Monde à Refaire, 1. vol, Paris, 1954.

Brown, R.Lester.:

* State of the world, W.W. Norton Company, New York. London, U.N. University, 1985.

Bryce, James.:

* International Relations, London, 1932.

Croiset, M.:

* La Civilisation de la Grèce antique, paris, 1932.

Dawson, Frank Griffith and Ivan L. Head:

* International law , national tribunals and Rights of Aliens, New York. 1974.

Delaporte, L:

* La Mesopotamie, les civilisation babylonienne et assyrienne, paris., 1923.

Durkheim, Emile:

* L'education morale, Paris, 1925.

Driver, G.R. and John G. Miles:

* The babyloniar Laws, Vol.1, Oxford University. London, 1960.

Ercih, F.:

* The fear of freedom, London, 1952.

Fisher, H.A.L.:

* A History of Europe, 1. vol, London, 1940.

Flugel, J.C.:

* Man. Morals and Society, Apsyco Analyrical study, A Mace company, London, 1945.

Gades, Andrê.:

* Le Desarmement Devant la societe Des Nations, Paris, 1929.

Giraud, Emile.:

* Le droit positif. ses rapports avec la Philosophie et la politique, Mèlanges Basdevant, Editions.A. pedone, Paris, 1960.

Glaser, Stefan:

* Droit international Pènal conventionnel, Bruxelles, Établisseme Nts Enile Bruylant, Sociètè anony me d'editions. Juridiques et scientifigures . Rue De La Regence. 1970.

* Infraction international Ses Elements Constitutifs Et Ses Aspects Juridiques, Exposr sur La Base Du Droit Pènal Compare, Paris, 1957.

Gurvitch, Georges:

* Sociology of Law, Kegan Paul Co . Ltd, London, 1947.

Gusdrof, Georges.:

* Traitè L'existence morale, Paris, 1953.

Grant, A.:

* A History of Europe from 1494 to 1610, London, 1946.

Grant,A.T. and H.W.V. Temperley & Lilian M. Penson.:

* Europe in the nineteenth and twentieth centuries, London, 1942.

Grousset, R.:

* La chine et san art, paris, 1951.

Haraszti, Gyorgy:

* Questions of international Law, A.W.Sijthoff. Leyden. Akademiai Kiado. Budapest, 1977.

Hershlac, Z.Y.:

* Introduction to the modern economic History of Middel East, Leiden Brill, 1964.

James, William.:

* The Code Breakers of Room 40, New York, 1956.

Jasentuliyana, Nandasiri.:

* Maintaining outer spece for peaceful uses, the U.N.University, March 1984, Tokyo. Japan.

Jessup, Philip.:

* A Modern Law of Nations, 1948, New York.

Jolivet, R.:

* Traite De Philosophie, IV, Morale, Paris, 1966.

Kahn, David.:

* Scientists of Code Analysis. Civilized study, New York, 1966.

Kashlev, Yuri.:

* The Mass Media and international Relations, published by the international organization of journalis prague, U.N.University, 1983.

Kelsen, H.:

* General theory of law and state, Harvard University. Press, 1949.

* Principles of international Law, New York, 1967.

Lauterpacht, H.:

* Codification and development of international law, Ajil, 1955.

Lauterpacht, H.:

* Private law sources and analogies of international law, London, 1927.

Landis, Paul.:

* Social control, social organization and disorganization in process, New York, 1956.

Le Fur et Chklaver.:

* Recueile et textes de droit international public, 1.vol., Paris, 1928.

Le Senne, Renè.:

* Traite de morale generale, Paris, 1947.

Maclver, R.:

* The Modern state, Oxford University. Press, London, 1947.

Madiniar, Gabriel.:

* La concience Morale, Paris, 1963.

Malinovski, B.:

* Crime and Customs in Savage society, Kegan Paul, London, 1926.

Martens, F.:

* Le droit international contemporain des peuples civilisès, Tome. 1, Paris, U.N.University. tokyo. Japan, 1887.

May,Gaston.:

* Introduction a la science du droit, Paris, 1932.

McNeill, H. Willam and Ruth S. Adams.:

* Human Migration. Patterns and policies- Indiana University press, Bloomington, London, U.N.University, 1978.

Metchnikoff, Elie.:

* Etude sur la nature humaien essai de Philosophie optimiste, paris, Moloine, U.N.University, 1903.

Middlebuch, A.Frederick and Chesney Hill.:

* Elements of International Relation, 1.Vol, New York, 1940.

Mommsen, TH.:

* Historie Romaine, Paris, 1924.

Ogburn, W.F.:

* Social Change with Respect to culture and original nature, the vikiny press, New York, 1952.

Oppenheim (Lauterpacht).:

* International law A treatise, by H. Lauterpacht, London, New York. Toronto, Longmans. 8th Edition, 1955.

Oshea, J.S. Ericey.:

* Derecho Diplomatico, Tom E.I, Madred, 1954.

Parodi, D.:

* La conduite humaine et les voleurs ideales, paris Alcon. Nouv. Ency.Cl Philos, 1939.

Pound, Roscoe.:

* Social control through, yale University, press, New Haven, 1942.

* An introduction to the Philosophy of law., the colonial press inc, Clinton Mass, U.S.A., 1959.

Redslob, R.:

* Traite de droit des gens, Paris, 1950.

Renouvin, Pierre.:

* Historie des Relations Internationales, Paris, 1958.

Ropke, :

* La communate international, 1.vol, Genève, 1947.

Rousseau, Charles.:

* Le Droit International Public, Tome. 1, paris, 1968.

* Principes generaux du droit international, Tome. 1,Editions A Pedone, Paris, 1944.

Sorokin, A. Pitirim.:

* Social and Cultural Dynamics, Parter Sargent Publisher, Boston, 1957.

Swain, E.:

* A History of world Civilization, 1.vol, London, 1947.

Thomson, David.:

* World History From 1914 to 1950., Oxford University Press, London, 1953.

Verdross, Alfred.:

* Droit international, Paris, 1959.

Wilson, E.Howard & Florence H.Wilson.:

* American Higher Education and World Affairs, Published by the American Council on Education. Washington, 1963.

٢ ـ المقالات (Articles)

Ago, R.

* Positive Law and International Law, American Journal of International Law, Vol.51, New York, 1957.

Freeman, Harrop and Stanley Yaker.

* Disarmament and the Atomic Control, Legal and Unlegal Aspects, Cornel Law Review (Quarterly)-U.S.A., Vol.43, No.2, Winter, 1958.

Gavin, James.:

* War and Peace in the Space Age, University of Pennsylvania Law Review, Vol.107, No.4, Febeuary. 1959.

Jessup, Philip.:

* Should International Law Recognize an Internations Status between peace and war., american Journal of International Law, vol.48, 1954.

Kaeckenbeek, Georges.:

* La Charte de San Francisco dans ses Rapports avec Le Droit International, Recueil Des Cours-Academie du Droit International de La Haye-Vol. 70, No.1, 1947.

Kaufman. E.:

* Droit International de La paix, Recueil Des Cours- Vol.52, 1935.
* Règles gènèrales du droit de La paix, Recueil Dec Cours, vol.54, 1935.

Rousseau, J.J.:

* La profession de foi du vicaire savayard èd Beaulavon, printed Paris, 1928.

Scheler, Max.:

* Der Formalismus in der Ethik, Paris, Gallimard, 1955.

Scelle, G.:

* Droit internationl public, 1.vol, Paris, 1944.

Schwarezenberger, G.:

*A manuel of international law, vol.1, London, Fourth Edition, 1960.

Scotts, B.James.:

* The Legal Mature of International Law, New York, 1965.

Sedilot, E.:

* Histoire Des Colonisations, 1.vol, Paris, 1958.

Sibert, M.:

* Traitè de droit international public, Tome. 1,Paris, 1951.

Kunz, J.:

* The Nature of Customary International Law- American Journal of International Law, vol.47, 1953.
* General International Law and the Law of International Organization- American Journal of International Law, vol.47, 1953.

Lachs, Manfred.:

* The International Law of Outer Space, Recueil Des Cours, vol.113, No.3, 1964.

Le Fur:

* La Coutume et les principes gèneroux du droit comme sources de droit International public, Recueil d'etudes sur les sources du droit en l'honneur de francois Geny. vol.III, paris, 1937.

Nutting, Anthony.:

* Disarmament. Europe and Security, International Affairs, Vol.36, No.1, 1960.

Politis, Nicholas.

* The problem of Disarmament, International Conciliation, March, 1934.

Scelle, G.:

* Essai sur les sources formelles du droit international, Recueil d'etudes sur les sources due droit en l'honneur de francois Geny, Tome.III, 1937, Paris.

Schwelb, Egon.:

* The Nuclear test Ban Treaty and International Law, the American Journal of International Law- Vol.58, 1964.

Smyrniadis, B.:

* Positivisme et morale international en droit des gens, Revue gẽnèral de droit international public, No.1, 1955.

Strupp, K.:

* Règles gènèrales du droit de la paix, Recueil des cours de l'Acadèmie de droit internat-ional, Vol.47, 1934, Paris.

٣ ـ وثائق منظمة الامم المتحـــــــــدة (U.N. Documents)

*- U.N. Charter.

*- Official Records of the General Assembly and its 1st committee.

*- Official Records of the Disarmament Commission and subcommitte.

*- Year Books of the U.N- 1946/47, 1947/48, 1948/49, 1950-1986.

*- Le Droit de veto dans l'organsation des U.N.

*- U.N. The International Court of Justice. New York, 1975.

*- General Assembly's Resolutions.

٤ – الدوريـــات (Series)

*- International Affairs: Published by the Royal institute of international Affairs every month- London.

*- Foreign Affairs: An American Quarterly Review, New York.

- Political Science Quarterly: published by the Faculty of political science Columbia University.

*- The Middle East Journal: Published by the Middle East Institute Washington.

*- Hommes et Monde: Mensuelle, Paris.

*- Recueil des Course de L'Acadèmia de Droit International de La Haye.

*- Yearbook the United Nations University. Tokyo. Japan.

*- The American Journal of International Law.

*- The British Year book of International Law.

*- Harvard International Law Journal.

*- Cornel Law Review: (Quarterly). U.S.A.

*- University of Pennsylavania Law Review.

*- International Conciliation.

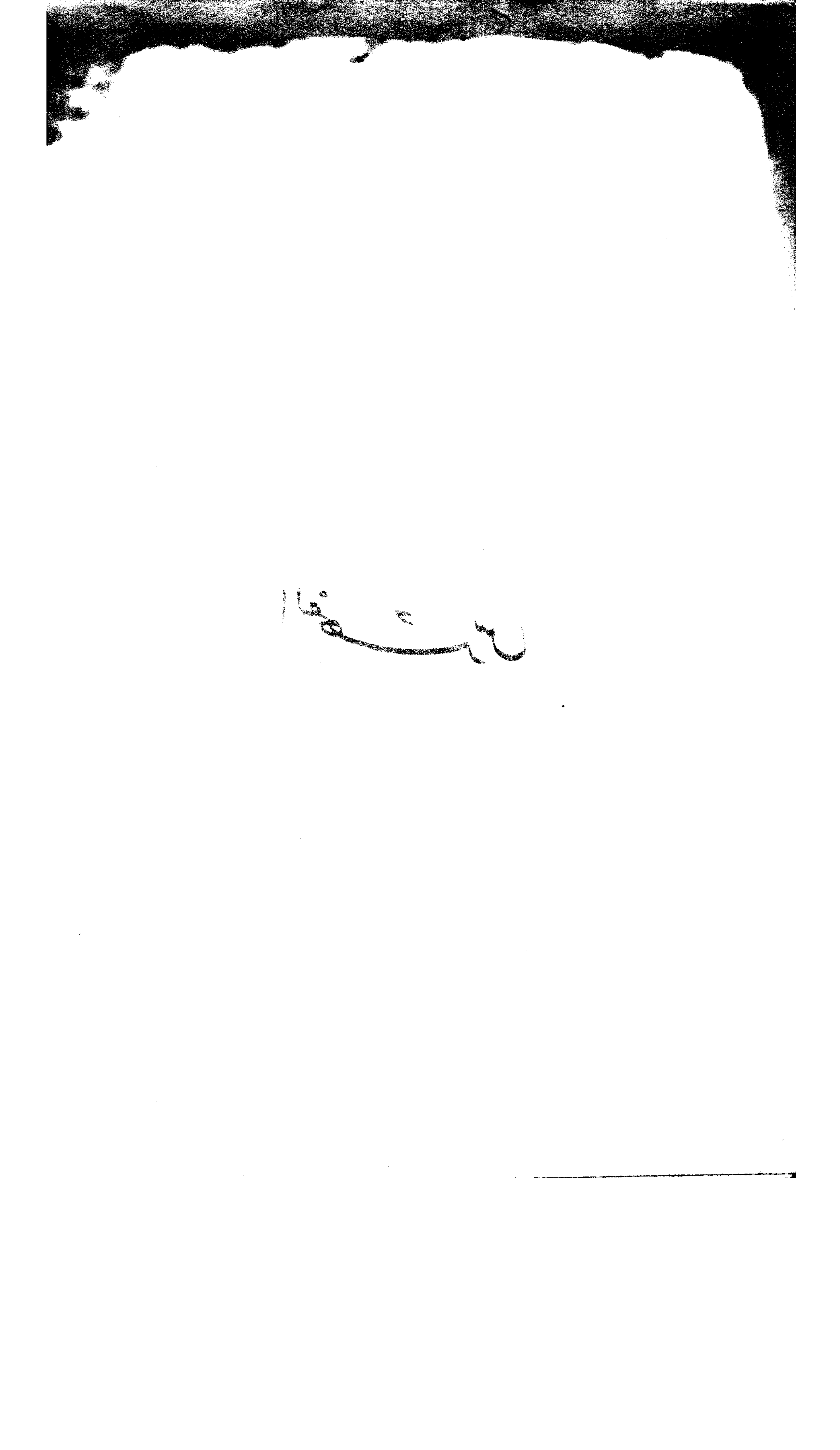
*- Revue general de droit international public.

*- Revue. International Affairs.

*- Journal du droit international.

*- Revue de politique international, (Ptague).


الفهرس



الفهـــرس

الباب الاول

العلاقات الدولية فى ظل الامبراطوريـــة العثمانيـــة

الباب الثانى

العلاقات الدولية من مطلع العصـــور الحديثة حتى موتمر فينا عام ١٨١٥م

الباب الثالث

العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر
وحتى قيام الحرب العالمية الاولى

نيــو أرفـــت للطباعــة
ت : ٧٣٠٥٢٦